ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
جمادى الثانية ١٣٩٦هـ - يونيه ١٩٧٦م

الملكية الأدبية والفنية

نجيب محفوظ

أدبنا ينقصه الموضوع والشكل

آخر الكلمات يموت

وردزورث الحضن الطبيعة والخوف

عبد الوهاب البياتي





رحلة إلى باريس الشمال

الطيب صالح

دائمـا أبو الطيب • لو علمت يا صـديقى الى اى الآفاق سافرت اشعارك معى • على الدرج الاسبانى في روما ، وفي باحة المدينة الخضراء في كوبنهاجن ، وعلى الدروب الجبلية المهجورة في سويسرا ، من على قمة برج ايفل ، من قمة اليونجفراو ، من قمة الامباير ستيت • نعم ، وكثيرا عبر صحـراء العتمـور • في الطريق الى شنقيط كان ثالثنا ابن دريد • هل تذكر ؟

كنت يا صديقى تقول :

نوّلينـا من حسن وجهك مادام
فحسن الوجوه حـال تحـولُ

وصلينا نصلك في هذه الدنيا
فـان المقـام فيهـا قليـلُ •

فيرد عليك ابن دريد بقوله :

يا هؤليّا هـل نشـدتُن لنا
ناقبة البرقع عن عينىْ طـلاَ

ما انصفت أم الصبيّين التى
اصْبت اخا الحِلْم ولما يُصطبى

هيهات ما أبشـع هاتا خُلـة
اطربا بعد المشيب والجَلا •

اما الآن فانا متجهان أكثر غربا ، وثالثنا من كوبا ، اسمه اليو كاربنتيير ، يبحث في كتابه «الخطوات الضائعة» عن ذكريات الايام الخوالى التى رف طيفها « مثل برق في أفق بعيد » • كنا قد تركنا لندن ظهرا ذات يوم ضاح أوائل شهر مايو • اتجهت الطائرة شمالا غربيا وجهة مانشستر ومنها انعطفت غربا فوق شمال الاطلسى ، عبر جزيرة جرينلاند قاصدة مونتريال سوف نصـل بعيد الوقت الذى قمنا فيه ، رغم ان الرحلة تستغرق نحو ست ساعات ، وذلك لان فارق الوقت في صالحنا • الساعات الخمسة التي نربحها الآن سوف نخسرها في طريق العودة• اعتدلت طائرة البوينج العاتية في مسيرتها ، ولم يلبث صوت قائد الطائرة الهادىء الذى تشوبه رنة مرح أن جاء من مكبرات الصوت يخبرنا عن سرعة الطائرة وارتفاعها

ودرجة الحرارة والرطوبة • ثم جاءت المضيفات بالطعام والشراب ، وكان الوقت وقت غداء • هؤلاء الانجليز لا يختارون مضيفاتهم لجمالهن ، بل أن أغلبهن عطل من الجمال ، ولكنهن يبتسمن كانهن يعنين ذلك حقيقة ، وأصواتهن عذبة صافية توحي بالطمانينة ويعاملن المسافر بطريقة لا يتقنها الا الانجليز ، هي خليط من الالفة والتحفظ •

صديقي السفير الاديب ، صلاح احمد محمد صالح ، لا يسافر الا على الخطوط الجوية البريطانية ، ما وجد الى ذلك سبيلا ، مرددا الشعار المعروف « الخطوط الجوية البريطانية ترعاك حق الرعاية » •

لو أن أبا الطيب رأى العالم من هذا الارتفاع • الغيوم مثل القباب ليس مثلها قباب النعمان بن المنذر • الغيوم مثل قطعان من النوق البيض التي تراءت لعنترة وراء سراب الربع الخالي • الغيوم مثل بحيرات من الحليب • ويطول الوقت ويقصر ، ويغفو المسافر ويصحو، وتألف أذناك هدير الطائرة وارتعاشاتها الصغيرة الغامضة من وقت الى آخر مثل انتفاضة الطائر في العش • ثم تحس البرودة وتغلق مكيفات الهواء وتتدثر ، ثم تلاحظ أن السماء صافية وأن تحتك أرضا حديدية ، في لون الحديد الصدىء ، عجيبة المنظر كأنها في كوكب آخر ، ومئات المرايا الصغيرة المستديرة تلمع تحت الشمس • تلك بحيرات تكونت من ذوبان الجليد قريبا من خليج هدسن في مناطق الاسكيمو • وتلاحظ أحيانا طريقا معبدا وشيئا صغيرا يتحرك • وتكثر الطرق ، وتكثر الحركة وتزداد التجمعات البشرية ، قرية على حافة بحيرة • قرية على ضفة نهر • قرية على مصب نهر ، تحتها بحيرة شاسعة ووراءها هضاب عالية • ثم نرى نهرا أكبر من كل الانهار التي مرت بك ، لا بد أنه نهر سانت لورنس الشهير • وفجأة ، كأنما أزيحت أمامك ستارة ، تنكشف لك هضبة صغيرة تتوسط جزيرة واسعة• وكأنما تلك الجزيرة ترتفع نحوك فاذا عمارات شاهقة وطرق متشابكة ، وحركة مائجة • ثم ترى أطراف الجزيرة تنداح وتهرب من حولك • وفجأة يختفي كل ذلك • تملأ تلك الحمامة المعدنية الضخمة صدرها بالهواء ، ثم تزفر زفيرا مستطيلا • ثم تسكن • الارض ثابتة تحت قدميك يا صديقي • ألست أنت القائل لله درك :

وللهِ سِرْي ما أقــلَّ تَئِيَّةً
عشيةَ شرقيَّ الحـدالِ وغُرَّبُ

عشيةَ أحْفَى الناسِ بي مَنْ جفوتُه
وأَهْـدى الطريقين التي أتجنَّبُ

ولم أر يافطة تقول لي « أهلا وسهلا بك في منتريال » • فقط تلك القدرة الغريبة الصامتة • في دقيقتين لا أكثر خرجت من المطار الكبير ، بعد أن ختمت موظفة الجوازات على جواز سفري السوداني • ثم استسلمت لتلك المتعة التي لا تعدلها عندي أية متعة ، اللحظات الاولى للقائي مع مدينة جديدة •



رحلة إلى باريس الشمال

أسس اربعون من الفرنسيين من رعايا الملك لويس الثالث عشر مدينة منتريال عام ١٦٤٢ • أسموا الهضبة التى بنيت المدينة حولها « جبل الملك » واطلقوا اسم الجبل على المدينة • وهى المدينة الكبرى فى مقاطعة كويبك ، ولكنها ليست العاصمة ، فالعاصمة هى مدينة كويبك الى الغرب من منتريال • ومقاطعة كويبك هى اكبر مقاطعات اتحاد كندا الفدرالى مساحة ، اذ ان مساحتها تبلغ ستمائة الف ميل مربع ، وهى ضعف مساحة فرنسا • ويبلغ سكانها نحو ستة ملايين تصل نسبة الفرنسيين منهم ب ٨٥٪ • وقد كانت مقاطعة كويبك تابعة لفرنسا الى ان غالبهم عليها الانجليز ، فتنازلت فرنسا عنها لانجلترا فى « معاهدة باريس » عام ١٧٦٣ • وهذه حقيقة يجب ألا تغيب عن بال العربى وهو يدافع عن القضايا العربية هنا وفى أوروبا اذ انه كان من المحتمل ان تصبح أمريكا الشمالية كلها فرنسية • وفيما بعد باع نابليون مقاطعة لويزيانا فى الجنوب ، واصبحت اليوم جزءا من الولايات المتحدة الامريكية •

وفي محاورة لى مع أحد اساتذة جامعة ماكقل ، وهو من أصل أسكتلندى ، فى حفل عشاء أقامه الدكتور أحمد أبو حاكمة ، فجأة انفعل ذلك الرجل الهادىء ، واحتدت نبرة صوته وقال :

« اسمع • ما كل هذا الصراخ عن ضياع فلسطين • ان خريطة أوروبا قد تغيرت عدة مرات ، ومقاطعة كويبك كان يمكن أن تكون كلها انجليزية لولا معاهدة باريس عام ١٧٦٣ » •

اخذت على حين غرة ولم اجد ، لفترة ، ما ارد به • ثم تذكرت ، فقلت له :

« تقصد أن مقاطعة كويبك ، بل كل امريكا الشمالية كان يمكن أن تكون فرنسية لولا معاهدة باريس » •

وهكذا فان مدينة منتريال ، هى مزيج من باريس ولندن ، وفيها روح لطيفة هى خليط من الروح اللاتينية والروح الانجلوسكسونية • وتسير فى شارع شيربروك ، وهو الشارع الرئيسى فى المدينة ، فتتجه يمينا فكانك فى حى سان ميشيل فى باريس ، وتتجه يسارا فكانك فى حى هامستد فى لندن • وكل أهلها يتحدثون اللغتين ، الانجليزية والفرنسية ، ويتعايشون فى وئام ، وان كانت نعراتهم القومية تطفو احيانا على السطح • ومع ذلك فان للكندى عموما ، طبيعته المميزة ، فلا الفرنسى يعتبر فرنسيا فى فرنسا ، ولا الانجليزى الاصل مثل الانجليز فى انجلترا •

والزائر العربى ، يلحظ فورا ، وضوح الوجود العربى فى المدينة • وبين كل ثلاثة محلات تجارية تدخلها ، لا بد أن تلتقى فى واحد منها بعربى أو شخص من أصل عربى • واغلبية هؤلاء من المصريين ، والفلسطينيين ، واللبنانيين ، وكثيرون منهم يعملون فى مناصب كبرى فى جهاز الدولة وفى القطاع التجارى • وقد قابلت شابا مصريا يحمل درجتى دكتوراه فى الهندسة الكهربائية من السويد ، قال لى انه كان أحد المشرفين على تركيب محطات توليد الكهرباء فى السد العالى ، وهو الآن أحد كبار العلماء فى مركز البحوث التابع لشركة كويبك لتوليد الطاقة الكهربائية • سألته ذلك السؤال الذى أعرف جوابه سلفا ، فابتسم بمرارة ، كما خيل لى ، ولم يقل شيئا • بعد ذلك ، أثناء طوافنا فى مركز البحوث ، قال لى ، بعد أن شرح لنا ان ذلك هو اكبر مركز للبحوث المتعلقة بنقل الكهرباء على درجة التوتر العالى فى أمريكا الشمالية ، وان الولايات المتحدة ترسل مولدات لاختبارها فى معاملهم ، وأن شركة آسيا السويدية الشهيرة ، هى أيضا تختبر مولداتها عندهم ، قال لى :

« العلم لا يقوم الا على الابحاث • وفى العالم العربى لا أحد يهتم بالابحاث • هنا يعطوننى كل التسهيلات التى أطلبها » •

- ثم اضاف ضاحكا :

« هنا أيضا يدفعون أكثر » •

فيما بعد ، نظمت لنا شركة كويبك لتوليد الطاقة الكهربائية ، أو « أدرو كويبك » كما يسمونها ، وهى شركة تملكها الحكومة ، نظمت لنا رحلة بالطائرة الى خليج جيمس على بعد ساعة ونصف من منتريال • فى تلك الاصقاع الموحشة ، قريبا من القطب الشمالى ، حيث تشرق الشمس طول اليوم فى الصيف ، ولا تشرق ابدا فى الشتاء ، ولا تعلو الاشجار أكثر من بضعة أمتار لقلة الضوء ، أخذت حكومة مقاطعة كويبك على عاتقها تحويل مجرى واحد كبير ، بدأت تبنى عليها سدا لتوليد الطاقة

الكهربائية • وقد أخبرنا مرافقونا أن ذلك المشروع سوف يوفر لكوبك كل حاجتها من الطاقة ، بل أنهم سوف يصدرون الفائض من الكهرباء الى الولايات المتحدة • وموضوع الطاقة هذا ، يكاد يكون هوسا عند الكنديين خاصة أهل مقاطعة كوبك ، أو أن المقاطعة تفخر بأنها تملك أكبر رصيد من الطاقة المائية في كل كندا ، وقد كانت تلك الطاقة مصدر ثروتها على مر السنين • قضينا يوما كاملا نتجول في أرجاء ذلك المشروع الضخم ، بالسيارات ، وبطائرات الهلكبتر فيما بعد • وكان يرافقنا في تلك الرحلة ، مسيو جورج لافور ، المدير المالى في « أدرو كوبك » ومسيو بيير لامى ، الذى أشرف على تنظيم الندوة مع الدكتور أحمد أبو حاكمه في جامعة منتريال • شرح لنا مدير المشروع ، وهو مهندس شاب في أوائل الاربعينات من العمر ، كيف حولوا مجرى النهر ثم ادخلونا في سراديب طويلة تحت الارض ، ورأينا الفجوات التى ستركب فيها التربينات • وقد شقوا أميالا من الطرق ، وربطوا ذلك الصقع النائى بالمدن الكبرى ، وانشأوا مستوطنة سكنية لزهاء خمسين ألف من العمال وعوائلهم في شهر واحد ، من البيوت الجاهزة • انها بلدة جميلة مريحة تسمى راديسون ، فيها دور للسينما ، وقاعات واسعة بعضها للطعام وبعضها أندية ، وفيها مدرسة ومستشفى ، ومطار كبير يستقبل الطائرات النفاثة ذوات الحجم المتوسط • بعد ذلك تناولنا طعام الغداء مع رئيس الشركة مسيو جيرود ، وهو رجل ودود يتكلم الانجليزية بلهجة فرنسية مثل المرحوم موريس شفالييه ، وقد ضحك معنا كثيرا عن احتمال اعتناقه الاسلام ليتسنى له أن يتزوج من أربع نساء ، مع أنه قد جاوز الستين !

●●●

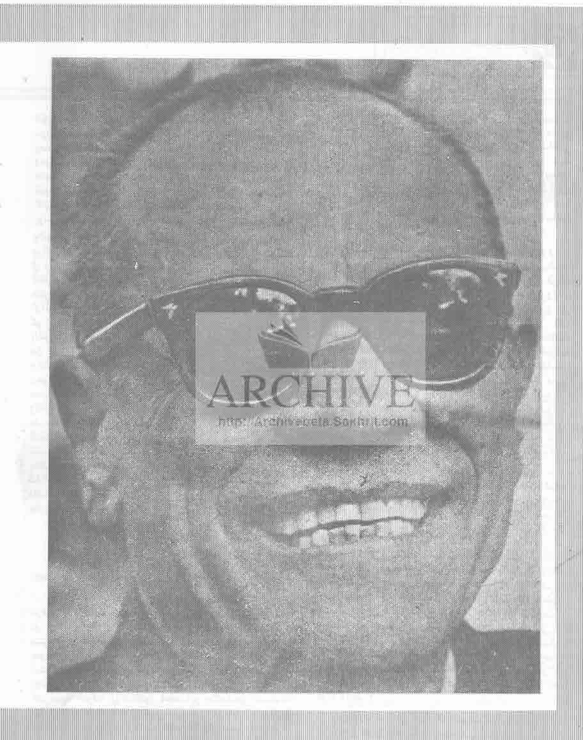
ولكنك تسألنى ، ماشأنى بندوة تقام عن العلاقات الاقتصادية والمالية ، بين كندا ودول الخليج ؟

هى رسلك يا صديقى ، فان الندوات مهما كان موضوعها ، لا تخلو من حديث عن التاريخ ، أو الثقافة ، أو الفكر • ولكن لاقل لك أولا أن الفضل في أن جامعة منتريال قد أقدمت على تنظيم هذه الندوة عن دول الخليج يعود الى صديقنا الكريم الدكتور أحمد أبو حاكمة أستاذ تاريخ الخليج في جامعة ماكغل ، وهى الجامعة الانجلوسكسونية العريقة المنافسة لجامعة منتريال الفرنسية • وقد الى الدكتور أحمد أبو حاكمة على نفسه، منذ وصوله الى كندا، أن يقوم داعية عن القضايا العربية، والثقافة العربية • وكانت تلك الندوة من ثمرات جهوده ، عاونه في ذلك مسيو بيير لامى ، من معهد الدراسات الاقتصادية في جامعة منتريال ، اذ أنه صديق مخلص للعرب • وقد أشترك من العرب الدكتور عبدالغنى الدالى ، أحد الاقتصاديين العراقيين ، والدكتور غيث فرعون ، رجل الاعمال السعودى ، والسيد عمر باجمال، مدير البنك التجارى السعودى ، والدكتور مصطفاى ، من الجزائر ، وغيرهم • وقد اشترك من الكنديين عدد من أساتذة الجامعات ورجال الاعمال وكثير من الاساتذة العرب المقيمين في كندا •

وفي اليوم الثانى للندوة استمعنا الى محاضرة من رئيس وزراء البرتا ، سررنا لها سرورا عظيما ، ذلك لان البرتا ، وهي في أقصى الغرب ، كانت الى عهد قريب من أفقر المقاطعات في كندا • ثم اكتشف فيها البترول ، وبين عشية وضحاها ، وجد سكانها الذين لا يزيدون على المليون نسمة ، ان دخلهم من البترول يربو على الف مليون دولار في العام • وبسبب ما يسمى بأزمة الطاقة أصبحت بقية المقاطعات الكندية تطالب مقاطعة البرتا بما تطالب به الدول العربية المنتجة للبترول، من تخفيض للاسعار ، واستثمار للفائض من الدخل • وقال مسيو لوهيد رئيس وزراء البرتا في حديثه « انهم يلقبونني العربي ذا العيون الزرق ، وأحيانا يسمونني شيخ البرتا، وأنا فخور بذلك » • وفي ختام محاضرته قال الدكتور غيث فرعون « نحن العرب الموجودون في هذه القاعة نشكر السيد رئيس وزراء البرتا لانه عبر عن آرائنا ببلاغة لم تكن نحن نستطيعها » •

ثم أننى ذهبت ايضا لايجاد أماكن لبعض شباب وزارة الاعلام ، في جامعات منتريال التى تدرس الاعلام والمواد المتصلة به • والفضل يعود الى الدكتور أحمد أبو حاكمة أننى لم أعد صفر اليدين • وياليت الرحلة قد طالت فاننى لم أمكث في ذلك البلد الجميل أكثر من أسبوع واحد ، وماذا بوسع الانسان أن يتعلم في بضعة أيام عن قطر يعتبر أكبر قطر مساحة في العالم بعد الاتحاد السوفييتى • ولكننى أحسست في تلك الفترة القصيرة بأن العالم العربى يستطيع ان يأخذ من كندا وأن يعطيها، فالعالم العربى أيضا شاسع ، وغنى بالثروات الطبيعية ، ومتطلع الى المستقبل ، وليس بينه وبين كندا حواجز من ذكريات الماضى • وربما يجد العالم العربى في المستقبل أن النظام السياسى الفدرالى الذى اختارته كندا يصلح اطارا لوحدته المنشودة ، فهو نظام يعطى أكبر قدر من الحرية الفردية لكل ولاية ، ومع ذلك ينظمها جميعا تحت لواء واحد •

وبعد يا صديقى فانك قد صدقت مرة أخرى : نحن أدرى وقد سألنا بنجد •



نجيب محفوظ :

أدبنا الحديث ينقصه الموضوع والشكل

عبد الوهاب الأسواني

طوال الوقت الذي كنت انتظره فيه بمقهى « سفنكس » وانا اقول لنفسي :

اى سؤال بقي لم يوجه الى نجيب محفوظ حتى تاتي انت ـ في آخر الزمن ـ لتوجه اليه أسئلة في الادب والفن !٠٠

على المائدة المجاورة رجل مسن يتصفح جريدة يومية ، وفي أحد الاركان فتاة جميلة غرقت بين صفحات كتاب ٠٠ ساعتي تشير الى السابعة الا خمس دقائق ، ولا أدري ان كان كاتبنا الكبير سياتي في موعده أم لا ٠٠

يقال ان دقته في المواعيد مضرب الامثال ٠٠ يصحو في ساعة معينة ، ويمشي على قدميه لوقت معلوم ، ويكتب في وقت محدد ، بل ويكف عن الكتابة بعد انتهاء الوقت المخصص مهما كان منفعلا !!٠٠

ربما كان أجمل ما قرات حول دقته هذه هو قول صديقه الكاتب الساخر محمد عفيفي :

« انه يكف عن الكتابة في اللحظة المحددة لذلك من قبل ، مهما كان عنده من الافكار الجاهزة التي تلح عليه بأن يدونها ! في لحظة الكف يجب أن يكف مهما كان من امر تلك اللحظة التي ربما حلت ـ هكذا حكى لي والله على ما اقول شهيد ـ وقد انتهى من السياق الى حرف جر ، فيلقي بالقلم وينهض دون أن يكتب المجرور !٠٠

هل بالغ عفيفي في هذه الصورة التي رسمها لصديق شبابه ؟٠٠ لا أعتقد انه بالغ بالرغم من روح الفكاهة الجميلة التي تغمرها ٠٠ فمن يعود الى انتاج الكاتب الكبير يفاجأ بشيئين قلما اجتمعا لكاتب : الغزارة والجودة ٠٠ وهذا في حد ذاته تناقض ٠٠ فالغزارة غالبا ما تكون على حساب الجودة ، وصاحب الانتاج الجيد غالبا ما يكون مقلا ٠٠ لكن الرجل يمتاز بالجودة والغزارة في نفس الوقت ٠٠ وهذا دليل على أنه قد رسم لنفسه خطة في بداية حياته ونفذها بحذافيرها ٠٠ اجل ٠٠ هي خطة ونفذت ، والا لما استطاع أن يحضر للرواية العربية مجراها الذي يتدفق منه نهرها العظيم الآن ٠٠ ولن يتم حفر هذا المجرى الرائع ما لم ينظم الوقت تنظيما جيدا ٠

ها هي ساعتي تشير الى السابعة وخمس دقائق دون أن يصل ٠٠ ما معنى هذا ؟٠٠ هل بالغ أصدقاؤه في مسألة دقة المواعيد هذه ؟ يبدو اننا عندما نحب انسانا نضفي عليه أشياء ليست فيه ٠٠ السنا الامة التي اعترفت بأن « عين الرضى عن كل عيب كليلة ؟ » ٠

ها هي ذي ساعة الراديو القريب تدق سبع دقات وها هو يهل علي بابتسامته الطيبة لنتصافح بحرارة ، الامر الذي يدل على ان ساعتي متقدمة خمس دقائق !

طريقته في الحديث تشعرك بانك مع أبيك او اخيك أو عمك او مع صديقك العزيز ٠٠ حينما يبتسم يبتسم بكل ما فيه ، وقفشاته تخرج صافية تحمل الود لكل ما حولها رغم أن القلب الذي أصدرها يموج بهموم لا يعلمها الا الله ، والا الذين يتابعون انتاجه الفني العظيم ٠

جاء النادل بفنجاني القهوة ووضعهما أمامنا ٠٠ امسك فناننا الكبير بفنجانه ورشف منه رشفة طويلة رائقة تحس معها أنك أمام « ابن بلد » أصيل يحرص على أن « يشفط الطبقة الرقيقة التي تعلو سطح القهوة » والتي يطلقون عليها « الوش » ! تناقض آخر في شخصية الفنان الكبير ٠٠ تصرفاته امامنا ـ نحن الذين نزعم لانفسنا اننا تلاميذه ـ تشعرنا باننا امام رجل متطرف العصرية ٠٠ النقاد قسموا انتاجه الى ثلاث مراحل ٠٠ المرحلة التاريخية التي انتهت بـ « كفاح طيبة » ٠٠ والمرحلة الواقعية التي انتهت بالثلاثية ٠٠ والمرحلة الفلسفية التي بدأت باللص والكلاب ٠٠ لكن ٠

●● استاذ نجيب ٠٠ رأيناك في اعمالك الاخيرة ـ بالذات « قلب الليل » و « حضرة المحترم » ـ تعود الى مرحلتك الواقعية الاولى ٠٠ فهل ثمة ضرورة فنية أو فكرية استدعت هذا ؟٠٠

نجيب محفوظ :

صمت .. اسند ذقنه على راحة يده وسرح بعيدا .. خيل الي في البداية انني اخطأت في السؤال .. لكنه تدفق فجأة :

★لا .. ليست عودة الى المرحلة الواقعية الاولى .. والا فاين تفاصيل الواقعية ؟.. اين الاسلوب الشامل الملتزم بالدقة العلمية والوضوح ؟ لعلي لا أجاوز الصواب اذا سميت المرحلة الاخيرة بالواقعية التأثيرية أو الواقعية النفسية .. ولو كان النقد على نشاطه القديم ، لاغنانا عن هذه التفسيرات وقدم زاده والقى أضواءه .. حسبي الآن أن اطالبك بمتابعة النقلات ، ليس بين فصل وفصل ، بل احيانا بين جملة وجملة ، وستجد أن النقل في المكان يتم هنا متساوقا مع الحركة النفسية ، وبسرعة وحرية المنولوج الداخلي .. فليس ثمة عودة الى مرحلة قديمة ، وهو غير ممكن من ناحية أخرى لانه يعني العودة الى رؤية قديمة لا سبيل الى العودة اليها . ويمكن ايضا أن أحدثك عن الايقاع والايجاز .. ولكن ما سر ذلك كله ؟ لعله كائن في الزمن .. في العصر .. في حدة الازمات وتعود التوقعات .. في اللهفة على الوضوح بعد الغوص طويلا في الظلام .. لعله الحرص على الصدق والاصالة .

كان يتكلم باللغة الفصحى لا باللغة التي تمزج العامية بالفصحى والتي اصطلحنا على تسميتها باللغة الثالثة .. وتذكرت انه من انصار الفصحى في كتاباته حتى في الحوار .. وكان له رأى قديم يقول فيه :

● **طوبى للذين لا ينتظرون شيئا ، فهم وحدهم الذين لا يعرفون خيبة الامل .**

(والكوت)

● **ان مدارك الناس تزيد وتنقص لا بنسبة التجارب التي تمر بهم ، ولكن بمدى استعدادهم لتقبل هذه التجارب .**

(برنارد شو)

● **قد يخفق الرجل في عمله ، ولكنه لا يعد خائبا الا اذا بدأ بلوم غيره .**

(برنارد شو)

● **طلب الخير للجماعة هو انبل الدوافع .**

(فرجيل)

« المهم في الشخصية عناصرها الخلقية والمزاجية والثقافية والسلوكية .. وآخر ما نستعين به في ذلك هو كيفية نطقها الالفاظ ، والدليل على ذلك اننا نتأثر بشخصيات عالية مع انها مكتوبة بلغة أجنبية » ..

بل اذكر انه حمل مرة على العامية بقوله :

« العامية حركة رجعية والعربية حركة تقدمية .. العامية انحصار وتضييق وانطواء على الذات لا يناسب العصر الحديث الذي ينزع للتوسع والتكتل والانتشار الانساني » .

ترى .. ما رأيه الآن ؟.. هل لا زال عند رأيه القديم ؟..

●● في رواياتك الاخيرة يجد القارىء كلمات : البيجاما ، الراديو ، والجاكتة ، والتربيزة ، والدولاب بدلا من : المنامة ، والمذياع ، والسترة ، والمنضدة ، والصوان .. فهل نعتبر هذا اقترابا منك الى العامية أم أن الامر اقتصر على ادوات الحضارة الحديثة فقط ؟.

★ من حق أدوات الحضارة الحديثة أن نسميها بلا ازدواجية ، بل من حق بعض الالفاظ أو التعبيرات العامية أن نفتح لها باب الفصحى لتثرى بها .. المهم أن نتجنب التزمت والاستهتار معا .. وقد تسألني لم لم تتبع هذا السبيل من قديم ؟.. الجواب اننا بدأنا من منطلق تقديس الفصحى التقليدية كسائر ابناء جيلنا ، لم نجد صعوبة عند كتابة القصص التاريخية ، ثم تعقدت الامور ونحن نخوض الواقع .. عند ذاك بدأ صراع طويل مع اللغة مداره احترامها بلا تقديس وتطويعها لشكل أدبي جديد .. وكانت معاناة مرهقة لم تخل من متناقضات ، ليس بين رواية ورواية ، بل قد توجد في الرواية الواحدة .. وهذا الصراع لم يعرفه الذين لا يكنون للعربية بنية صادقة فمضوا في ابداعهم خفافا وبحرية لا مسئولية فيها .

هذا حق .. الازدواجية كانت في الرواية الواحدة اذكر انني دهشت عندما قالت عميدة آل شوكت لخديجة بنت السيد احمد عبد الجواد – في الثلاثية – : رباه .. ما هذه البولوتيكا ؟!.

دهشت عندما قرأت كلمة « البولوتيكا » هذه .. قلت لنفسي : الم يجد استاذنا الكبير لفظة أخرى تحل محلها ؟.

ولكن لماذا تذكرت عميدة آل شوكت الآن ؟٠٠ تلك السيدة التركية قوية الشخصية التي كانت الوحيدة التي تستطيع أن تعامل السيد احمد عبد الجواد معاملة الند ؟٠٠ قالت له مرة :

– كيف تفعل الشيء الفلاني وانت تعــرف انه يخالف : « الآيات القرآنية والاحاديث النبـــوية والفرمانات السلطانية ؟!٠٠ » ٠

ما الذي جعلني اتذكر عميدة آل شوكت الآن ؟٠
هل لانها صاهرت السيد احمد عبد الجواد ومــن ثم اصبحت أم كل الجيل الجديد الذي حفـــل به الجزء الاخير من الثلاثية ؟

●● استاذ نجيب ٠٠ رأينا في الثلاثية ابنتي السيد احمد عبد الجواد (خديجة وعائشة) تتزوجــان من رجلين تركيين ، ومن ثم كان كل الجيل الجديد – في الجزء الاخير من الثلاثية – ينحدر من اصــل تركي ٠٠ حتى رضوان ابن ياسين ، كان جده لامــه تركي الاصل ٠٠ هل هذا يعني أن هناك مغزى معينــا اردت توصيله الينا ؟٠

اجاب بلهجة حاسمة :

★ الوظيفة انتماء ولا أهمية للعنصرية

رباه ٠٠ لماذا وجهت هذا السؤال وانا اعــرف أن منطقتنا العربية تعج بعشرات الاجناس ؟٠٠ ألسنا نتوسط العالم فكان أن خالطنا الفرس واليــونان والرومان والمغول والاتراك وغيرهم ، وانصهرنا جميعا في بوتقة واحدة كان نتاجها هذا الشعب الكبير الذي يتكلم لغة الضاد ؟٠٠ الم نقاتل تحت رايات عميـد الاكراد – صلاح الدين – ونعبر مضيق جبل طارق خلف زعيم البربر يوسف ابن تاشفين ؟٠

مثل هذا السؤال ما كان يجب أن يوجه ٠٠ ربمـا تسببت فيه عميدة آل شوكت بأسلوبها الفكاهي في عرض آرائها ٠٠ هناك كثير من الشخصيات تعــرض آراءها بهذه الطريقة الفكاهية في أعمال كاتبنـــا الكبـير ٠

افكر الآن في دراسة يكون عنوانها :

« روح الفكاهة في أدب نجيب محفوظ » ٠

وروح الفكاهة غير الهزل ٠٠ الاولى لا تصدر الا عن قلب عامر بحب البشر ٠٠ هكذا قال « ديهاميـل » في كتابه الرائع « دفاع عن الادب » ٠٠ روح الفكاهة استعداد طبيعي في نفس صادقة لا تصدف عـن أن تعرف كل ما ترى وأن تقول كل ما تعرف ٠٠ هي نوع من التغيير في الضياء يمكننا من أن نرى الشيء في كافة مظاهره ٠٠ وقد يكون بين بعض تلك المظـاهر تناقض ، بفضله تكتسب تلك المظاهر دلالتهــا ٠٠ صدق ديهاميل فيما قال ٠٠ لو جمعنا روايات نجيب محفوظ واستخرجنا لقطاتها الفكاهية الراقيــة على حـدة ، لخرجنا بكتاب كامل من أجمل ما كتب في العــربية ٠

كان المجلس عامرا في العوامة التي « تثرثر فـوق النيــل » بينما « الجوزة » تدور على الجالسين ٠٠

وقالت « سناء » للممثل الشاب رجب : « قم بنــا للرقص » ٠٠ فقال لها : « الجوزة تتوقف يا عزيزتي لو قمت » ٠

●● أنا لا أؤمن بحرف واحد مما تقول ، ولكني على استعداد للتضحية بآخر قطرة من دمي للدفاع عن حريتك في أن تقول ما تريد ٠

« فولتير »

●● حيث توجد الحرية فهناك وطن ٠

« ملتون »

●● موت الرجل الفذ نكبـة لان الارض احوج اليه من السماء ٠

« ليبنتيزج »

●● جئني بالنمر العاقـل أجئك بالمستبد العادل ٠

« أحمد شوقي »

●● اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل ٠

« قاسم أمين »

●● تقدر قيمة العاطفة بمدى التضحية التى انت مستعد لتحملها في سبيلها ٠

« جون جولسورزي »

●● انني افكر وافكر شهورا واعواما وفي ٩٩ مرة أخطيء النتيجة لاصيب في المرة المائة ٠

« اينشتين »

نجيب محفوظ :

هنا رمقه « انيس » وقال لنفسه « مهلوسا » وسحب الدخان الرمادية تتراقص امامه ..

« يظن نفسه مركز الكون وان الجوزة تدور من أجله .. والحق ان الجوزة تدور لان كل شيء يدور .. ولو كانت الكواكب تسير في خط مستقيم ، لتغير نظام (الغرزة) » !.

وفي فصل آخر من الرواية دار الحديث حول أدب العبث .. فقال أحد الجالسين لزميله :

« ان كل حي هو جاد ويمارس حياته على اساس من الجدية ، وأن العبث يقتصر عادة على الادمغة .. وقد تجد قاتلا بلا سبب في رواية مثل « الغريب » ، أما الحياة الحقيقية ، فان « بيكيت » نفسه أول من يسارع باقامة الدعوى على ناشره اذا أخل بشروط من شروط العقد الخاص بأى كتاب من كتبه العبثية ! »

ولا تقتصر الفكاهة عند فناننا الكبير على ما تقوله الشخصيات .. بل ان المواقف نفسها ـ لو تأملناها بمعزل عن الاحداث ـ تثير الدهشة بحيث لن نجد تعبيرا عن هذه الدهشة الا بالضحك !.

●● استاذ نجيب .. لم يعط النقد روايتك « اولاد حارتنا » ما تستحقه من اهتمام رغم انها ـ في رأيي ـ من أهم اعمالك .. بم تفسر هذا ؟.

قلب يديه وقال في اسى :

★ أولاد حارتنا ممنوع توزيعها في مصر .. وعقب نشرها في الاهرام عام ١٩٥٩ صدر قرار من رقابة النشر بعدم نشر اى كلمة عنها لا لها ولا عليها .. ورغم ذلك اتيح لي ان اقرأ عنها مقالات قيمة في مجلات عربية ، وفي كتب أجنبية .

●● ان التثاؤب ليس الا صراخا صامتا .
« تشسترتون »

● اسكت .. او قل ما هو خير من السكوت .

● اجتهد الا تسر نفسك بالتهكم على غيرك ، فرب فكاهة افقدتك صديقا .

● العجز شيئان : التقصير في طلب الشيء وقد امكن ، والجد في طلبه وقد فات .

الرجل المسن الذي يجلس بالقرب منا يقلب صفحات الجريدة .. الصفحة المواجهة لنا تطالعنا بحادثة مروعة .. يقال ان فناننا الكبير يطالع ـ ضمن ما يطالع ـ الحوادث الصغيرة التي تنشرها الصحف :

●● قلت مرة في حديث لك .. ان حادث « سفاح الاسكندرية » ـ الذي تابعته الصحف وقتها ـ هو الذي فجر لديك احساسا كان خافيا عليك فكان ان كتبت رائعتك « اللص والكلاب » .. هل هناك حالات مشابهة يا ترى ؟

★ لا بد من حادث أو موقف أو شخص ليفجر احساسنا الخفي .. وقد استشهدت بسفاح الاسكندرية لان حادثه شاركني فيه الجمهور .. ان الاحداث أو المواقف وراء « القاهرة الجديدة » ، « خان الخليلي » ، « زقاق المدق » .. الخ . فلم يطلع عليها أحد .

وبصفة عامة فلكي يولد عمل فني فلا بد من حدث خارجي يفجر حدثا في الداخل ، أو أن حدثا في الداخل يفجر حدثا في الخارج .

●● الم يحدث أن جاء هذا نتيجة عكسية ؟.. لقد قلت مرة انك شرعت في « بداية ونهاية » وفي ذهنك ان تكتب رواية مرحة تسخر فيها من ابطالها .. لكنك ـ دون ارادة منك ـ فوجئت بالرواية تنقلب بين يديك الى ماساة .. هل تكررت هذه التجربة في عمل آخر ؟.

★ الرواية ـ اى رواية ـ لا تستكمل صورتها النهائية الا من خلال الكتابة .. قد تبدأ بفكرة .. بموقف .. بمكان .. بوجدان غامض .. وقد تتأمله حتى يتبلور في شبه صورة عامة .. اما صورته النهائية فلا تتأتى الا من خلال الكتابة .. في أثناء الكتابة تعمل كافة القوى السابقة على كلية العمل .. ومع هذه القوى جميعا يعمل العقل الناقد ، وهو له حدود لا يجوز أن يتعداها ، فالعمل الفني يفيد من العقل ويتجاوزه .. ومهمة الفنان الشاقة أن يعرف متى يسمع له ومتى يغامر بتجاهله .

●● هذا يقودنا الى سؤال هام .. لقد قال « بلزاك » أنه كثيرا ما كان يصادف وقائع في الحياة تتعارض مع افكاره ، فكان لا يتردد عن التضحية بافكاره واثبات هذه الوقائع .. ما رأيك في قوله هذا ؟..

★ أفكارنا مشتقة من الواقع .. اذا تعارض الفكر مع الواقع فلا بد من اذعان أحدهما للاخر بلا تعسف حتى تستوى الحقيقة .. فقد نجد تعارض الواقع ظاهريا فقط أو يحتاج الى تعليل .. أما اذا ثبت أنه تعارض حقيقي فلا مناص من تغيير الفكرة .. مثلا .. كان الرومانسيون يعتقدون بأن الانسان خير بطبعه وأن المجتمع هو الذي يفسده ، ثم شملت الدراسات الاجتماعية جميع القبائل البدائية فتعدلت الفكرة الرومانسية وأصبح كل مفكر يؤمن بأن للانسان استعدادات للخير والشر ، وان المجتمع خليق بأن يهذبه ويقوي فيه جانب الخير ما أمكن .

الرجل المسن طوى جريدته وقام ، بينما الفتاة الجميلة التي تجلس في الركن لا زالت غارقة بين صفحات الكتاب .

●● **أستاذ نجيب .. كل كاتب يداوم على قراءة مجموعة من الكتاب يطلق عليهم – عادة – « الاصدقاء » .. ترى .. من هم اصدقاء فناننا الكبير ؟..**

★ أصدقائي من الكتاب لا حصر لهم ولست أقيس صداقتهم بالمداومة على قراءتهم .. فالمداومة في عالم الثقافة الزاخر عسيرة جدا لعاشق القراءة .. ولكني اقيسها بمدى حبي لهم .. وسأختار لك ثلاثة من ارباب كل فن من الفنون الآتية :

الرواية : تولستوى .. ملفيل .. بروست .

القصة القصيرة : تشيكوف .. موباسان .. همنجواى .

المسرحية : شكسبير .. ابسن .. بيكيت .

الشعر : حافظ شيرازي .. طاغور .. المعري .

نظر الى ساعته فخفت ان اكون قد جرت على وقته .. القيت بالسؤال الاخير :

●● **ادبنا الحديث يناتهاذا ينقصه ليصبح أدبا عالميا ؟.**

★ ينقصه الموضوع والشكل !

●● **ماذا ؟؟.**

ابتسم وهو يقول :

★ المقصود بالادب العالمي هو الادب العالمي المعترف به في الحضارة الغربية بصفتها الحضارة المتقدمة والقائدة .. والا فلا معنى للعالمية اذا نسبناها للعالم .. لا يوجد أدب يمكن أن يسيطر على العالم .. ولو كانت المسألة مسألة عدد لكان الاديب الصيني هو أقرب الادباء للعالمية ، يليه الكاتب الهندي .. فالمقياس في الواقع كائن في الحضارة الغربية .. وأدبنا لا يمكن أن يعترف به كأدب عالمي في هذه الحضارة ، اذ أنها حضارة متقدمة علينا بحوالي مائتي عام .. فمشكلاتها ورؤاها بعيدة عن تناولنا وادراكنا ، ونحن نعرفها عن طريق الثقافة والقراءة ليس الا .. ولكننا لا نعايشها ولا تستقر في أعماقنا مشاعرها وأزماتها ، والوان افراحها ، وأحزانها .

مثلا .. نحن نقرأ عن أزمة خلقها « الاستهلاك الزائد » .. أين نحن من هذا الاستهلاك ؟..

ونقرأ عن الآثار العميقة للتكنولوجيا في حياتها وأعصابها .. أين نحن من التكنولوجيا ؟..

ونقرأ عن استبداد « العقل » بها ونحن نعاني من استبداد الخرافة !..

ونقرأ عن معاناتها من الافراط في الحرية ونحن لم نكد نظفر « بالمنابر » .

اذن .. فللفن في هذه الحضارة مضمون خاص غريب ، نتج عنه بالتالي شكل خاص غريب ، على حين اننا نكتب كما كانوا يكتبون منذ قرن ونصف باستثناء الذين يقلدون كتاباتهم تقليدا أعمى ..

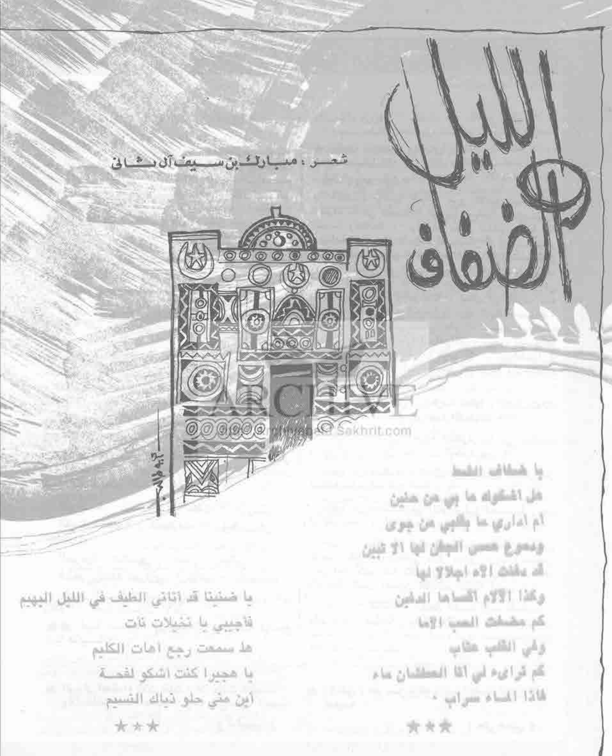
واذن .. فعلينا الا نشغل أنفسنا بهذه العالمية ، وأن نحترم أصالتنا ، ونهتم بواقعنا ، وأن يكون طموحنا الحق أن نصير أدباء عربا صادقين دون اكتراث بما عدا ذلك .

● **الرجال العظماء ثلاث فئات : فئة ولدت عظيمة . وفئة خلقت اشياء عظيمة . وفئة خلع عليها العظمة**

(شكسبير)

● **الأحمق : هو من يرفع حجرا فقط ليرميه على قدميه .**

(مثل صيني)



الليل والضفاف

شعر : مبارك بن سيف آل ثاني

يا ضفاف الشط
هل اشكوك ما بي من حنين
أم اداري ما بقلبي من جوى
ودموع حبس الجفن لها الا تبين
قد دفنت الآه اجلالا لها
وكذا الآلام أنساها الدفين
كم حضنت الحب إلاما
وفي القلب عتاب
كم تراءى لي أنا العطشان ماء
فاذا الماء سراب .

***

يا ضنينا قد أتاني الطيف في الليل البهيم
فاجيبي يا تخيلات نات
هل سمعت رجع آهات الكليم
يا هجيرا كنت اشكو لفحة
أين مني حلو نياك النسيم

***



يا نجيمات الدجى ردي الجوابا
لي فؤاد كلما طافت به الذكرى اثابا
يستلذ البعد والحرمان فيه والعذابا
لم يعد لي يا فؤادي
غير ذكراها مثابا
كلما قلت تلاشت
كشف القلب عن الجرح النقابا

★★★

هل تراني في متاهاتي
... اليوم دربي
... الليل اماني وقلبي
واذا لاحت تباشير اللقاء
دارت الدنيا باحلامي وحبي

★★★

يا لعمر قد مضى يحصى الليالي
لاهثا خلف سراب من خيالي
استشف النور فيه
وأرى الايام في عينيه
تيها (واختيالا)
وافتعالات الدلال
فتعلم كيف يا قلب نقطع كل آمال الوصال
وانطلق في الارض جوالا
وموالا ... لربات الجمال

دكتور محمد احمد خلف الله

في صحبة ابن عبد الوهاب

قرات عنه قبل أن اقرأ له ، وكان ما قرأته عنه من الكثرة بحيث ترك في ذهني صورة واضحة لهذا الرجل — صورة لشخصيته المتكاملة ، ولارادته القوية ، ولعزيمته الجبارة . وكان ما قرأته له كافيا في توضيح معالم فكره الديني ، وفي الكشف عن مدى تدينه وايمانه الدقيق العميق بالتوحيد .

كان اول ما قرأت عنه كلمة طيبة في كتاب يقظة العرب . كلمة تشير الى أنه الرجل الذى صرخ الصرخة الاولى التى وصلت أصداؤها من جزيرة العرب الى بقية أقطار الامة العربية والعالم الاسلامي ، حتى لقد استجاب لها نفر ممن رنت في أسماعهم من أمثال السيد جمال الدين الافغاني ، والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والاستاذ الشيخ السيد محمد رشيد رضا .

وكان مما قرأت عنه أنه بعد أن بلغ أشده واستوى واصبح عالما بالدين ، أنه أخذ يعظ الناس بالقول ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . شأنه في ذلك شأن غيره من رجال الدين .

ويذكرون له فيما يذكرون عن أحداث هذه الفترة الاولى من مواعظه : أنه ذهب بعد أن حج واعتمر الى زيارة قبر النبى عليه السلام . وأنه رأى هناك ما أنكرته فطرته السليمة مما يقوم به بعض المسلمين من التمرغ على العتبات ، وتقبيل الجدران ، والتمسح بالقبر . فغضب وتلا بصوت مرتفع الآية القرآنية الكريمة :

« ان هؤلاء متبر ماهم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون » .

ولقد ذكرت لنفسي وأنا أحج واعتمر وازور قبر الرسول عليه السلام العام الهجرى المنصرم هذا الذى صنع ابن عبد الوهاب .

وذكرت الى جانب ذلك لبعض الاصدقاء ما أعرفه من مواقف لبعض الصحابة ، وللنبى عليه السلام ، مما يخص هذه المناسك .

ذكرت موقف بعض الصحابة الذين جال بخاطرهم التوقف عن السعي بين الصفا والمروة لان ذلك من أعمال الجاهلية ، ثم نزل القرآن الكريم على النبى عليه السلام طالبا من المسلمين القيام بهذه الشعيرة .

يقول الله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما . ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم .

وذكرت ذلك الحديث الشريف الذى وجه فيه النبى عليه السلام القول الى زوجه عائشة رضي الله عنها : لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم .

ذكرت كل هذا لان الذكرى تنفع المؤمنين :

ومن أحداث تلك الفترة ايضا أنه اقام فترة قصيرة عند الشيخ محمد المجموعي بقرية المجموعة القريبة من البصرة ، وأنه أخذ يعظ الناس ويرشدهم الى ما هم فيه من ضلال عندما يزورون القبور ويفعلون هذا الذى يفعلون من ايقاد السرج ، والنذر للقبور والطواف من حولها والصلاة عندها .. الخ .

ولكن القوم هناك انكروا عليه وعظه ورموه بالضلال وآذوه حتى لقد أخرجوه من البصرة حافى القدمين ، ونهبوا كل ما كان لديه من كتب ومال . وانكروا على الشيخ محمد المجموعى ايواءه له .

ولكن الرجل المؤمن ظل على حاله من قوة الايمان ومن الاعتماد على الله ، ومن المضي في خطته التى رسمها لنفسه معتقدا ان ضجيج الباطل لا يلبث أن يضمحل ويزول . وان صوت الحق لا بد وأن يجلجل مهما تراخت الايام .

وعاد الى بلدته « حريملا » ليمضى في سبيل الدعوة خطوات أخرى حتى يتحقق له النصر على الباطل وما يستند اليه من خرافات وأوهام تضر الدين ، وتحيله الى نوع من الشرك بالله

وفي « حريملا » وقف مع المستضعفين ضد المستكبرين ومع الفقراء ضد الاغنياء ، وانكر أن يكون هناك سادة واتباع معلنا أن السيادة لله وأن الاتباع هم اتباع الحق الذى هو دين الله .

وانكر السادة عليه ذلك ، ودبروا مؤامرة لقتله ، وعهدوا بذلك الى مجموعة من مماليكهم ممن كان ابن عبد الوهاب يعدهم مصدر الشر وأصل البلاء .

ويحكى المؤرخون أن هؤلاء المماليك اختاروا ليلة شاتية لتنفيذ المؤامرة ، وأخذوا يتسلقون جدران البيت للقضاء عليه وهو آمن ونائم .

ويشاء الله أن يمر بعض البدو في هذه اللحظة وان يظنوا المماليك جماعة من اللصوص فيطاردونهم ويفر المماليك امام البدو ، ويوقظ البدو ابن عبد الوهاب ويقصون عليه قصة اللصوص ولكنه يدرك الامر ويقرر الهجرة من هذه البلدة الى بلدة أخرى تكون اكثر امنا وأكثر قبولا لدعوته .

●●●

انصرف فكر ابن عبد الوهاب الى أن حمايته لنفسه وحماية بعض مريديه له ، لن تجدى أمام هذا الكيد الذى يكاد له ، وهذه المؤامرات التى تدبر له من السادة واتباعهم : ورأى أنه في حاجة الى حماية من ذى سلطان يمكن له من الدعوة التى يدعو اليها ، ويرهب كل من تسول له نفسه بمعارضته أو الاعتداء عليه .

وليس من الغريب أن يكون هناك من ذوى السلطان من تتوق نفسه الى أن يكون في صحبته رجل دين له من القوة مثل ما لابن عبد الوهاب ، وله من السمعة الطيبة ومن الانصار والمريدين مثل ما لهذا العدد الذى يؤمن بابن عبد الوهاب ويتخذه القدوة والمثال .

كانت سمعة ابن عبد الوهاب قد سبقته الى بلدة العيينة ، وكان أمير العيينة عثمان بن حمد يتوق الى التعرف على هذا الرجل الثائر الذى يؤمن به العدد الجم من الناس ، ويقيم تعاونا فيما بينه وبينه ـ من حيث ان لكل منهما مصلحة في ذلك .

لم يكد يستقر ابن عبد الوهاب في العيينة حتى لقيه الامير ، واستقبله ، وأنزله داره .

وحين انس ابن عبد الوهاب بالامير أطلعه على خطته التى اختطها للدعوة الدينية وكيف أن ذلك لن يتم الا بمساعدة الامير .

كان مما قاله : ياعثمان ، ارجو أن تقوم بنصر الله مخلصا ، فما انخذل من دعا اليه . وسيظهرك ربك فتملك بلاد نجد وأهلها اذا نصرته وأردت من عملك وجه الله وحده لا رياء ولا سمعة .

ولك بالسلف الصالح أسوة .

صادف ماذكره ابن عبد الوهاب هوى في نفس الامير فقبله . وأخذ يعين ابن عبد الوهاب ويمده بالرجال والاموال .

ومنذ ذلك اليوم سلك ابن عبد الوهاب سبيلا عمليا في الدعوة الى التوحيد ، وفي الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وهذه السبيل هى التى ميزت ابن عبد الوهاب عن غيره من علماء الدين الذين يقفون في دعوتهم الى سبيل الله عند الموعظة الحسنة .

وهذا المسلك العملى هو الذى يدعونا الى أن نجعل ابن عبد الوهاب من الثائرين المجددين ـ لا من المصلحين .

ثم أراد الامير أن يقوى الروابط فيما بينه وبين ابن عبد الوهاب فعرض عليه الزواج من ابنته ليصبح من عداد اسرته وليصبح للامير الحق كل الحق في مساندته في دعوته ، وفي الدفاع عنه ضد الذين يكيدون له ويعتبرونه من الخارجين على طاعة الامراء ، والسادة من أبناء الجزيرة .

وفرح ابن عبد الوهاب بهذا الزواج ، وأخذ طريقه الى دفع المنكر باليد واللسان ، فقد أصبح في عداد أقرباء صاحب السلطة في البلاد .

ابن عبد الوهاب

وبعث بأعوانه الى قطع الاشجار المقدسة التي يزورها الناس ويطوفون من حولها . وأخذ يهدم القباب المقامة على القبور ، والتي يراها سبيلا للشرك بالله ، وأخذ يقيم الحدود وكأنه هو صاحب السلطة في البلاد .

كان مما فعل أن أقام الحد على زانية اعترفت لـه بذلك ، وكان أن هدم بيديه القبة القائمة على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه .

أزعجت تصرفات ابن عبد الوهاب الامراء والسادة من أهل العيينة وما جاورها من بلاد . وتوجهوا بالتهديد والوعيد لا الى ابن عبد الوهاب ، ولكن لهذا الامير الذى يحميه ، وبعث الامير سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحميدى أمير الاحساء والقطيف الى أمير العيينه ينذره بقطع الخراج عنه وبمحاربته ان لم يطرد ابن عبد الوهاب .

وجاء الوعيد بالنتيجة المرجوة ، ولم يشفع لابن عبد الوهاب أنه زوج أبنة أمير العيينة ، وحمله أنصار الامير الى خارج بلاد الامارة عنوة واقتدارا .

ويقال ان الامير قد رغب في قتله والتخلص منه ، وطلب الى من حملوه ان يفعلوا ذلك ـ ولكن الله أوقع في قلوبهم الرهبة وخافوا على أنفسهم ان هم فعلوا ما طلبه الامير منهم .

ونجا ابن عبد الوهاب بفضل الله، واتجه الى الدرعية، والتقي بأميرها ، فكان النصر المبين الذى قدره الله لابن عبد الوهاب .

●●●

دخل الدرعية مع صلاة العصر . دخلها خائفا يترقب . فقد كان يخشى أميرها كما يخشى بقية الامراء ، وتوجه الى صديق له هو عبد الله بن سويلم ونزل عنده .

كان ابن سويلم في حيرة من أمر نفسه مع هـذا الصديق ، فهو يخشى أن يعلم أمير الدرعية أن ابن عبد الوهاب ينزل عنده ، وهو في الوقت نفسه لا يريد أن يسيء الى هذا الصديق .

وكان الناس قد علموا بمجيء ابن عبد الوهاب الى الدرعية ، وقليل منهم هم الذين يعلمون أنه عند ابن سويلم ، وعمد هذا النفر القليل الى حماية ابن عبد الوهاب عن طريق التقريب بينه وبين أميرهم محمد ابن سعود .

وكان أن ذهب الامير الى ابن عبد الوهاب ، اكراما للشيخ وفضلا من الامير .

كان أول ما خاطب به الامير الشيخ ابن عبد الوهاب قوله : أبشر بالخير ، والعز ، والمنعة .

فقال ابن عبد الوهـاب : وأنا أبشرك بالعـز ، والتمكين ، والغلبة على جميع نجد . وهذه كلمة :لا اله الا الله ، من تمسك بها وعمل بمدلولها ، ونصرها ، ملك البلاد . وهي كلمة التوحيد ، وأول مادعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم .

ثم أخذ يتحدث اليه بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما دعا اليه ، وما كان عليه أصحابه من بعده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، وان كل بدعة ضلالة .

ثم أخبره أيضا بما كان عليه أهل نجد من البدع ، والظلم ، والاختلاف .

أدرك الامير ما يرمي اليه ابن عبد الوهاب ، وأدرك في الوقت ذاته قيمة المصالح الدينية والدنيوية التي تعود اليه حين يتعاون مع ابن عبد الوهاب ، ثم قبل دعوتـه قائلا له :

أيها الشيخ ، ان هذا دين الله ورسوله الذى لا شك فيه ، فأبشر بالنصرة لما أمرت به وبالجهاد على من خالفك ـ ولكني أشترط عليك شرطين :

الاول : اذا قمنا نحن بنصرتك والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد ، فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا .

والثاني : ان لى على أهل الدرعية خراجا آخذه منهم وقت الثمار ، فلا تمنعني من أخذه منهم .

فقال له ابن عبد الوهاب : أما الامر الاول فامدد

● ان الله يمنح كل طائر طعـامه . ولكنه لا يلقيه في عشه .

(مثل دانمركى)

● ان الـذى يشترى ما ليس في حـاجة اليه يسرق نفسه .

(مثل سويدى)

● لا يعف الذباب على اناء يغلى .

(مثل فرنسى)

● اذا خدعتني اول مرة فانت الملوم ، واذا خدعتني مرة ثانية فانا الملوم .

(مثل صيني)

● ما وضعت عند احد من الناس سرا فافشاه فلمته .

فسئل ولم ؟

يدك فمدها . وقبض على يده وقال : الدم بالدم ، والهدم بالهدم .

واما الثاني ، فلعل الله يفتح عليك الفتوح فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه .

وتمت البيعة بين الامير والشيخ على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى استقامة الشرائع ، وعلى الجهاد في سبيل الله .

كان ذلك سنة ١١٥٧ هجرية ، ولا تزال هذه البيعة قائمة حتى الآن بين السعوديين والوهابيين ، ولا تزال المملكة العربية السعودية ترفع على علمها شعار ابن عبد الوهاب وهو : لا اله الا الله .

●●●

كل ما سبق قد قرأته عن ابن عبد الوهاب .

اما ما قرأته لابن عبد الوهاب فكان :

- كتاب التوحيد .
- كتاب كشف الشبهات .
- تسع رسائل في التوحيد .
- أربع رسائل في أحكام الصلاة ، وبعض فوايد سورة الفاتحة .

وما قرأت يدور اكثره حول التوحيد ، وما يقصده ابن عبد الوهاب من التوحيد هو توحيد العبادة ــ ذلك التوحيد الذى يتوجه فيه الانسان بقلبه وكل جوارحه الى الله وحده . ومن أجل هذا عد ابن عبد الوهاب كــل ما يقوم به الناس من اعمال يتوجهون بها لغير الله ــ من قبيل الشرك . فالاستغاثة بغير الله شرك ، والاستعانة بغير الله شرك ، والغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد ، والنذر لغير الله شرك ، وما يتبرك به من شجر وحجر ، وما يلبس لرفع البلاء ، شرك . وهكذا .

واروع ما في كتب ابن عبد الوهاب انه يعتبر طاعة علماء الدين في تحريم ما أحل الله ، أو في تحليل ما حرم الله ، نوعا من الشرك لان هذا المطيع قد اتخذهم اربابا .

وابن عبد الوهاب يمضى في كتبه على أساس ان يذكر النص القرآنى أولا ثم ما صح من الحديث ثانيا ، ويكتفى بهذا .

انه من السلفيين الذين يؤمنون بان الدين وضع آلهى وأنه لا يؤخذ الا من كتاب الله ومن بيان رسول الله .

وحتى يتبين قارىء هذا المقال منهج ابن عبد الوهاب والمنحى الذى ينحوه في التعرف على أحكام الشريعة ، نضع هذا النص تحت بصر القارىء وبصيرته .

باب . من أطاع العلماء والامراء في تحريم ما احل الله ، أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا .

وجاء في الشرح أن في ذلك اشارة الى قوله تعالى : « وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا »

عن عدى بن حاتم انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » فقال : قلت له انا لسنا نعبدهم .

فقال : اليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟

فقلت : بلى .

قال : فتلك عبادتهم .

رواه أحمد والترمذى .

●●●

ونختم بهذه العبارة التى وردت في شرح كتاب التوحيد على لسان أبى حنيفة .

قال أبو حنيفة : اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس . واذا جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فعلى الرأس والعين ، فاذا جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال .

وحكى ابن عبد البر الاجماع على : أن المقلد لا يكون من أهل العلم .

البائع : الماكينة دى لك نص شغلك .

الزبون : كويس . ادينى اثنين ..

الكسلان : لو كلفتك زوجتك بالبحث لنفسك عن عمل فعن اى شيء تبحث ..

صديقه : عن زوجة أخرى .

هاجم لص رجلا واراد ان يسلبه ساعته فقال الرجل :

ــ ان هذه الساعة لن تدر عليك ربحــا فانا لا احتفظ بها الا لان لها قيمة عاطفية .

اللص ــ لا بأس فانا رجل عاطفى .

المؤلف : لقــد اكتشفت لاول مرة بعــد عشر سنوات من التاليف اننى لا اصلح للتاليف اطلاقا ..

الصديق : وهل تنوى اعتزال التاليف ..

فـــاروق خورشـــيد

الحب

في الأدب الشعبي بين الإنس والجن

من الموتيفات الهامة المتكررة في قصص الخوارق التى تحفل بها الاسطورة العربية حكايات الحب ·· ولسنا نعنى هنا الحب بين انسان وانسانة فهـذا اللون لا يوجـد في الاساطير وحدها ، بل نعنى نوعا بذاته من الحب ، وهـو ذلك الحب الذى ينشا بين واحدة من الانس وجنى أو بين واحدة من الجن وانسى ·· وهذا اللون الشاذ من الحب اليف عند كتاب الخوارق والاساطير وهو يرد بكثرة شديدة في أكثر من موضع من ألف ليلة وليلة ومن سيرة سيف بن ذى يزن ·

وفي ألف ليلة تقابلنا صورة من صوره في حكاية التاجر والعفريت في قصة التاجر والكلبين اذ تعشقه جنية فتظهر له على صورة انسية فقيرة ويعطف عليها ويتزوجهـا ثم تنقذه من الموت ومن كيد اخويه ·

ويعقد ابن النديم في الفهرست بابا كامـلا بعنوان « اسماء عشاق الانس والجن وعشاق الجن للانس » يذكر فيه :

« كتاب رعد والرباب ، كتاب رقاعة العيسى وسكر ، كتاب ممسع وقمع ، كتاب ناعم بن دارم ورحيمة وشيطان السكان » ·

ويظل ابن النديم في تعداد اسماء هذه الكتب حتى تبلغ ستة عشر كتابا وكانما احس بالحرج من ذكر اسماء هذه الكتب وايرادها بين المصنفات فيقول :

« قال ابن اسحق : كانت الاسمار والخرافات مرغوبا فيها مشتهاة في أيام خلفاء بنى العباس وسيما في أيـــام المقتدر ، فصنف الوراقون وكذبوا فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بابن دلان واسمه احمد بن محمد بن دلان وآخر يعرف بابن العطار وجماعة » ·

ويبدو من هذا أن حكاية حب الجنية للانسى وبالعكس كانت شيئا مالوفا في مأثورات العامة ·· ولعل في هـذه الاشارة الى التزاوج بين الجان والانس اقترابا من زواج الآلهة والناس في الاساطير الاغريقية أو لعلها محاولة لتفسير سر الجمال الفائق الذى تتمتع به بعض النسوة بنسبته الى هجين من العالمين عالم السماء وعالم الارض ·· وعلى أى فهذه النقطة تحتاج الى وقفة ، وتقول د· سهير القلماوى في هذا الصدد :

« وكما نجد الجنى الذى يخطف الانسية التى أحبها فيبعدها عن العالم الانسى ، فكذلك نجد اشارة بعيدة الى جنية أحبت رجلا من الانس فسجنته في جبل الثكلى الذى يصادفنا في قصة أنس الوجود والورد في الاكمام » ·

وألف ليلة وليلة عامرة بهذا الحب فنحن نراه في قصة الصعلوك الثانى في حكاية الحمال والثلاث بنات ، وكذلك في قصة أبى محمد الكسلان ، وقصة حسن البصرى وزوجته الجنية صاحبة الثوب الريش ، وقصة بدر باسم وزوجته جنية البحر ، وقصة السندل ، وغيرها كثير ·

في قصة سيف الملوك وبديعة الجمال يلقى سيف الملوك (دولت خاتون) وهى انسية أحبها جنى فارتفع بها بعيدا عن دنيا الانس ·· وما أكثر الجميلات اللواتى أحبهـن عفريت في ألف ليلة فارتفع بهن في آفاق السماء أو غاص بهن في أعماق الارض فجعلهن بعيدات عن أهل الارض ·· والصعلوك الثانى يصـادف حبيبته التى أحبهـا الجنى واختطفها في طابق تحت الارض ·· وكذلك الامر بالنسبة لسيرة سيف بن ذى يزن فنحن نجد هذه الصورة التى تتكرر في الليالى تملأ مغامرات سيف بن ذى يزن وتلونها : يقول القاص : « ظل وحش الفلا في سيره حتى اشرف على مدينة عالية الاسوار وأبواب المدينة كلها مغلقة وأهل المدينة يقفون على الاسوار وهم يبكون بدموع غزار ·· وقد لبسوا السواد كمن فقد أعز الاهل والاولاد ، ورأى خارج المدينة خيمة منصوبة وهى مزركشة تدل على أن بداخلها عروسا فاتجه وحش الفلا الى هذه الخيمة ينظر ما بها وقد أخـذ منه العجب مأخذه ·· وما أن اقترب من الخيمة وأزاح بيده الباب حتى بهره جمال العروس وقد جلست وحدها تبكى وتندب حظها كانت العروس جميلة كأجمل ما تكون النساء فقال وحش الفلا :

ــ ما يبكيك يا أجمل ما في الدنيا ·· ؟ » فقالت له : أنا أيها الشاب المليح بنت ملك وسلطان وقد تزوجنى عفريت من الجان ·· ولما رفعت العروس رأسها التقت اعينهما في نظرة اعقبتها ألف حسرة وقد رأى لها خـالا أخضر على خدها مثل الذى على خده ··

فسألها : كيف كان هذا الخال ؟ فقالت : أعلم ياسيدى ان اسمى شامة بنت الملك أفراح وهذه أسوار مدينتى وهؤلاء أهلى وأقاربى ·· فلما سمع وحش الفلا هذا وعرف أنها شامة بنت الملك افراح الذى رباه وهو صغير عزم على تخليصها بقوة الملك المعبود » ·

ويخلصها الملك سيف بأن يضرب العفريت بسـوط مطلسم فيقطع يده بينما تبدأ علاقة الحب بين شامـــة وسيف ·

وتتكرر في سيرة سيف بن ذى يزن هذه القصة عـن الجان الذى يخطف البنات الانسيات لانه يحبهن ثم يخلصهن البطل ·· يقول قاص سيف بن ذى يزن : « وسار الملك سيف متجها الى القصر وأخذ يطوف حوله وهو يفكر في طريقة لدخوله أو الصعود اليه ·· واذ به يجد شباكا قد فتح واشباحا تشير له ، واذ بمن يقفون في الشباك يدلون له حبلا فربط الملك سيف نفسه في الحبل وسرعان ما يجد نفسه في القصر حيث يرى أربعين بنتا ينادونه باسمـــه



الحب في الأدب الشعبي بين الانس والجن

فاصابته الدهشة والحيرة ·· وسألهن من هن وكيف عرفن اسمه ؟ فقالت واحدة :

« أنا اسمى الملكة ناهد بنت ملك الصين وهؤلاء البنات من بنات ملوك الاقاليم ·· خطفنا هذا المارد المختطف واتى بنا الى هنا ليثبت قدرته على ملوك الانس ·· وقد طال بنا الزمان على هذا الحال في انتظار من يخلصنا وقد اتانى هاتف في منامى وقال لى ـ لا تحزنى يا ناهد فان خلاصك على يد الملك سيف الذى يقتل المختطف وهو الذى قطع يده في بلاد الاحباش · ثم التفتت اليه وقالت تسأله : بحق الاله الذى تعبده ألست أنت الملك سيف بن ذى يزن ·

فلما أكد لها انه هو الملك سيف مدت يدها وامسكت يده وأعلنت اسلامها على يديه ونطقت بالشهادتين ثم تقدمت باقى البنات وأسلمن مثلها »

ثم يتربص الملك سيف بالمارد ليقتله ويخلص بنات الانس من حب هذا الجنى العجيب ·· وأديب الاسطورة العربى لم يكفه أن يعقد القصص حول عشق الاناسى للجان أو عشق الجان للاناسى بل ادار قصص الحب بين الجان والجان ·· وكثيرا ما نلمح حكاية الحية البيضاء التى تهرب خائفة مذعورة من حية سوداء فاذا ما تعرض البطل للحية السوداء وقتلها انتفضت الحية البيضاء فاصبحت جنية مؤمنة كانت تهرب من حب الحية السوداء التى غالبا ما تكون عفريتا من الجن الكافر ··

وفي سيرة سيف بن ذى يزن علاقة حب بين خادم سيف الجنى عيروض الذى يملك الملك سيف أمره بفضل اللوح المرصود ، وبين اخت سيف الجنية عاقصة ·· ولكن عاقصة ترفض حب عيروض لانه خادم ، وهى حرة ، ويصبح الجزء الاخير من سيرة سيف بن ذى يزن هو محاولة سيف بن ذى يزن الحصول على مهر عاقصة التى طلبته من عيروض حتى ترضى به زوجا ·· وهى تطلب المستحيلات التى تؤدى الى مهالك كثيرة ترمى فيها بحبيبها وأخيها لانها لا تحب عيروض بينما هى في الحقيقة تحب اخاها الانسى سيف بن ذى يزن ··

ومن الموتيفات الهامة أيضا في حكايات الخوارق في الاساطير الشعبية زيارة عالم الجان ، وهو غالبا ما يكون في أعماق البحر حيث توجد مدن كاملة وحياة شبيهة بحياة الناس وحين يعود البطل من رحلته في عالم الجن يحس أنه لم يقض الا دقائق معدودات رغم ان الرحلة تستغرق زمنا طويلا ، ويقول الكزندر كراب في تفسير هذه الظاهرة في كتابه علم الفولكلور ·· « ولا تستطيع نظرية من نظريات رواسب الماضى أو من نظريات العودة الى الحياة أن تفسر لنا هذه الاشارة القصصية ، ونعنى بها الاشارة الى التلاشى المعجز لكل احساس بالزمان · ولقد قيل ان تعاطى بعض المخدرات والحشيش الهندى بخاصة يثير احلاما وأوهاما لها هذه الخاصية ·· غير أنه ينبغى لنا أن نناقش تلك الاشارة القصصية المعتادة والتى ترد في كثير من الحكايات وهدفنا من هذا ان نتبين مدى الخطر في أن نأخذ بالتعميم في مثل هذه الامور ·· اذ قد يؤخذ البطل الى مملكة الجان ويظن أنه يقضى هناك وقتا قصيرا لا غير ثم يصاب بحنين مفاجىء الى بيته ويبدى للجان رغبة في أن يعود الى البيت لكنه يصاب بالذهول حين يقال له أن قرونا عديدة قد مضت على غيابه » ·

... د كثير من الدارسين هذه (الظاهرة) الى ... الرحلة هنا زمن الى دنيا غريبة يعيش ... كأنها حلم ثم يفيق فجاة ليدرك ان الاحداث الكثيرة ... حدثت لم تستغرق الا لمحة ويكون العكس ... قبل لحكاية الحلم · الا أن كراب يرد على هذا الرأى بقوله :

« من العبث ان تعزو هذا التصور للاحلام فما من حلم يؤدى اليه ولا يجوز لنا أن نرى هذه الاشارة القصصية قد جاءت تقليدا للاشارة الاولى أو نسجت على منوالها ذلك أن الاختلاف بين النوعين يصل الى مدى بعيد » ·

● لا يعف الذباب على اناء يغلى ·

(مثل فرنسى)

● اذا خدعتنى اول مرة فانت الملوم ، واذا خدعتنى مرة ثانية فانا الملوم ·

(مثل صينى)

● ما وضعت عند احد من الناس سرا فافشاه فلمته ·

فسئل ولم ؟

ويقدم كراب تعليلا جديدا لهذه الظاهرة فيقول :

« واقرب الاحتمالات في ظننا ان نقول ان هــذه الحكايات تجسيد للتجربة الانسانية المألوفة والقائمة على الاحساس بان أيام السعادة السماوية المقدرة لنا ستمضى بأسرع مما تشعر وتظن » ·

وتعليل كراب في الحقيقة لا يستطيع أن يزيح تعليل الحلم أو تعليل المخدر ، فليس لافتراض واحد مــن الثلاثة من الاصالة ما يجعله يزيح الافتراضات الاخرى ·

والاحلام في الحقيقة تلعب دورها الهام كموتيفة من الموتيفات الاصلية في الاساطير الشعبية اذ يقوم الحلم بدور التنبوء بالنهاية القدرية للاحداث وبخط السير الذى سيسير فيه البطل وتأتى الاحداث لتصبح تفسيرا واقعيا للرموز التى ملأت الحلم وحددت هذا الخط القدرى منذ البدء ·

وليست ألف ليلة وحدها هى التى تنفرد بهــذه الموتيفة بل انها توجد في القصص العربى القديم كله كما توجد في السير الشعبية بلا استثناء · ويدرس كراب ظاهرة الاحلام في الاساطير الاوربية يقول : « وعلى ضوء نظريات الاحلام ـ بذلت جهود بغير مبرر فيما اظن لتفسير صفة الكسل الواضحة التى يتصف بها ابطال حكايات الجان وينبغى أن نقول ان صفة الكسل هــذه واضحة للعيان ذلك ان أضخم الاعمال يتحقق في كثير من الحكايات بمساعدة الحليف ذى القوة الخــارقة للعادة وأما البطل فيكسب صداقة هذا الحليف اول ما يكسب »·

ولعل شبهة الكسل هذه علقت بالبطــل عند دارس الادب الشعبى من خطورة الاعمال التى تتم في القصص الشعبى ، بينما دور الانس أو البطل فيها هو دور الموجه أو دور المستعمل للادوات المتاحة له وهــو يبدو دورا ضئيلا نسبيا الى جوار الاحداث الخارقة التى يقوم بها الاعوان والخدام ·

ويمكننا ان نحدد حكايات العشق بين الجن والانس بأنها من الحكايات الشعبية التى عاشت في الادب العربى قبل السير وعاشت في الادب الغربى قبل الملاحم ··

ويؤيدنا في هذا الرأى في الجزء الخــاص بالادب الغربى كراب في قوله : « هكذا نرى أننا لا نبالغ حين نقول ان حكايات الجان نوع من القصص الشعبى أقدم تاريخا من الملاحم » ·

أما في الادب الشعبى العربى فهذه الحكايات تعكس احلاما قديمة لتطلعات الفرد العربى في تخلصه من بعض العوامل التى تعوق حصوله على ما يريد من مجد وسؤدد ، فاستطاعة الانس الحصول على ابنة العالم المجهول ذات القدرات الخارقة ، تطابق ما نجده في سيرة عنترة بن



شداد من مغامرات عنترة المثيرة للحصول عــلى النوق العصافير ، والتغلب على اشهر فرسان الجزيرة العربية واعتامهم حتى تكون جائزته آخر الامر ابنة عمه عبلة التى تمثل لا الحب فقــط وانمــا تمثل تحقيق معنى الخلاص من الرق ، ومعنى التغلب على عقدة اللون ، ومعنى فك اسار الفارس العربى من قيود الطبقية المخيفة القاتلة التى تحكمت في مصائر الفرد العربى طــوال العصر الجاهلى ·

وقصص العشق بين الانس والجان سواء منها ما جاء في السير الشعبية أو في ألف ليلة وليلة أو في كتب الاخبار والادب ترمز في الغالب الى هذا الشوق عند الانسان في الامتزاج بالمجهول الذى يسيطر عليه ويفوقه في قدراته وامكانياته ·



الحب في الأدب الشعبي بين الانس والجن

وسواء كان الامر انه نوع من الحلم ، أو كان احساسا بالخوف على ذهاب ايام السعادة أو كان أثرا من آثار الغيبوبة الحذرة ، فنحن نحب أن نضيف الى كل هذه التفسيرات التى قدمها دارسو الادب الشعبى لهذه الظاهرة، البعد الانسانى الذى يتمثل في الشوق الى قهر المجهول وجعله معلوما طيعا في خدمة الانسان ٠٠ والشوق الى رفع قيمة الانسان لتتساوى مع أصحاب القدرات الخارقة التى تصور الانسان انهم يعيشون معه في عالمه دون ان يراهم هو ، وان كان ينسب اليهم كل الظواهر الخارقة التى تحيط به وتؤثر في حياته ، وهم الجان ٠

فالحب بين الانس والجنية ، أو حب الجنية للانسى ، يحقق هذه المساواة بين العالمين ، ويرسم شوق الانسان الدائم الى التفوق على كل ما لم يفهمه من مظاهر القوة الخارقة حوله ٠

وفي الامثلة التى اوردناها من سيرة سيف بن ذى يزن ، يتصارع الانسان والجنى على حب انسية ويتغلب الانسان ويستخلص الانسية من براثن الجنى ويتزوجها ٠٠ وهذه الموتيفة تتكرر ـ كما قلنا ـ أكثر من مرة في هذه السيرة ، وفي رأينا انها ترجع الى الفدية التى كانت تقدمها الشعوب المقهورة الى المنتصرين ، تلك الفدية التى كانت تضم غالبا أبناء وبنات اشراف القوم ، ليكونوا سبايا عند المنتصرين ، وتأتى السيرة الشعبية لتحقق في عالم الفن القولى نصرا رمزيا على هذا المستبد الطاغية القوى ، حين يستخلص البطل بحكم قواه الخارقة السبية أو السبايا من المارد الهائل ويقتله ، لتكون جائزته الفوز بقلب الاميرة المأسورة التى خلصها من براثن الجنى ٠

وعالم حب الانس والجان عالم ملىء بالطرائف الشائقة ، اتفق القصاصون في ابرازها وتناولها ، وهو أيضا عالم ملىء بالموتيفات التى دفعت الدارسين المتخصصين من علماء الانتروبولوجيا والانتولوجيا والفولكلور الى دراستها ومحاولة ردها الى الدوافع الدفينة في نفس الانسان ٠٠ وهى بهذا من أثرى الموضوعات التى ملأت الادب الشعبى العالمى بعامة والعربى بخاصة ، وكانت مجالا للايحاء بأعمال فنية معاصرة ذات قيمة بارزة لعل أهمها « احلام شهرزاد » للدكتور طه حسين الذى جعل القصة المحورية في روايته تدور حول عشق ملوك وامراء الجان لأميرة مستعصية لا تريد ان تخضع لحكم القوة أو للتهديد بها ٠

وكذلك ترسبت هذه الموتيفة في الحكايات الشعبية المعاصرة في عالمنا العربى والتى تظهر في الايمان بأن بعض الناس (يخاوون) أو يتزوجون من جنيات ، يمكنوهم من معرفة الغيب وشفاء الامراض وقراءة الطالع ، وهى الاساس الذى يعتمد عليه الكثير من الدجالين في ايهام العامة بقدراتهم السحرية ٠

ولعل الشعبية لهذا على المستوى العالمى ما تؤمن به جمعيات كثيرة في مختلف انحاء العالم المتحضر من قدرتها على الاتصال بعالم الارواح عن طريق وسيط انسى ، وان اختلف الاطار الذى يوضع فيه هذا المعتقد ولكن يعود في نسيجه العام الى ما تخيله الانسان وما حاول ان يتبينه في أدبه الشعبى وأساطيره من وحدة بين عالمه المادى وبين العالم المجهول الذى يحيط به ، سواء كان هذا العالم ، عالم الالهة عند الاغريق ، أو عالم الجن في الادب الشعبى العربى ، أو عالم الارواح عند مثل هذه الجمعيات التى [illegible] بها ٠

الذين يمرون في طريقها

في احدى القرى الايطالية سأل رجل صديقه :

ـ الا تخاف امرأتك حين تسوق سيارتها وحدها ؟

اجاب : لا ياعزيزى ٠٠٠ ولكن الذين يمرون في طريقها هم الذين يخافون ويفرون !

قبل انتهاء الموضة

اشترى رجل فرنسي فستانا ثمينا لزوجته من معارض كريستيان ديور وفي طريق عودتهما الى البيت طلبت اليه ان يسرع ٠٠ فسألها عن الداعي الى الاسراع ٠

فقالت : اخشى ان تنتهي موضة الفستان قبل ان البسه !

التكامل العربي

في مجال اعداد القوى العاملة الفنية

د. أحمد عبد الرحمن العاقب

أمام مسيرة التنمية التى تحثها الامة العربية الآن عقبة كؤود متمثلة في عدم التوازن في اعداد القوى العاملة الفنية المتخصصة واللازمة للتنمية في كل قطاعاتها • ويوجد عدم التوازن هذا بشكل افقي في المستوى القطرى وفي مستوى الوطن العربي بوجود فائض في بعض التخصصات (أو في بعض البلاد) ووجود نقص واختلال في تخصصات (أو في بلاد) أخرى • كما أن هنالك عدم توازن رأسي خاصة في حجم القوى العاملة المتخرجة من الجامعات على حساب المستوى الاوسط الذى يحتم الهرم الوظيفى أن يكون حجم العاملين فيه اضعاف خريجى الجامعات والمستويات العليا •

هذا من ناحية ال (كم) أما من ناحية ال (كيف) فهناك أيضا نقص في التخصصات الدقيقة والتى تعد الخريج ليتحمل مسؤليته في التنمية في أقرب فرصة بعد التخرج وذلك لان احتياج بعض البلاد أو أكثرها في كل من تلك التخصصات لا يبلغ العدد الذى يبرر اعداده ذاتيا في داخل القطر • ونسبة لفارق الحضارة حاليا وواقع المجتمعات الاوربية والامريكية فان البعثات الى تلك البلاد الاجنبية صارت أقرب الى اعداد كوادر منفصمة عن الواقع المحلى علميا واجتماعيا مما يؤدى في كثير من الاحيان الى هجرة العقول بدنيا وعدم العودة أو غربتها روحيا بوجودها غير المؤثر أو المساهم في تنمية الوطن • لهذا كله وجب ان نفكر في خطة للتكامل العربي في مجال اعداد القوى العاملة التى تصنع الطفرة • ومن الغريب أن يكون التفكير في هذا المجال متأخرا بهذا القدر عن تفكيرنا في المجالات الاخرى مثل توفير السلع الاستهلاكية والطاقة وغيرها •

لذا فأنني اقترح اقامة جامعات عربية فنية ومعاهد عربية لاعداد الفنيين على مستوى الوطن العربي بكليات متخصصة في اعداد الكوادر الفنية ذات التخصص الدقيق تخدم كل البلاد العربية وتحدد مواقعها حسب المناخ العملى والحقلى الملائم لها •

مثلا كلية البتروكيماويات تقام في بلد من البلاد المنتجة للبترول ومشتقاته وكلية الهندسة الزراعية في بلد زراعي ، وهندسة المناجم في بلد عرف بنشاطه في هذا المضمار •

ويمكن الاستفادة من بعض المعاهد أو الكليات الموجودة حاليا في بعض البلاد لتخريج كوادر بدرجات أو دبلومات موحدة من المؤسسة الام على نمط النظام الذى كانت تتبعه جامعة لندن بالنسبة لجامعات أو كليات ما وراء البحار ، وهنالك أمثلة تخصصات دقيقة كثيرة تحتاج لها البلاد العربية لتحقيق طفرة التنمية مثلا ، الطرق ، الفلزات ، هندسة الانتاج ، تصنيع الاغذية ، الالكترونات ، الحاسبات ، الادارة الصناعية ٠٠ الخ •

وفي الختام اقترح عمل دراسة ميدانية للاولويات وللامكانيات على مستوى الوطن العربي وتقديم تصور متكامل لقيام :

- جامعة عربية فنية
  Pan Arab Technical University
  (Patu)
- معهد عربي لاعداد الفنيين
  Pan Arab Technians Institute (Pati)
- جمعيات علمية للمهن المختلفة بفروع في كل من البلاد العربية لتنظيم وتقييم المهنة فيما بعد التخرج وتوحيد المستويات المهنية والاستشارية على نطاق الوطن العربي أو تقنين الاتحادات الحالية للقيام بهذا التوحيد •

وان تدعم تلك المؤسسات من كل البلاد حتى تكون منارة لمسيرة التنمية والتكنولوجيا العربية وذلك :

- بالتبرع •
- بتغطية تكلفة الطلبة المستفيدين من كل قطر •

المرجع : البحث

اعداد القوى العاملة ذات العائد السريع (مرفق) •

عبد القادر حميدة

آخر الكلمات بصوت العاشق الشعبي

زكريا الحجاوي

في تلك الليلة الأخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· كان زكريا الحجاوي على بعد ثمانية أيام من الموت !!

كان يرتدي جلبابه الأبيض كشهيد في حفل ذكراه الأولى ··

وكان وجهه في ضوء مصباحي مدخل البيت مشربا بحمرة صافية كمولود قادم لتوه من عالم الرحم · صبوحا ·· بريئا ·· وبلا ذكريات !

على شفتيه ابتسامة وسيمة الصمت ، والدهشة ·

وفي عينيه ابتسامة فرحة ، مرحة ، بليغة ، توشك في كل لحظة أن تسمع صوت ضحكها ·

تتأنى خطوتاه عن ألم حاد في احدى قدميه ، وعن استغراق جاد في عالمه الخاص ··

وفي حياء رجولي جم · وفي اطراقة مغضية ·· يمد ذراعه اليمنى كفارس من فرسان الحكايات الشعبية القديمة يفسح الطريق لزوجته وابنته · متأنية خطاه عن ذي قبل ، ومغضيا أكثر ·· احتراما لاهل البيت ·· والمكان ·

في تلك الليلة الأخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· كان زكريا الحجاوي على موعد معي ·

كانت حديقة البيت ـ نظرا لحداثة البيت ـ مزروعة بالرمال والاحجار الصغيرة وبقايا أسلاك الكهرباء والنتوءات · لا اثر فيها للخضرة ، ولا تشي بمجرد الرغبة في الاخضرار ··

وفي كل مرة زارني فيها زكريا الحجاوي كان يتوقف عند المدخل مستطلعا ما يمكن أن يكون في المستقبل حديقة تزهرفيماتزهر غناء العصافير ، ويستجير البيت من الهجير بظلالها ·



آخر الكلمات
بصوت العاشق الشهيد

زكريا الحجاوي

كان زكريا يتوقف عند المدخل .. ويزرع بالاحلام صحراء الحديقة : هنا خط من أشجار الياسمين ..

وهناك تحت اقدام الجدران ، فروع اللبلاب المتسلقة . سوف تحضن البيت بآلاف الأذرع الخضراء . وفي الوسط أحواض الملوخية ، والجرجير ، والخس ، والنعناع . أما جانبا الممر الممتد بين الباب الخارجي والباب الداخلي ، فخطان من شجر الورد ، يمنحانك طريقا يوميا من الالوان والعطر .

لكن زكريا الحجاوي في تلك الليلة من شهر نوفمبر الماضي .. لم يستوقفه مشروع الحديقة .

لم يبذرها بالاحلام الخضراء كعادته ..

كنا بالامس قد قررنا العودة نهائيا الى القاهرة ..

وافتقد خيالي ـ تلك الليلة ـ رائحة العطر .. وحكايا العصافير ..

بالامس .. كنا نجلس في ركن اختاره زكريا الحجاوي لجلسته الليلية في سيرك « حسين عاكف » . يحلم .. ويتحدث في الفن والادب . ويبدي ملاحظاته على عروض السيرك . ويبتكر فقرات جديدة . ويحلم من جديد . وتتسع ابتسامة أحلامه : سيعود الى القاهرة . سيعكف على مشروعات الكتب التي يريد أن يضع فيها كل خبراته مع التراث ، والحياة ، والبشر . كتاب عن الفنون الشعبية في منطقة الخليج . كتاب عن اللهجات .. وآخر عن الشعر .. و .. و ... المهم أنه سيعود للقاهرة ليرتاح على صدرها من عناء الترحال والتنقيب في آبار التراث . سيلتقي بمكتبته وكتبه ومخطوطاته ومشروعات قديمة فارقها منذ ثلاث سنوات الا بضعة شهور . سيجتمع بأصدقائه من جديد .. وسوف تمتلئ رئتاه بهواء القاهرة في الليل .. وفي الحسين .. وفي كل مكان وزمان .

ولكن ..

لم يكن لزكريا بيت في القاهرة ..

مسكنه في الجيزة .. اتى عليه « التنظيم » !..

وأزمة المساكن في القاهرة تخرج له لسانها من بعيد !..

غير أن المشكلة ستظل مشكلة طالما هو بعيد عن مصر ..

هناك قلوب الاصدقاء .. مسكنه .

وكل بيت في مصر بيته .

وعند هذا الحد من خواطر الفرح بقرار العودة .. تلوح له المشكلة الحقيقية : كيف يعيد ترتيب مكتبته وكتبه وأوراقه ؟ لا بد له من بيت خاص به ..

وكنت اقول له بالامس فقط : اتصل بوزير الثقافة ليحسم لك الحل .. أليس صديقك ؟..

وكان يقول في حنان غريب :

ـ لا أحب أن أعذب أصدقائي بمشاكلي .

● ●

.. في تلك الليلة الاخيرة من شهر نوفمبر الماضي .. كان زكريا الحجاوي غيره بالامس ! عصفت به في منتصف الطريق الى بيتي « اغماءة » فلم يستسلم لها ، ولم يخلف الموعد !..

لم يحدثني بالتفصيل عن لحظات « الاغماءة » . لكني شاهدت انسحاب الاحلام فجأة من رأسه ، وكأنما طارت بملايين الاجنحة !..

ابتسامة عينيه الموشكة على الضحك ، شابها حزن طارىء ، لكنه وديع وفيه براءة الطفولة .

وعندما جلسنا في الغرفة المخصصة للقائنا .. كان صوت سيد درويش يتسلل من خصاص الباب الموارب :

(سفر يا وابور واربط عندك .. نزلني في البلد دي)

لحظتها اعتدل زكريا الحجاوي في جلسته . أمال ظهره قليلا الى الوراء ، وارخى قدمه المتألمة .. ثم في صوت خافت كأنه عازف عن الكلام والسماع معا :

ـ اقفل الباب من فضلك ..

كان ثالثنا : الزميل محمد أبو طالب ..

وكان الوقت : السابعة تماما ..

والسكون الشديد في الغرفة ، وخارج البيت ، ذلك السكون الذي يسبق العاصفة ، أو يعقبها .

وهادئا خفيض الصوت ـ على غير العادة ـ تحدث زكريا الحجاوي ..

ربما شاهد ميلاد التساؤلات في أعيننا !..

وربما كان يشاهد شيئا لم نشهده نحن . نفس الشيء الفظيع .. الفظيع ، الذي أخرسنا بعد أسبوع ، وفي نفس الموعد !!..

ولست أدري لماذا ـ تلك الليلة بالذات ـ أدرت جهاز التسجيل الصغير في الغرفة . هل كنت من غير قصد أحتفظ بآخر كلماته .. وبصوته ؟!

عمر تاني

● مصر •• مصر ••

ان كان هناك حزن حقيقي ، فلأني مش قادر بيقالي عمر تاني عشان اكمل بيه الرسالة •

الحكاية عاوزة واحد يدروش نفس الدروشة اللي انا فيها • يعني مش واحد هاوي • او واحد بيتكلم باستعلاء •

الحكاية ما هياش موضة •• ولا ترف !!

● ●

كا نزكريا الحجاوي تلك الليلة ـ ينطلق في حديثه من ذلك الشيء الذي يراه ، ولا نراه نحن • انني انقل كلمات الحجاوي كما هي دون تنميق ، او تغيير • كان صوته يعلو رويدا رويدا • لكنه صوت مشروخ بسكين الحزن • وفي عينيه نظرات منداة بما يشبه الطل • اما ذاكرته فقد اوغلت داخل عالم ذكرياته الخاصة ، ولكن دون تسلسل او ترابط •

كان لديه الكثير مما يريد أن يحكيه لنا • لكنه وحده كان يدرك أن الوقت أصبح ضيقا • ومع ذلك •• كانت ذاكرته ـ تلك الليلة ـ تضيء لحظات الى درجة التوهج •• ثم تنطفيء لحظات أخري الى درجة الاعتام ••

كنت وصديقي ابو طالب ، نحاول أن نستدرجه الى حديث عن المستقبل ، لكنه كان قد اوغل في الماضي •• تستوقفه محطات كثيرة •• كثيرة •• وكأنه يلقي نظرته الاخيرة على وجوه أيام عمره الماضية ، قبل ان ينطفيء وجه اليوم الاخير ، القادم بعد اسبوع !••

مصر •• مصر

● ● يقاطعنا زكريا الحجاوي ضاحكا بحزن :

● لا •• ما اظنش •• البركة فيكم •
يصمت لحظة •• ثم يستطرد :

● طريق المجد المضمون هو أن تحس انك بتشتغل خادم لبلدك • وان مخدومتك الحقيقية هيه مصر • مصر اللي ربنا غازلها في القرآن • مصر اللي « محمد » من غير ما يشوفها قال : ستعيش في نضال الى يوم القيامة •

مصر اللي جعلت « تحتمس » يجتر ماساته ، ويعيش من اجل مصر •
كانت ماساة تحتمس هي اخته حتشبسوت والولد اللي بتحبه •

ومع هذا حتشبسوت لها حاجات تجنن •

حتشبسوت راحت بلاد « بونط » اللي هيه الصومال ، عشان تجيب شجر « التمر حنة » لانها بتحب ريحته • هيه اللي جابته وزرعته في مصر •

وبعدين كمان « الدير البحري » في البر الغربي في الاقصر •• هيه اللي عاملاه • كانت حتشبسوت مؤمنة بالحسد •• وعشان كده بنت غرفة لا يصاب بالحسد من يدخلها ••

● ● يضحك زكريا الحجاوي مغالطا حزنه وهو يقول :

● انا دخلت الغرفة دي ، وطلعت اتحسدت ف ساعتها طبعا •

ابن سلام

● ● دون ان يعاني التذكر :

● اه •• عبد الله بن سلام •• كان على ايام سيدنا الحسين . كان يهوديا واسلم • وقد حسن اسلامه جدا • اصبح من الصالحين خالص • ان الله يهدي من يشاء • وقد تزوج « ابن سلام » من « ارينب » بنت اسحاق ، واسلمت هي الاخرى •

هل تعرف من الذي دفع له المهر ؟ انه سيدنا الحسين شخصيا • كان سيدنا الحسين يدفع مهور الفقراء ، والمعوزين ، والعشاق • وهو الذي دفع المهر لـ « قيس » و « لبنى » •
عظيم سيدنا الحسين •

عنترة •• لا

● اول ما جيت هنا في قطر •• قالولي « عنترة » مدفون هنا •• قلت لهم : لا يمكن •
ولما رحت الكويت قالولي ان « الفرزدق » ابوه مات هنا في « الجهرة » قلتلهم : دا صحيح • لان شعره قال كده • قال انه عاش في المنطقة اللي كان

اسمها « كذا » وأصبح اسمها « كذا » . الادب العربي بيؤكد هذا ..

انما عن « عنترة » .. لا . آخر معركة لعنترة كانت بعيدة جدا عن هذه المنطقة . آخر معركة لعنترة هي معركة « الفروق » . ومعركة « الفروق » في الحجاز . « عبس » كانت نازلة في شمال مكة .. وما وصلتش الاحساء ولا الدمام .

الحكيم ايبور

● ارجوك تقرا لراجل اسمه « ايبور » .

« ايبور » ده كان أحد الحكماء .. كان فاتح « كتاب » في مصر القديمة . اقرا حكمه ومأثوراته .. لا تقل لي « طاغور » ولا غيره .. شيء مش معقول ..!

الكتاتيب في مصر القديمة .. والحكماء اللي كانوا بيدرسوا فيها .. حاجة تانية خالص .. غير المدارس .

بيرم التونسي

● وانا في سنة تانية ابتدائي في بور سعيد .. بعثت أشتري قطعة جبنة اسطامبولي اتعشى بيها مع كوباية شاي . البائع لف قطعة الجبنة في ورقة مطبوعة . قراتها من هنا .. وسبت العشا على الترابيزة ، وجريت على بتاع الجبنة . قلت له خد اللي انت عايزه واديني الكتاب اللي قطعت منه الورقة دى . اخدت الكتاب . كان ديوان شعر بيرم التونسي . وكان بيرم منفى وقتها .

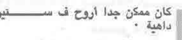
في الوقت ده .. كنا ساكنين في شارع « التلاتين » . في بيت كانوا بيسموه « بيت الباشا » جنب قهوة الساحل . دلوقت بيعملوا فيه الافراح والحاجات اللي زي كده .

انا من عشاق بيرم .

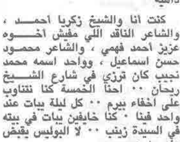
كنت أول من قابل بيرم لما جه من القاهرة الى بور سعيد..

وكنت واحد من خمسة اشتركوا في اخفاء بيرم عن عيون البوليس . يعني

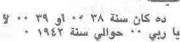
زكريا أحمد



كان ممكن جدا أروح ف ستين داهية .



كنت انا والشيخ زكريا احمد ، والشاعر الناقد اللي مفيش اخوه عزيز احمد فهمي ، والشاعر محمود حسن اسماعيل ، وواحد اسمه محمد نجيب كان ترزي في شارع الشيخ ريحان .. احنا الخمسة كنا نتناوب على اخفاء بيرم .. كل ليلة بيات عند واحد فينا . كنا خايفين بيات في بيته في السيدة زينب .. لا البوليس يقبض عليه .



ده كان سنة ٣٨ .. او ٣٩ .. لا يا ربي .. حوالي سنة ١٩٤٢ .

ف .. شوف .. قطعة ورقة تعمل ايه .. ومن ساعتها والله .. اي ورقة واقعة على الارض احترمها .. امسكها باحترام شديد جدا .. يعني الورقة عندي زي اى كتاب .

غرفة القرآن

● غرفة القرآن في دار الكتب هيه اللي واخداني . احب ادخلها . اتفرج على المصاحف والخطوط مكتوبة فيها ازاي ..

يا اخي مفيش شيء في الدنيا يسحرني قد الخطوط . بتسحرني بطريقة جنونية . الخط الجميل فيه روح .. زي ما يكون انسان مقتدر .. ومعجباني .. وحاسس بنفسه . له نسب .. وله كيان . فيه لافتات في القاهرة اقف قدامها مسحور . وبعدين فيه خطاطين راحوا مش ح يتعوضوا أبدا .

كشك الموسيقى

● انا بدات حياتي في مدرسة بور سعيد الابتدائية .

ما كنتش اعرف حاجة ابدا .. ولا أي حاجة في الدنيا . فقط كنت مهبول بالشاعر ابو ربابة . و « صفارة » الحاجة زينب لما تيجي في المطرية . وفي البيت : اسطوانات الشيخ سيد درويش ..



لما انتقلت من المطرية الى بور سعيد ·· كانت حتة نقلة ·· صدمة ·· من قرية الى الجنة ·· على كل ناصية كشك موسيقى · كونسير على كل ناصية · حاجة تجنن ·· وايه ·· السلالم خشب ·· مش بلاط واسمنت ·· والا البلكونات الخشب بتاعة شجر الظل · حاجة تهبل بصحيح !؟

صلاح جاهين

● صلاح جاهين دا ابني · ابوه اعطاهولي شخصيا · اسال صلاح · ابوه قاللي دا ابنك · ما ليش دعوة بيه · دا مغلبنا · عاوز يروح كلية الحقوق ·· عاوز يبقى شاعر ·· مالناش دعوة بيه · وكل ساعة يقول لنا زكريا ·· زكريا ·· خلاص ·· خده ·· خليه طول النهار عندك ·· يبقى ييجي ينام عندنا معلهش ·

صلاح جاهين

وعاش معايا صلاح · ابني فعلا لغاية النهاردة · ابني الحقيقي · مهما كبر ·· ومهما خلف أولاد ·· فهو ابني ·· نفسيا متصل ·· لذلك هو اكثر الناس اعترافا باليد المتواضعة اللي اعطيتها له · ناس كتير أنكرت ·· انما صلاح لا · بالعكس ·· في كل الصحف اللي بتتكلم مع صلاح ، يقول لها : زكريا هو اللي أعطاني جنون الفن ··

ومن أولادي ايضا محمد الفيتوري ·· ومحمد علي ماهر ·· والولد الشقي محمود السعدني ·· وكثيرين ·· بس فيه ناس كتير أنكرت ·· وأنا مش زعلان ·· مش متضايق من أي حد ··

الحب هو أعظم شيء في الوجود ·

الشخصية القاهرية

● يعني مثلا ·· صلاح جاهين بمجده العظيم ده كله ·· جاني في سيدنا الحسين ·· وقال لي : الناس كلها بتقول صلاح جاهين ·· صلاح جاهين ·· وصدر لي كذا ديوان شعر ·· مش كان المفروض انك تتكلم وتقول رأيك · قلت له : يا صلاح أنا مش عاوز أقول ·· يا صلاح انت قاهري ·· وقاهري عظيم جدا ·· وليس أعظم منك ·· شاعر شعبي قاهري ·· A ONE ..

لكن أنا عاوزك تبقى بيرم الجديد ·· يعني عاوز أجد البيرمية في شعرك كل مستويات الشعب ·· الصعيدي ·· والبحيري ·· والبادية ·· وكل انسان ·· مش القاهري بس · انا حزين جدا لهذا يا صلاح ·· خدها مني باحترام شديد جدا ·· لان بيرم ده « تيزك » · يعني فيه « ابن عروس » وفيه « بيرم » · وبعدين انت ممكن تكون ··

الشخصية القاهرية يا صلاح ما هياش مصرية مية في المية · دي شخصية فيها وافدات أجنبية · دخل عليها حاجات من برة ·· يعني مش نقية مية في المية زي الانسان الريفي ·· ف ·· ليه ؟!



مصطفى كامل

وبعدين : انت ابوك بهجت حلمي ·· اول مستشار قال للملك : انا مش خايف منك ·· وعاوزك تفرج عن كل مساجين « بهوت » · ما خافش من البدراوي عاشور ··

وجدك ـ يا صلاح ـ أحمد حلمي ·· صحفي مصطفى كامل ·· فليه انت تبقى كده ؟ لازم تاخد العرق ده ، والمصرية دي ·· وتعض عليها بالنواجد

·· هو ده اللي كان بيني وبين صلاح جاهين ·· وبالحب ده كنا نتكلم ·

مسرح المقطم

● سنة ١٩٦٢ لما انشأت مسرح المقطم ·· كان التليفزيون دور واحد · جميع مخرجي وموظفي التليفزيون كانوا بيجوا يحضروا المسرح كل ليلة ·· المسرح عمل ضجة ، وانت فاكر ·· انت كتبت ·· عن التجربة ·· وبعدين ·· كلهم انكروها · حاجة غريبة يا أخي ·· طبعا انا مش منتظر أوسمة ·· ولا منتظر ·· ولا منتظر ·· انما يكفيني ـ زي ما قلت لك كده ـ اني انزل أي بلد ، فالناس تجيلي اللوكاندة بالبنادق عشان تاخدني أبات عندها :

ـ ليه ·· هوه عم زكريا مالـــوش بيوت ، عشان ينام في الاكاندة · هـات الشنط ياواد انت وهوه ·

دي بقى عندي بالدنيا كلها ·

حـديث الجماهـير

● الفولكور ·· احنا بنقول الفولكـور ·· والفولكور هي الكـلمة اللي أصـبحت عملة سهلة على كل لسان في الدنيا ··

اما اللي اختلفوا في تفسيرها ·· فهم المختصين أنفسهم ··

عندك مثلا الجامعة العربية بتقول « المأثورات الشعبية » · طبعا دا كلام خاطىء مية في المية · امال أنا لـيه باستمرار كل ما أسمع سيرة الجـامعة العربية ·· كأني أسمع سيرة حيـوان مفترس داخل عليه دلوقت !··


شكسبير

كلمة « فولك » كلمة انجليزية ومعناها « الجماهير » ·

و « لور » باللغة الانجليزية القديمة، لغة شكسبير ، معناها « حديث » ··

وكلمة « فولكلور » على بعضـهـا ، معناها « حديث الجماهير » ·· يعـني الحديث البسيط ·· خدت بالك ازاي ؟

هذا الحديث البسيط ·· أو فـــن الجماهير ·· أو الفولكلور ·· يـــوم الراجل الالماني اللي اسمه « جرين » يوم ما حـــط أيده عليه ·· قـال أنـا اكتشفت ان الشعب بيقول بطـريقته وبأسلوبه أشـيـاء تكـاد أن تقف أمام الاشياء اللي بيقولها المثقفين الكبـار وربما أعظم · أو على الأقل أقرب الى نفسية روح الامـة · وهـوه ده اللي خلاني أميل الى تعـديد الروافد اللي بتصب في الفولكلور المصـــري أو الفولكلور العـربي ·

يعني مثلا ·· اللهجات · لازم أكون أستاذ في اللغة · ولازم أقرأ اللغـة منذ الجاهلية ·· من أيام العرب ·· أقرأ اللغة قبل ما تبقى لغة واحدة ·

يعني اللغة اللي نزل بها القـــرآن ·· اللي هي لغة التوحيد تدينا ·· ولغة الوحدة اجتماعا · كانت لغات قبائل ·· يعني كانت لهجات ·· وعـن طـريق الاحتكاك الاجتماعي بين القبـائل ·· استطاع الحضر أن يلتقط أسمى ما عند البدو ·· مش بس الالفاظ ·· وانمـا القواعد ·· يعني كانت قبيلة « بني تميم » تحب أن تكسر أول كلمة ، مثل « كسر » بكسر الكاف والسين · بيجي أهـل الحضر يرون أنه « لأ » · وأن الفعـل ينبغي أن يفتح أوله هكذا « كسر » بفتح الكاف والسين · وهذا يعني التوافـق الصوتي زي ما قال « ابن جنى » أحـد أساتذة اللغة في القرن الرابع الهجري ·

عاوز اقول انك لازم تكون حجة في اللغة ·· وتبقى عارف لغة القبـائل ، قبل ما تعرف لغة واحدة ··

بعـد كده اتفرعت ـ تاني ـ اللغـة الواحدة · وبعـدين لمـا القوميـات تطورت ، رجعت اللهجات مرة ثانيـة ، بطريقة اخرى · يعني اللي احنا بنسميها النهاردة : العامية الدارجة · فيبـقى هذه المراحل : تطور اللغات من لهجات قبائل الى لغة واحدة ، هي لغة القرآن أو لغة الادب الجاهلي ، أو لغة الادب العـربي ·· الى لغات قومية في البلاد الاخرى · وبعدين الى لغات عامية ·

طبعا دى عاوزة انسان لازم يكـون متعمق في اللغة · ولازم يكون عـالم الفولكلور أستاذ فيها ، وحجـة فيها · كمان لازم يكون أسـتاذ في التـاريخ القومي · مش بس في اللغة · لانه عاوز يعرف العادات ، والعـرف ، والتقاليد · كل ده لا يمكن يعرفه الا اذا كان ماشي يوم بيوم مع التاريخ ، وبيشوف الاحداث، والوقائع ، وكانما لا علاقة له باي شيء في الدنيا الا التاريخ القومي للامة التي ينتمي اليها ·

ولكي يكون ـ أيضا ـ حجـة في التاريخ ·· لازم يكون أستاذ من أساتذة الاجتماع · يعني يبقى راجـل قارىء الاجتماع ، وقارىء الحضارة الشعبية ، وقارىء حضـارة بلـده وتطـوره الاجتماعي · وكذلك القوميات اللي وفدت على بلده ·

وبعدين هناك شيء خطير جدا ، وهو اللي بنسميه البحث الميداني · انك تنزل بنفسك تسمع من الشعب ·· وتصادق الناس ·· وتستنطقهم ·· تخليهم يقولولك اللي في صدورهم من أساطير وحكايات وقصص ··و··و···

وحوي ·· وحوي

● فيه حاجات كتير جدا كنت أجري وراها ·· على سبيل المثال « وحوي وحوي » التي يغنيها الاطفال في شهر رمضان المبارك ··

ايه حكاية « وحوي وحوي » ، وايه أصلها ؟ شوف يا سيدي ··

عندما مات زوج الملكة قمر الزمان ، وابنها دفاعا عن مصر ضد الهكسوس ·· خرجت « قمر الزمان » مع ابنها البطل « احموسي » الى الحدود ، لتمتع عينها بمنظر جلاء الهكسوس عن مصر ·

ويومها خرج الاطفال في اثر الملكة يغنون :

واحا ·· واحا ·· اياحا · ومعناها : افرحي ·· افرحي ·· افرحي يا قمر ·

ونحن بلساننا العامي نقلا عن الطفولة الابدية المصرية نغنيها ، وسنظل نغنيها هكذا :

وحوي ·· وحوي ·· اياحه ·

الموسيقى والشاعر

● هناك فنانون عظام جمعوا فنونا شعبية · واحد زي « بللا بارتوك » وهو موسيقي عظيم جدا ·· موسيقي قومي · وهناك « لاماس » الاب ·· اللي هو جمع فولكلور الهنود الحمر والمهاجرين الاوائل في أمريكا ·

اسمع « بللا بارتوك » وهو يقول : حبذا لو كان جامع الفولكلور عنده احساس موسيقي ·

ويقول لاماس الاب : حبذا لو كان جامع الفولكلور عنده احساس ادبي ·

ويقول طومسون : ياريت يكون شاعر ليه ؟··

لانه هو اللي ح يحس بالقيمة الفنية اللي في الفولكلور ·

ومع الاسف تجد الاداريين اللي ماسكين الفولكلور في مصر ما عندهمش « السنس » اللي يفهموا بيه اذا كان ده فولكلور قديم والا حديث ·

مثلا أنا عملت ما يسمى بالاطلس · وقلت يا جماعة : في المكان الفلاني يكثر الموال · وفي المكان الفلاني تكثر الاسطورة · وفي المكان الفلاني تكثر المجرودة · وفي المكا نالفلاني تكثر الملحمة · ولا حد سال في اللي عملته · رحت اسالهم عن الاطلس لقيتهم ضيعوه ·

اعمل ايه ؟ أنا اللي حاسس بالقيمة كمصري وفنان وانسان · شاعر بان الاجيال القادمة ح تسال : اللي سبقونا دول عملوا ايه ؟ ما تركولناش حاجة · خصوصا وأنا حاسس ان التلاحم بين الاجيال بدأ ينفصم · يعني اخلاقيات ابويا ماهياش كلها معايا ·· واخلاقياتي مش هيه كلها اللي ح اتركها لابني · وهكذا الاجيال بدأت تنفصم ··

● ●

● في تلك الليلة الاخيرة من شهر نوفمبر الماضي ·· وفي الحادية عشرة تماما ·· تهيأ زكريا الحجاوي للانصراف · قال انه على موعد مع استكمال كتابه الجديد عن « الفولكلور القطري » · وقال انه يريد الانتهاء منه في وقت مبكر ، كي يدفع به الى المطبعة ، وحتى يتمكن من مراجعة « بروفاته » قبل أن يعود الى مصر ·

·· كان قد تعود أن أعود به الى بيته عقب كل زيارة ، تاركا سيارته لزوجته وابنته وزوجتي وطفلي · كان لديه دائما ما يقال · وكنت أسعد باستكمال الحديث معه ، ونحن نقطع شوارع « الدوحة » الموحشة في مثل هذا الوقت من الليل ·

لكن زكريا الحجاوي ما ان ركب بجانبي ، حتى غرق في الصمت · صمت من نوع التوغل في أعمق أعماق الذات · ربما كان يستكمل بينه وبين نفسه بقية

استرجاع ذكرياته مع الرحلة · وربما تجاوزها الى ابعد من ذلك بكثير · لقد بدا لي ـ بنظرة جانبية · أنه انفصل بذاكرته عن اللحظة بعدد هائل من ملايين السنين ·

والواقع أنني انا الاخر كنت مهيأ للصمت · كنت مشدودا من ذاكرتي وعقلي الى صوته وكلماته في الغرفة منذ لحظات · كانت عبارته في بداية الحديث « مش قادر بيقالي عمر تاني أكمل بيه الرسالة » تحيا في رأسي ، وتنمو ، وتتجسد ، وتمد على عقلي سحبا رمادية داكنة من الكآبة ، والاستقراء ، والتأمل · قالها زكريا الحجاوي ببصيرة لا حد لنفاذها ، وكأنما عقارب الاحساس لديه بزمنه ، على وشك التوقف · لكني ما تصورت أن تلك « العبارة » كانت قد خرجت من منطقة « فقدان الرغبة في الحياة » عند زكريا الحجاوي ·

تشرنق العبارة في رأسي ، وتفرخ في الذاكرة :

لا أذكر في تلك اللحظة متى وأين قرأت عن « ارادة » الانسان في أن يقرر مصيره الاخير · في أن يتهيأ للموت !

بعض الناس قد يفقدون رغبتهم في الحياة اذا واجهتهم أحداث مربكة لا يستطيعون تجاهلها · وغالبا ما تصيبهم تلك الاحداث بأحاسيس عاطفية فياضة جامحة لا يستطيعون السيطرة عليها ، وعندئذ يفقدون السيطرة على أنفسهم ، وتضيع منهم الرغبة في الحياة !!

ولقد كان زكريا الحجاوي ـ خلال العام الذي امضيته معه هنا ـ يعاني هذا النوع من الاحداث المربكة · صحيح انه لم يكن يتحدث أو يفصح عنها · لكنه أبدا ما فقد رغبته في الحياة · كانت عيناه ، وكلماته ، وامانيه ، وأحلامه دائما في المستقبل ·

كان صوت الماضي لديه خافتا ، اعلى ما فيه صوت « التراث » · وكانت اللحظة « الانية » على دقتها وتناهيها في الصغر ، زمنا عريضا رحيبا يتسع لكل هذا الزحام من أحلامه التي تشغى فى رأسه !

كان يقول لي في الايام الاخيرة : الزمن الحقيقي هو العمل ·· والزمن الميت هو البطالة !

وكنت الحظ في الشهور الاخيرة القليلة أن زكريا الحجاوي لم يعد مشغولا ومزدحما بالعمل ، مثلما كان من قبل !

كان مهموما طول الوقت ·· ولكن في صمت !

هل كان يعاني نوعا من « البطالة » لا يستطيع ـ كبرياء ـ ان يفصح عنها ؟

وهل كان حديثه عن مشروعاته المقبلة ، وعن سنواته القادمة المزدحمة بالعمل في مصر ·· هل كان ذلك تعويضا عن الشعور الحاد بزمن ميت يحياه ؟!

ولم أكن ـ حفاظا على كبريائه ـ افصح له عن تساؤلاتي ·

تشرنق « العبارة » في رأسي ، وتفرخ في الذاكرة :

ان زكريا الحجاوي قد تعرض لازمة قلبية في العام الماضي ·

وأطباء علم النفس حين يتحدثون عن « الوفاة المفاجئة » بسبب أزمات القلب ·· يرجعون ذلك الى أن أصحابها غالبا ما يكونون قد عانوا من قلق مدمر اثر فترة من حالات الاكتئاب التي يتعرضون لها بسبب « الحزن » على وفاة عزيز لديهم ، أو « ضياع هيبتهم » ، أو « فقدانهم » شيئا يعلقون عليه أهمية كبيرة !!

لقد فقد زكريا الحجاوي « بيته » في القاهرة منذ ثلاث سنوات ، وانتهى الامر !

ولقد فقد زكريا الحجاوي « وظيفته » في القاهرة منذ ثلاث سنوات ، وانتهى الامر ايضا !!

ترى : ما هو ذلك الشيء الهام الذي « فقده » ، او « أفقده » هيبته ، حتى يكتئب كل هذا الاكتئاب ، ثم يهوي به بين يوم وليلة في تلك المنطقة المعتمة الفاصلة بين قمة الرغبة في الحياة · وبين حضيض الاستسلام لخواطر الموت ؟!

أفقت على صوت زكريا الحجاوي ـ بجانبي ـ يتنهد !

يبدو ان رحلة الاستغراق في الذات كانت شديدة الوطء على صحته النفسية تلك الليلة ، اثر نوبة « اغماء » لم يستسلم لها !

وعندما صرنا أمام « الفيللا » التي يسكنها في حي « الرميلة » قريبا من شاطيء الخليج ··

بدت لي عيناه تحت الضوء الخافت ، وكأنما كانتا تبكيان ـ دون دموع ـ كل الوقت !!

كانتا نصف مغمضتين ، كأنما تحتجزان ـ كبرياء ـ ما يعود خلفهما من البراكين !

وفي خطى أكثر من حزينة ·· تناهى الى الباب حتى وصله ·· ثم استدار ـ كعادته ـ مطرقا ومجهدا

هذه المرة .. الى أن أنصرف · فلما هممت بالتحرك .. جاءني صوته خفيضا ، متغيرا ، ومحملا بالاعياء : خليني أشوفك ..

الايام التالية

وفي الصباح التالي مبكرا .. هو الذي فتح لي الباب · كان « المصحف الكريم » في يده اليمنى ، مفتوحا باصبعه عند منتصفه تقريبا · الابتسامة « مشروع » على شفتيه · والحزن في عينيه لم ينم طوال الامس · وفي خطاه تأن لا ينم عن غير الارهاق والتفكير !

وصرت في الايام الثلاثة التالية ، أطرق الباب عليه كل صباح ، فيفتح لي · المصحف في يده .. والحزن في عينيه · أتناول كوب الشاي معه · ولا نتحدث كثيرا · ثم أمضي الى عملي في موعده ، وبايعاز منه ·

في اليوم الخامس كنت أتحدث تليفونيا مع « الطيب صالح » ـ أحن من عرفت على زكريا الحجاوي · وأشدهم حبا وتقديرا له ـ سألني عن « الاستاذ زكريا » معتذرا عن لقائه أو الاتصال به تليفونيا طوال الايام ، بسبب مشاغله الكثيرة · قلت له مستجيبا الى احساسي الداخلي المخيف : أخشى على زكريا هذه الايام من ...

وقاطعني « الطيب » بصوته الهادىء المحايد مشوبا ـ هذه المرة ـ بالقلق :

ـ من ايش ؟!

قلت : من أن « يسقط » فجاة !

وارتفعت في صوت « الطيب » نبرة فزع عاطفية :

ـ لا يا شيخ ؟ بالله ؟ كيف ؟!..

ولم ينتظر الاجابة :

ـ هو في البيت الآن ؟ باكلمه · انا عندي اخبار طيبة عشانه · ح اتصل بيك تاني ·

ولم يجده « الطيب » في البيت ·

قال لي اذا تحدثت اليه .. أو تحدث اليك خليه يتصل بيه .. وسوف أعاود الاتصال بيه ·

لا أذكر الآن : لماذا لم أزر زكريا الحجاوي خلال اليومين : التاليين · فقد كنت أتصل به ـ فيما عدا اليوم الاخير ـ بالتليفون ، فلا أجده في البيت ·

ثم وفي مساء اليوم الاخير : الاحد ٧ ديسمبر ١٩٧٥ .. كنت في منزل الدكتور الشوش · كان الوقت السابعة والربع مساء · وكنا هذه اللحظة نتحدث معا عن زكريا الحجاوي ، والدراسة الكبيرة التي ينجزها عن « الفولكلور القطري » ، وكيف يمكن لمجلة « الدوحة » أن تفيد من نشر هذه الدراسة · بل كيف يمكن أن تفيد أيضا من زكريا الحجاوي ككاتب له وزنه ، وله أسلوبه ، وله شعبيته ، وله موضوعه الخاص الذي لا يجاريه فيه أحد ·

وكان الدكتور الشوش مقتنعا بأن زكريا الحجاوي يستطيع ـ في هذا المجال ـ أن يقدم للمجلة فائدة لا أحد غيره يستطيع تقديمها · خاصة وأن موضوع احياء التراث من الموضوعات التي تشغل بال المجلة ·

في تلك اللحظة نفسها كنا قد اتفقنا ـ الدكتور الشوش وأنا ـ أن نذهب الى زكريا الحجاوي الآن · نراه ، ونفاتحه في الموضوع ·

في تلك اللحظة .. وبينما نحن نتهيأ للذهاب اليه .. دق جرس التليفون .. وكان المتحدث : الطيب صالح يسأل عني · قال لي « الطيب » بصوفية تدعو الى ذروة التماسك :

ـ البركة فيك · زكريا لقى ربه .. من ربع ساعة · وكأنما أراد « الطيب » أن ينقلني من لحظة الانهيار ، الى أعلى درجات الايمان بالله :

ـ لكنه لقى ربه سعيدا .. صدقني ·

وعند الكلمة الاخيرة .. أحسست أن « الطيب » يقاوم الاجهاش !


الطيب صالح

اليوم الأخير

في صباح اليوم الاخير .. طاف زكريا الحجاوي بمعظم أصدقائه ومحبيه · جميعهم قالوا انه كان في قمة النشاط والحيوية · كان زكريا الحجاوي في الايام الاخيرة يريد أن يرى صديقه وحبيبه ومعشوقه الطيب صالح .. أحد منابع النيل كما كان يسميه · لكنه كان يعرف انه مشغول دائما · وكان يشفق على وقته من أن يجرح بالزيارة · بل انه كثيرا ما كان يكتب له الرسائل ويتركها لدى مدير مكتبه ، لانه لا يحب أن

يشغله عن عمله • غير أن زكريا في ذلك الصباح الاخير – ودون سابق موعد – ذهب الى الطبيب • فلما عرف أنه في « اجتماع الوزارة » رأى أن يمضي ليكمل بقية جولته على الاصدقاء • في هذه اللحظة خرج الطبيب صالح من الاجتماع •

يقول لي الطبيب :

– لم يكن لدي سبب معقول للخروج من الاجتماع • لكني عندما خرجت •• وجدت زكريا يتهيأ للانصراف • فما ان شاهدني حتى رأيته يقبل علي بفرح عظيم • وراح يقبلني ، وكأنه عائد في هذه اللحظة الى القاهرة •

ويستطرد الطبيب صالح :

لم تكن اللحظة كافية ولا مناسبة لكي اطلعه على الاخبار الطبية التي تخصه •

ويستطرد مرة اخرى :

– كم انا نادم لاني لم التق به في كل المواعيد التي كنا نضربها •• ثم أعتذر عنها بسبب المشاغل •

كان زكريا الحجاوي في ذلك الصباح الاخير يودع أصدقاءه وداعه الاخير دون ان يدري أحد ••

وفي المساء •• ذهب الى مكتبه ليشرف على تدريبات فرقة الفنون الشعبية التي أنشأها منذ ثلاث سنوات •

يقول لي صديقه ومرافقه على الدوام : المطرب الشعبي القطري مرزوق العبد الله :

– كنت مع « الاستاذ » في مكتبه • فلما سمع بعض اللغط من بنات الفرقة في غرفة التدريب • طلب مني أن أسكتهم • فخرجت لهذه المهمة • ولما عدت بعد قليل •• لحظات •• دقائق •• وجدته متكفئا على مكتبه • يا أستاذ •• يا أستاذ ••• لم يرد • حاولت أن أرفع وجهه من فوق المكتب •• فلم يستجب •• وعندئذ طلبت سيارة الاسعاف • كانت الروح ما تزال فيه •

تلك هي « اللحظة المعتمة » من تلك اللحظات التي كانت تتهدده في الايام الاخيرة ، استطاعت أن تتمكن منه هذه المرة •

ولعل زكريا الحجاوي في هذه اللحظة – دون غيرها من اللحظات – كان قد قرر أن يغادر هذه الدنيا بلؤمها ، وشرورها وصراعاتها غير الانسانية وغير العادلة •

لقد شاهدته بنفسي في الشهور الاخيرة ، كيف كان يراوغ الموت ، لانه لا يريد أن ينهزم • ولانه لم ينته بعد من تحقيق كل الاحلام الفنية التي يمتلىء بها • ولانه كان مشغولا بمشروع فني مبهر ، يريد أن يقدمه في مهرجان « الدورة الرابعة لكاس الخليج » • ولانه كذلك كان يحب أن يودع صديقا عزيزا عليه ، لم يعد بعد من السفر • وكان هذا الصديق العزيز هو الطيب صالح •

وما اكثر الاسباب المنطقية التي كان يتذرع بها زكريا الحجاوي مراوغا هجمة الموت على قلبه بين الحين والحين في الايام الاخيرة !

لم يكن زكريا الحجاوي فنانا من طراز غريب – فحسب – لانه آثر أن يتخذ من باطن الارض البشرية ، واعماق الاساطير والمقولات والتاريخ القديم للانسان ، عالمه ومجال عمله ، بينما الآخرون مشغولون بقشور المظاهر العصرية • لكنه كان انسانا محبا – ومن طراز اشد غرابة – لان الآخرين كانوا يكيدون له ، ويغرسون الاحجار ورءوس المسامير في طريقه وقلبه معا ، بينما هو يلتمس لهم الاعذار ، ويدعو لهم بالهدى ، وبالقدرة على الفهم ، وبالتوفيق لان يتذوقوا معه روعة المحبة !

كان زكريا الحجاوي انسانا محبا الى درجة فوق مستوى العاشق • يعشق البسطاء ، والحياة ، والاحلام ، والموهوبين ، والطيبين ، والظرفاء •

وكان عشقه الكبير : المغامرة في باطن التاريخ الشعبي للانسان ، والتقاط لآلئه ، من أجل أن يضيء للآخرين طريقهم الى جذورهم •

وكان زكريا الحجاوي رجلا شجاعا بكل معنى الكلمة •

وهي ليست – فقط – تلك الشجاعة ، التي يتصف بها من لا يهابون الخطر ، ولا يترددون في قول الحق ، ولا يحجمون عن التضحية بحياتهم في سبيل قضية يعتقدون أنها عادلة • لكنها الشجاعة التي تقوم على فكرة أخلاقية من حيث هي فعل بشري قابل للتقييم •

ولقد كانت شجاعة زكريا الحجاوي هي ذلك السلاح الذي يؤكد به وجوده على الرغم من كل العناصر التي يلقاها في حياته ، والتي تتعارض مع تأكيده لذاته ، ولذات القضية التي اعطاها كل عمره ، حتى آخر لحظة !

وهي ليست شجاعة تلقائية فقط • انما هي شجاعة

واعية كذلك ، تحصن بها ، لانه كان يدرك انّه يطرح على الناس موضوعا صعبا من موضوعات البحث في « جوهر » الشعوب • ولانه كان يدرك ايضا ، ان الآخرين مشغولون بالسهل عن الصعب ، وبالزيف عن الحقيقة ! •

ويوغل زكريا الحجاوي في « موضوعه » كل ساعات الليل والنهار • متحدثا ، او كاتبا ، او محللا ، او باحثا •• دون كلال ودون تعب •

كانت راحته الكبرى في أن يعمل ، وفي أن يحلم من أجل ان يعمل • وكانت كل آحلامه شابة ، ولها مئات الاجنحة ، وفي حاجة ـ لكثرتها وجديتها وحيويتها ـ الى عشرات الاعوام ، كي تتحقق ! ولم يكن زكريا الحجاوي يريد شيئا سوى أن تطول ساعات اليوم ، وأن يمتد به العمر ، لكي ينقذ ـ ما أمكن ـ تراث الشعب العربي ، من الاهمال •

لكن زكريا الحجاوي ـ في الايام الاخيرة ـ بدا يدخل مع « الموت » في مباراة منفردة • ساحتها « قلبه الطيب » ، الذي أصيب بالذبحة منذ عام • وطوال العام الماضي ، بدأت تتسلل في احاديثه عبارات من نوع « لو طال بي الاجل » و « اه لو انني استعدت صحتي » !••

كان يبدأ يومه ـ مبكرا ـ بقراءة القرآن الكريم ، لانه يعشق اللغة ، وموسيقى اللغة • ولان قراءة القرآن تجلو صدره وقلبه من الهموم ، وتبدأ به يوما نقيا ، صافيا ، وشفافا •

ولقد رأيت زكريا الحجاوي ـ قبل وفاته باقل من اسبوعين ـ يرفض مبلغا كبيرا من المال « يساوي راتبه لمدة ثلاث سنوات » من أجل ان يعمل في دولة اخرى غير « قطر » • لكنه رفض « العرض » دون تفكير ودون تردد ، لانه كان مشغولا بوضع كتابه عن الفولكلور القطري » ، ولانه احب التراث القطري ، والشعب القطري من كل قلبه •

ومن المفارقات حقا ، ان يموت زكريا الحجاوي في مساء نفس اليوم الذي قرر فيه وزير الاعلام ـ صباحا ـ علاج زكريا الحجاوي في لندن !!

غير أن زكريا الحجاوي ـ وهو جالس الى مكتبه في المساء ـ دهمته تلك « اللحظة المعتمة » ، ومضت به ، دون أن يفك لنا ـ هذه المرة ـ لغز هذا النوع من « الاظلام التام » الذي غاص فيه •• والى الأبد !!

عبد القادر حميدة



د. سعيد أحمد المهدى

اتفقت القوانين الوضعية على أن حق الملكية هو حق المالك في الانتفاع بما يملكه والتصرف فيه بطريقة لا تحرمها القوانين واللوائح · وهذا تصريف لحق الملكية يذكر خصائصها · وما دامت الملكية تتكون من حق التصرف والاستعمال والاستغلال فهي اذن مجموعة حقوق وتقسم القوانين الوضعية الحقوق الى عينية وشخصية ·

ويهمنا هنا الحقوق الشخصية التي تكون الملكية الادبية والفنية والصناعية صورا من صورها · والحقوق العينية والشخصية حقوق مالية أو ذات قيمة مالية · وتتميز الحقوق الشخصية بانها لا توجد الا في مواجهة شخص واحد معين أو أشخاص معينين على سبيل الحصر والتحديد ·

ومن امثلة الملكية الشخصية الديون والاوراق التجارية والاوراق المالية والالتزامات · وقد اصبحت الآن كثيرة بعد ثورة العلم · وامتدت لتشمل الملكية الادبية والفنية والصناعية ·

ولاهمية الملكية الادبية والفنية عقدت اتفاقيات دولية واقليمية وانشئت منظمة عالية مقرها مدينة جنيف بسويسرا اطلق عليها المنظمة العالمية للملكية الفكرية · "World Intellectual Property Organisation"

والملكية الادبية والفنية والصناعية لا يدركها الحس لانها تتعلق بالافكار والآراء والمخترعات بمعنى انها نتاج الفكر الانساني ·

واطلق على الحق المرتكز على الافكار والآراء من نتاج الآداب والعلوم والفنون الملكية الادبية والفنية ·

واذا كان الحق قائما على المخترعات الحديثة سمي بالملكية الصناعية ويشتمل هذا على حق العلامات التجارية ·

ان هذه الحقوق ترد على اشياء غير مادية وغير محسوسة ، وصدرت قوانين كثيرة في مختلف دول العالم تتعلق بالملكية الادبية والفنية والتجارية والصناعية ، مثلا القوانين المتعلقة بالعلامات والبيانات التجارية والمحال التجارية وبراءات الاختراع وحقوق التاليف Patent and Copyrights والرسوم والنماذج الصناعية : " Industrial Property " والاسماء التجارية " Business Names " و Trade Marks والعلامات التجارية ·

ان موضوع هذا المقال هو حقوق المؤلفين وهي ما اصطلح على تسميته بحقوق الملكية الادبية والفنية ·

واصبحت هذه الحقوق جديرة بالحماية لانها حقوق مالية ومعنوية قيمة لا يسمح العبث بها ·

ان كل مؤلف كتاب أو سفر أو شعر أو نثر أو كتاب علمي أو تاريخي الخ لا يود أن يستغل الناشرون والطابعون كتابه واسمه لجني مكاسب مالية لا يستفيد منها هو شخصيا ·

ولم تكن هناك حماية لحقوق المؤلفين في الماضي ، فيمكن مثلا ترجمة ونشر فلسفة افلاطون وارسطو طاليس وكونفوشيوس وشعر امرىء القيس وعمر بن ربيعه وابي الطيب المتنبي وكتب ابن خلدون وابن رشد وابن سينا وفارابي وكتاب الموطأ والام والمسند ومختار الصحاح والعقد الفريد لابن عبد ربه دون أن يتعرض الناشر لاجراءات قانونية ·

غير أن المؤلفين في العصور الحديثة قد حمت حقوقهم القانونية بخلاف المؤلفين في سالف الازمان ، وقد مرت على البشرية فترات طويلة كان نتاج الفكر البشري نهبا لغير المبتدعين وغنيمة لكل انسان لا تجد اية حماية من اي تشريع ·

تطورات القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية

في اواسط القرن الثامن عشر الميلادي تنبه بعض المؤلفين الى حقوقهم الفنية والادبية بعد الثورة الصناعية واهتزاز الانظمة الاجتماعية والسياسية ونقدها نقدا مريرا · وقد برزت في تلك الحقبة قيمة الفرد واهميته في المجتمع · وقد لعبت الثورة الفرنسية دورا جبارا وهائلا في ابراز حقوق الانسان ووضعت مبادئها الاولى على أساس قدسية الفرد واهميته · وقد نال حق المؤلف في خلال هذه الثورة قسطا كبيرا من الرعاية والعناية من جانب زعماء تلك الثورة وذلك يعود الى أن ذلك الحق صورة من صور شخصية الفرد ومظهر جلي من مظاهرها ·

ولم تمر مدة طويلة بين اندلاع الثورة الفرنسية وصدور قانون حقوق المؤلف وحمايتها ، فقد سن اول قانون في هذا الشان في ٣ يناير ١٧٩١ وتلته قوانين اخرى في ١٩ يوليو ١٧٩٢ و ٥ فبراير ١٨١٠ و ٨ ابريل ١٨٥٤ و ١٨٦٦/٧/١٤ ·

وقد استلزمت الحياة في العصر الحاضر ان يمد نطاق هذه القوانين ارضاء للمؤلفين والفنانين وتلبية لاحتياجات العصر المتجددة ابدا · واهتم القضاء بهذه الحقوق في الاحكام التي اصدرتها محاكمه ، كما أن المؤتمرات والاتفاقيات الدولية طورت مفهوم حماية المؤلف بهدف تنظيم حماية الحقوق في الميدان الدولي وكسب المزيد من الاحترام لها ومراعاتها وتطبيقها ·

والبلاد العربية عريقة في العلوم والآداب والفنون منذ ظهور الاسلام حتى القرن الثاني عشر الميلادي ·

الملكية الأدبية والفنية

غير ان حقوق الادباء والمؤلفين لم تنظمها قوانين أو تحميها نسبة لان العلم لا وطن له ولانه خير من المال ولانه يحرس حامله ، اما صاحب المال فانه يحرس ماله ٠ والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق ٠ وكان أبو الاسود الدؤلي يقول بانه ليس شيء اعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك ٠

وقد ساعد عدم وجود قوانين تحمي الملكية الفنية والادبية في قديم الزمان على انتشار فلسفة الاغريق والرومان والصين والعرب والمصريين والبابليين والاشوريين والفينيقيين ٠

وقد تفلسف العرب القدماء على طريقة الاغارقة حتى استوت لهم فلسفة اصيلة وقلد الامريكيون اوروبا حتى نبغ فيهم الاصالة والقدرة من الفلاسفة والادباء ٠

وكانت الالحان الموسيقية التي ابتدعها الفنان العربي ابراهيم الموصلى والفنان ذرياب في بغداد والاندلس ملكا للبشرية جمعاء بالضبط كما كانت اشعار العرب قبل الجاهلية وبعد الاسلام وادبهم واحاديثهم وكتبهم في الادب والعلوم والطبيعة والفلسفة والكيمياء والطب والشريعة الاسلامية ٠

ولما برزت في العصر الحديث اهمية الحقوق الادبية والفنية المالية اخذ موضوع حماية حقوق المؤلف قسطا كبيرا من عناية المؤتمرات الدولية وذلك بقصد تنظيم هذه الحماية في الميدان الدولي ٠ ومن الاتفاقيات الدولية الاولى التي ابرمت لحماية حقوق المؤلفين اتفاقية « برن » التي ابرمت في ١٨٨٦/٩/٩ بين العديد من الدول ٠

وانشيء بمقتضى هذه المعاهدة اتحاد بين الدول الموقعة عليها للعمل على تحقيق الاغراض التي عقدت المعاهدة من اجلها ، كما انشيء مكتب دولي تابع لحكومة سويسرا اطلق عليه اسم مكتب الاتحاد الدولي لحماية المؤلفات الادبية والفنية ٠ وكان آخر مؤتمر دولي لتعديل اتفاقية برن هو مؤتمر بروكسل الذي عقد في ١٩٤٨/٦/٢٦ ٠

الدول العربية وحقوق المؤلفين

لا يزال المؤلفون في معظم الدول العربية محرومين من تشريع يحمي حقوقهم ٠ وكانت هناك محاولات في مصر لحماية هذه الحقوق في القوانين المدنية والجنائية ٠ فقد اشارت المادة ١٢ المجموعة المدنية الملغاة الى حقوق المؤلف بقولها :

« يكون الحكم فيما يتعلق بحقوق المؤلف في ملكية مؤلفاته وحقوق الصانع في ملكية مصنوعاته على حسب القانون المخصوص بذلك ٠

كما اشارت المادة ٨٦ من المجموعة المدنية الجديدة اليها بما يلي : —

« الحقوق التي ترد على شيء غير مادي تنظمها قوانين خاصة ٠ » ٠

وجاء قانون العقوبات المصري في المواد ٣٤٨ الى ٣٥١ بنصوص لحماية هذا الحق عن طريق فرض عقوبات جنائية على من يعتدي عليه ٠ ولكن هذه النصوص ظلت معطلة لعدم صدور التشريع الخاص الذي اشارت اليه ٠

وبالرغم من سكوت بعض القوانين العربية فيما تيعلق بحماية حقوق المؤلفين الا اننا نجد أن قواعد العدالة ومبادىء القانون الطبيعي تحميها ٠

مساهمة مصر في حماية حقوق المؤلفين

كانت مصر من اسبق الدول العربية في المساهمة في المؤتمرات الدولية الخاصة بحماية حقوق المؤلفين٠ وقد عقدت الجمعية الادبية والفنية الدولية احد مؤتمراتها في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٢٩ وعرضت على هذا المؤتمر مشروعا لقانون بحماية حقوق المؤلفين كانت قد وضعته لجنة كونتها الحكومة المصرية لهذا الغرض واتمت وضعه في مارس ١٩٢٧ ٠ وهذا المشروع كما يقول الاستاذ عبد المنعم البدراوي ياخذ بمعظم المبادىء التي قامت عليها اتفاقية برن ولكن المشروع لم يتخذ الخطوات التشريعية ٠ وفي عام ١٩٥٠ تقدمت وزارة العدل الى البرلمان بمشروع قانون جديد لحماية حق المؤلف ولكن هذا المشروع لم يتم خطواته التشريعية هو الآخر ٠ واخيرا اعدت وزارة العدل مشروع قانون لحماية حق المؤلف وارسلته الى مجلس الوزراء لاصداره وقد صدر هذا القانون بالفعل بالقانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤ ٠

هل يمكن تملك حق المؤلف

استعمل كثير من رجال القانون العرب مصطلح الملكية الادبية والفنية نقلا عن المصطلح الافرنجي Intellectual Property المعترف به عالميا في احكام القضاء والتشريعات ومبادىء القانون الطبيعي والعدالة ٠ وتعرف هذه الملكية بحق المؤلف ٠

فاذا الف كاتب كتابا ووقع في يد ناشر نشره بدون اذنه يستطيع المؤلف أن يستصدر أمرا من المحكمة بايقاف نشر الكتاب حماية لحقه ٠ واذا كانت حقوق الطبع والنشر في كتاب معين محفوظ للمؤلف او لدار الطبع والنشر أو لهما سويا لا يجوزقانونا لاى شخص أو دار نشر أن تتقول على حقوق الطبع

والنشر المحفوظة للدار او للمؤلف ، فاذا تجرات تلك الدار ونشرت الكتاب دون اذن المؤلف او الدار التي احتظفت لنفسها بحقوق الطبع والنشر ، يمكن للمؤلف أو هذه الدار مقاضاة المعتدي لاخذ تعويض مادي منه ·

وقد حمى كثير من الرسامين والملحنين والشعراء والمغنين حقوقهم الادبية والفنية بهذه الطريقة ، على اساس ان من ينتج شيئا يملك ما ينتجه ، فالمؤلف ينتج افكارا أو تصويرات فهو بالضرورة يملك هذه الافكار وتلك التصويرات ·

وحقوق المؤلف هنا ليس حقوقا مادية محسوسة ولذا فان استعمال لفظة التملك او الملكية هنا من قبيل المجاز ، فالاشياء المادية هي القابلة للتملك والحيازة· اما الافكار والمعنويات فهي على النقيض من ذلك · ومتى اذاع صاحب الافكار افكاره خرجت منه لتتردد على كل لسان اذا كانت ناجحة وناضجة واصيلة وذلك لان كثرة عدد الذين يعتنقون هذه الافكار ويدافعون عنها هو ما يرمى اليه المؤلف الذي لا يقصد أن تكون افكاره وآراؤه في حيز ضيق أو مقصورة عليه · واذا خرجت الافكار من صاحبها وشاعت في المجتمع انتفى عنها حق ملكية المؤلف لها · ولكن يمكن أن يقال ان حق المؤلف يمكنه من استغلاله واحتكاره ولو مؤقتا ·

لا يمكن الهروب من نمر جائع ، وامراة عاطفية ·

(ايرلست براماه)

اضحك يضحك معك العالم · تثاءب تنم وحدك ·

(زازا جابور)

يطلب قاطع الطريق مالك او حياتك اما المراة فتطلب الاثنين معا ·

(صامويل بتلر)

خير لك أن تحب وتفقد حبك ، من الا تحب مطلقا ·

(تنيسن)

يموت الرجال من وقت لآخر وياكلهم الدود ·· لكن ليس من أجل الحب ·

(شكسبير)

الجانب الأدبي والجانب المالي لحق المؤلف

يشتمل حق المؤلف الذي اطلق عليه رجال القانون الملكية الادبية والفنية على شقين : الشق الادبي او المعنوي الذي يتمثل في حق المؤلف وافكاره ونتاج عقله ·· والشق الآخر هو شق مالي يتمثل في حق المؤلف في استغلال هذا النتاج كما يقول الدكتور عبد المنعم البدراوي في كتابه عن شرح القانون المدني المصري ·

وبمقتضي الحق الادبي البحت يكون المؤلف وحده ان يقرر متى تعتبر الفكرة صالحة للنشر ، ثم انها متى نشرت يجب ان تنسب دائما اليه ، كما يجب ان تبقى في الصورة التي اعرب عنها فيها دون تغيير · وهذا الحق حق دائم وان تنازل المؤلف عن حقه المادي ، وهو يبقى قائما وان انتهى الحق المالي اى ولو اصبح المؤلف مالا شائعا مباحا للجميع ·

وهذا الحق الادبي لا يدخل في حساب الذمة المالية ، فلا يجوز التصرف فيه ولا يجوز رهنه أو الحجز عليه · ومثال ذلك ديوان شعر أو قصة أو اغنية ملحنة أو لوحة مرسومة تنسب الى صاحبها الذي وضعها · وقد ظلت بعض هذه الآثار تراثا انسانيا عظيما ·· مثلا جمهورية افلاطون وشعر المتنبي وروايات شكسبير ولوحات رمبرانت وليونادرو وموسيقى بيتهوفن وباخ وشاكوفسكي ورسالة الغفران لابو العلاء المعري وكتاب السير الكبير للامام محمد الحسن الشيباني · وقد عرف قدماء العرب هذا وفطنوا اليه في قول ابي الطيب المتنبي :

انام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصموا

اما الحق المالي (المادي) فهو الذي يتمثل في امكان استغلال الفكرة ، وهذا الحق من الحقوق المالية التي تدخل في الذمة فيجوز التصرف فيه ورهنه والحجز عليه ·

غير أن بعض الآراء تقول بان حق المؤلف واحد تغلب عليه الناحية الادبية · فكثير من عظام الشعراء عاشوا فقراء لم يدر عليهم شعرهم اي رزق ومن امثلة ذلك شاعر النيل حافظ ابراهيم · ولم يظهر الادب كحرفة يتكسب منها الأديب الا في السنوات الاخيرة في العالم العربي ·

غير ان هذا لا ينفي ان ادباء العالم الغربي قد اغتنى بعضهم من الادب نثرا وشعرا ومن امثلة ذلك الكاتبة الراحلة اغاثا كريستي ومؤلف قصص جيمس بوند ، الكاتب ايان فلمنج وهمجنواى وجون

الملكية الأدبية والفنية

بول سارتر والكاتب الروسي اللاجىء سولزا نيتس ، الذي الف كتاب جولاج أرشا بولاقو في العامين الماضيين · وقد دخلت عالم الكتب القصص المثيرة التي نجحت نجاحا منقطع النظير فتسمى بعد ذلك الـ *Best Seller* كما أن الاغاني المسجلة في الاسطوانات استغلت استغلالا تجاريا بشعا وتظل بعض الاغاني لبعض المطربين لاسابيع عديدة كأحسن اغنية *Top of the Pop*

وكل هذه الكتب والاغاني تشتمل على حقوق المؤلفين والملحنين والمطربين التي تحتاج الى حماية فعالة من استغلالها · ويتعرض من يستغلها دون اذن وبغير وجه حق للمقاضاة التي قد تنجم عن الحكم عليه بالتعويض وأمر منع استغلال المؤلفات حماية لحقوق اصحابها من تغول الآخرين ·

مما سبق يتضح لنا ان حق المؤلف حق شخصي لا ينفصل عن ممتلكاته العقلية ويشكل امتدادا له · وما دام الامر كذلك فان للمؤلف أن يقرر نشر مؤلفه أو عدم نشره ، أو أن يسحبه بعد نشره ، وله الحق في احترام المؤلف ونسبته اليه وعدم ادخال أي تغيير أو تعديل عليه الا باذنه وذلك لان المؤلف انعكاس لشخصية صاحبه ولا يسمح في هذه الحالة للناشرين ان يعبثوا بالمؤلف جريا وراء الاستغلال التجاري ·

ومن المقرر قانونا ان حقوق المؤلف تورث فتنتقل بعد الى ورثته وذلك بالقدر الذي تقبل به الانتقال · وفي هذا الشأن للورثة الحق في الاعتراض على أي تعديل يراد ادخاله على المؤلف ·

حقوق المؤلف المالية

اصبحت تجارة الكتب والموسيقى والاغاني واللوحات والرسومات وسائر منتجات العقل البشري ظاهرة من ظواهر القرن العشرين · وقد احترف بعض الكتاب والمطربين والرسامين واصبح عيشهم وعيش من يعيلونهم يعتمد اساسا على انتاجهم الفكري · ومعنى هذا انه زيادة على السمعة الادبية والمعنوية للكاتب أو المغني أو الموسيقار أو الرسام الخ فانه يكسب بعض المال من انتاجه الفكري · وللمؤلف ان يستغل مؤلفاته في اية صورة من صور الاستغلال ، ويستطيع أن يمنع أي شخص من استغلال مؤلفاته دون اذنه · وهذا الاستغلال يتمثل في عرض المؤلف للجمهور بطريق مباشر أو غير مباشر · فالنقل المباشر هو عرض المؤلف على الجمهور كالتلاوة العلنية أو التمثيل المسرحي أو التوقيع الموسيقي أو العرض العلني أو الاذاعة اللاسلكية للكلمات أو الصوت أو الصور ويسمى هذا الحق بحق الأداء العلني ·

أما النقل غير المباشر فيكون عن طريق نسخ صور من المؤلف تكون في متناول الجمهور ، ويتم هذا عن طريق الطباعة أو الرسم أو الحفر أو التصوير الفوتوغرافي أو الصب في قوالب أو عن طريق النشر الفوتوغرافي أو السينمائي ·

ومن الحقوق المالية للمؤلف الحق في ترجمة مؤلفاته أو الاذن بترجمتها وكذلك حقه في تحويلها من لون من الوان الادب أو الفن الى لون آخر أو تلخيصها أو تحويرها ويستطيع ورثة المؤلف حماية جميع حقوقه ·

مدة حماية الحقوق المالية للمؤلف

اذا اخرج مؤلف كتابا ونشره ثم مات يكون لورثته الحق في مباشرة حقوق الاستغلال المادي · ويجب ان نشير هنا الى أن بعض البلدان ومن بينها مصر قد جعلت حق الاستغلال المالي المقرر للمؤلف موقوتا ومحددا بأجل وهو طيلة حياة المؤلف وخمسون سنة بعد وفاته وهذا الاجل هو الذي انتهت اليه المعاهدات الدولية واخذت به اكثر الدول الاوروبية ·

وقد وردت على حق المؤلف بعض القيود وبخاصة تلك التي يمليها الصالح العام من نتاج العقل البشري والفكر الانساني ، فلا يجوز أن تحول دون بلوغ هذه الغاية حقوق المؤلف ، وذلك يعود الى أن الاجيال المتعاقبة تساهم عادة بما تخلفه من آثار في تكوين المؤلفات ·



وقد نصت القوانين في بعض البلدان على انتهاء الحماية المقررة للمؤلف ولمن ترجمت كتبه الى لغات اجنبية بالنسبة لحقهم في ترجمة الكتب الى اللغة العربية مثلا اذا مضت خمس سنوات من تاريخ أول نشر للكتاب الاصلي أو المترجم دون أن يباشر المؤلف أو المترجم بنفسهما أو بواسطة غيرهما ترجمة المصنف الى اللغة العربية مثلا ٠ وفي هذا القيد الزمني تغليب للمصلحة العامة على المصلحة الشخصية والفردية للمؤلف ، وحتى يمكن دفع هذا المؤلف وحثه على مباشرة هذه الترجمة في أقرب وقت معقول رعاية لصالح البلاد وحتى لا تحرم البلاد من ثمار العقول في مختلف الامم الاخرى ٠

وقيدت القوانين حق المؤلف المالي بحيث جعلته لا يمتد الى تمثيل الروايات التي يكتبها في الاجتماعات العائلية أو الجمعيات أو المنتديات أو المدارس دون تعويض للمؤلف ٠ وفي هذا الصدد يحق للفرق الموسيقية الحكومية أن تصدح بالانغام التي تخص الغير دون تعويض للمؤلف ما دامت لا تستفيد من ذلك ماديا ٠

اجراءات حماية حق المؤلف

اذا وقع اعتداء على حق المؤلف يجب ازالته وتعويض المؤلف عن جميع الاضرار التي سببها ٠ وقد اقر بهذا الدكتور عبد المنعم البدراوي في شرحه للقانون المدني المصري وذكر بان الحاكم تحكم بالتعويض للمؤلف الذي اعتدى على حقه ثم هي تأمر ايضا بمنع تجدد الاعتداء في المستقبل وكذلك بسحب الكتب التي عرضت في السوق واتلافها ٠

وورد في القانون الاجراءات التحفظية التي يجوز اتخاذها حفظا لحقوق المؤلف أو خلفه عند وقوع أي اعتداء على حقوقهم وهي :

- اجراء وصف تفصيلي للمؤلف الذي نشر او اعيد نشره أو عرض بدون اذن كتابي من المؤلف او خلفه ٠
- وقف نشر أو عرض أو صناعة المصنف ٠
- توقيع الحجز على الكتاب الاصلي (اذا كان موضوع الاعتداء كتابا) أو نسخة أو صورة وكذلك المواد التي تستعمل في اعادة النشر أو في استخراج نسخ منه بشرط الا تكون هذه المواد صالحة الا لاعادة نشر الكتاب المعقود ٠
- وفي حالة الايقاع والتمثيل والالقاء أو العرض على الجمهور منع استمرار العرض القائم أو حظره مستقبلا ٠
- حصر الايراد الناتج من النشر أو العرض وتوقيع الحجز على هذا الايراد في جميع الاحوال ٠

وتوقع بعض القوانين عقوبات جنائية على من يعتدي على حق المؤلف وذلك باعتبار ان التعدي فعل مكون لجريمة التقليد ، وفي حالة العود والتعدي المستمر قد تقضي المحكمة بغلق المؤسسة التي استغلها المقلدون أو شركاؤهم في ارتكاب فعل لمدة معينة أو نهائيا ٠

الحماية الدولية للحقوق الأدبية والفنية

ذكرنا فيما سبق أن منظمة دولية قد انشئت بجنيف اطلق عليها اسم المنظمة الدولية للملكية الفكرية ٠ ومن ضمن اختصاصات هذه المنظمة العمل على توحيد قوانين البلدان فيما يتعلق بحماية الملكية الادبية والفنية والصناعية والتجارية سواء كانت البلدان من البلدان الصناعية الغنية أو بلدان العالم الثالث النامية ٠ وقد تقوم هذه المؤسسة بصياغة الاتفاقيات الثنائية والجماعية الشارعة وعرضها على مؤتمرات دولية لمناقشتها واقرارها وتوقيع المندوبين المفوضين عليها حسب نظمه الدستورية الداخلية وجعلها جزءا لا يتجزأ من قوانينه الداخلية ٠٠

ان من تزوج وانجب اطفالا ، فقد وضع نفسه رهينة الاقدار ٠ فالمراة والاطفال من معوقات المغامرات الكبرى سواء كانت في مجال الفضيلة او الرزيلة ٠

« فرانسيس بيكون »

عندما تصاب بالملل ، تزوج ، ليقاسمك الملل شخص اخر ٠

« ديفيد ميرسي جونز »

الزواج كالقفص ٠ تريد الطيور الطليقة أن تدخله ٠ وتحاول الطيور الحبيسة أن تخرج منه ٠

الزواج رشوة لاقناع خادمة البيت انها صاحبته ٠

ان للمراة خيالا واسعا ٠ فهي تقفز من الاعجاب الى الحب ، ومن الحب الى الزواج في لحظة واحدة ٠

الحب كمرض الحصبة ٠٠ لا بد أن نصاب به جميعا ٠

« دوجلاس جيرولد »



محمد جابر الأنصاري

جيل رومانسي في عصر الواقعية

اذا صح ذلك التقسيم النقدي التاريخي والفني الذي يقسم اجيال الشعراء العرب المحدثين الى ثلاثة : جيل شوقي وحافظ ، أي الكلاسيكي ، وجيل جبران وأبو شادي وناجي أي الرومانسي ، الجيل البياتي والسياب أي الواقعي ، أقول اذا صح هذا التقسيم فان الشاعر الذي نود التحدث عن شعره ينتمي بصورة حميمة ووثيقة الى الجيل الاوسط ·· الجيل الرومانسي ذلك الجيل الذي خرج على تقليدية شوقي وأجوائه الكلاسيكية التراثية واختط لنفسه غنائية ذاتية عاطفية بأسلوب سهل بسيط تتناول موضوعات الانسان الشعورية من حب وضياع والم وأمل ، دون النفاذ الى الى جزئيات الواقع الانساني الاجتماعي وصلابته وقسوته كما تفعل المدرسة الواقعية ، اذ ان الرومانسيين يشكون من الواقع ، ويتمردون عليه ، دون أن يواجهوه مواجهة حاسمة ، بل يقيمون عوضا عن ذلك « يوتوبيا » خيالية تحلق بعيدا في السماء تعطي الانسان الامل ولكنها تعجز عن دفعه للعمل · والمدرسة الرومانسية في التاريخ العربي الحديث والمعاصر مدرسة ذات تأثير وأسع وكانت لها ــ في زمانها ــ شعبية منقطعة النظير · ويكفي ان يسترجع الواحد منا أيام شبابه الباكر ويتذكر قراءاته في ذلك الوقت من قصص المنفلوطي الى مقالات جبران الى قصائد ناجي وعلي محمود طه ، ليدرك مدى عمق « الاستاذية » التي مارسها الجيل الرومانسي على جيلنا الحاضر قبل ان ينطلق الى آفاق أبعد ·· واكثر واقعية ·

ونحن عندما ننسب عددا كبيرا من الادباء الى مدرسة فنية بعينها لا نقصد انهم جميعا يذوبون في هذه المدرسة ويفقدون تمايزهم أو تفردهم او تفوق بعضهم على بعض ، فموهبة جبران ليست هي موهبة أبي شادي، ونثر المنفلوطي ليس هو نثر ميخائيل نعيمة ، وانما القصد من ذلك وضع اطار تقريبي لطبيعة الاتجاه ونوعية الانتاج في حدود الزمان والمكان ، اما فيما عدا ذلك فتبقى شخصية الشاعر وموهبته ويبقى تفرده الخاص فوق كل اعتبار ، وكل مدرسة وتيار ·

● كيف ·· ولماذا ؟

ولكن التساؤل الذي يثيره انتماء شاعرنا الى المدرسة الرومانسية هو ان شعره زمنيا ينتمي الى **الفترة الواقعية** الممتدة بين الخمسينات وأواخر الستينات ، ولكن **نوعية** هذا الشعر وطابعه ولونه يرتبط برابطة نسب ــ موضوعية وفنية ــ قوية **للعهد الرومانسي** ، اي ان هذا الشعر ــ باختصار ــ **شعر رومانسي في زمن الواقعية ·· كيف ؟ ولماذا ؟**

ليس من العدل أن نسارع الى اعطاء جواب قاطع ، أو اصدار حكم حاسم قبل التعرف الى الشاعر وشعره وظروفه وانتمائه الاجتماعي وميوله الفنية • فلنترك الجواب ـ اذن ـ يتوضح ويتكشف شيئا فشيئا من خلال تعرفنا الى الشاعر وشعره ••

ولكن قبل التعرف والتعريف لعله من أصول التمسك بالعدل والانصاف ـ زيادة في الاحتراس ـ أن ندع الشاعر نفسه يوضح مذهبه في الشعر ويدافع عنه حتى تتوفر لدينا كل أوراق القضية وكل عناصر المرافعة والدفاع •• قبل محاولتنا صياغة حكم النقد •

يقول الشاعر موضحا مذهبه الشعري مدافعا عنه : « حين نحاول أن نحدد للادب دورا فمعنى ذلك أننا نحاول وضع حدود تدور خلالها تجارب الاديب ولا يتعداها أسلوب تعبيره • واذا كنت أوافق على أن الثوب الفني يجب أن يخضع لحدود فنية ـ كالموسيقى في الشعر والعقدة في القصة مثلا ـ حتى نستطيع أن نميز الادب من غير الادب ، فانني لا أستطيع أن أقر أي رأى يدعو الى أن تدور تجارب الاديب في اتجاه معين ، أو أن يعبر تجارب دون غيرها ، بل أنني أذهب الى أبعد من ذلك فأقول انه في مجال الادب لا توجد تجربة أفضل من تجربة « الاديب الحق يجب أن يكون صادقا مع نفسه • يجب أن يصور تجاربه دون خوف أو حياء أو اعتذار والاديب الذي يتحلل من الصدق ليجاري تيارا سائدا أو ليكسب شعبية مؤقتة هو شخص يفتقر أدبه الى التجربة وأن احتفظ بالثوب الفني • الادباء بشر وما يميزهم عن سواهم ليس كما يعتقد البعض مسؤوليتهم الكبرى ازاء المجتمع أو دورهم القيادي فيه ، وانما قدرتهم على أن يعبروا عن تجاربهم بثوب فني • والادباء كأدباء ليسوا مطالبين بأية مسؤولية تجاه البشرية •• غير ان هذا لا يعني انهم مجردون من كل مسؤولية تجاه البشرية • ان النقاد الذين يعيرون نزار قباني بأنه (شاعر النهود) ينسون أنه لا يمكن أن يوجد (**شاعر التقدم الاقتصادي**) أو (**شاعر الوحدة**) أو (**شاعر العودة**) ، ذلك أن التقدم الاقتصادي والوحدة والعودة مشاكل سياسية لا يستطيع الادباء ـ وان أرادوا ـ حلها • والاديب الذي يشعر بالتفوق لانه يتحدث عن فلسطين بينما يتحدث غيره عن الحب ، انما يخادع نفسه • فلسطين ضاعت بعمل سياسي عسكري ولن تعود الا بعمل سياسي عسكري •• ـ (أنظر مقال « وراء الحزن والصراع » جريدة الاضواء ، العدد ١١٨ في ٧ ديسمبر ١٩٦٧) ، وكان الشاعر قد شارك بمقاله هذا في معركة أدبية نشبت في الجو الادبي بالبحرين وعلى صفحات « الاضواء » أواخر عام ١٩٦٧ بعد نكسة حزيران • وقد بداها محمد الماجد بمقال (**ادبنا حزين لاننا حزانى وواقعنا هو منبع الحزن**) ثم رد عليه **علي سيار** بمقاله : (**لا وقت للعبث حول الادب الحزين**) فجاء مقال الشاعر



شوقي

ناجي

الذي اقتبسنا منه الفقرة السابقة لتحديد موقفه من هذه المسألة • (راجع تفاصيل النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية ، الصفحات ١٥٢ ـ ١٥٥) •

وبديهي ان كلام الشاعر حول مسؤولية الاديب أو لا مسؤوليته يثير اختلافات شاسعة في وجهات النظر لدي المهتمين بالادب والفكر • ومن الواضح ان الشاعر ـ انسجاما مع طبيعة شعره ـ يقف ضد مبدأ (الالتزام)

في الادب كما يطرحه دعاته ويبدو انه أقرب الى جماعة (الفن للفن) ـ لا الفن للحياة ـ وهي مسألة لا نريد أن نناقشها أو نرد عليها في هذا الموضع من دراستنا للشاعر ونفضل تركها الى ختام هذه الدراسة •

● نبذة عن الشاعر

واعتقد انه قد أصبح من حق القراء علينا أن ندخل معهم مباشرة في صلب الموضوع دون مزيد من الاستطراد ، ونقول لهم من هو الشاعر وعم يتحدث شعره ؟•

أما الشاعر فهو الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي الذي يشغل حاليا وزير الكهرباء والصناعة في المملكة العربية السعودية •

ينتمي الشاعر الى عائلة تجارية كبيرة ومعروفة في الخليج والجزيرة منذ ما قبل عصر النفط ، والوضع الاجتماعي كما هو معترف به لدي جميع المدارس النقدية يحدد للشاعر الى حد كبير اهتماماته ونوعية شعره وطريقة معاناته الفكرية والشعورية • وقد تلقى شاعرنا تعليمه حتى المرحلة الثانوية في مدارس البحرين حيث تشبع بجوها الثقافي والاجتماعي شأنه في ذلك شأن الكثيرين من رجال الثقافة في الخليج والجزيرة الذين كانت البحرين ملتقاهم الاول • لهذا فلا غرابة أن يصدر ديوانه الشعري الاول بعنوان (**أشعار من جزائر اللؤلؤ**) •



اما تعليمه العالي فقد بداه في القاهرة حيث نال البكالوريوس ، ثم حصل على الماجستير من جامعة لوس انجلوس بالولايات المتحدة ، واستقر به المقام اخيرا في جامعة لندن حيث نال الدكتوراة عام ١٩٧٠ عن اطروحة اعدها في قسم العلوم السياسية حول المسالة اليمنية ، وقبل توليه منصبه الوزاري عام ١٩٧٥ عمل في حقل التدريس الجامعي والادارة الجامعية بالرياض . وقد قام مؤخرا بزيارة للولايات المتحدة حيث اشترك في حملة اعلامية عربية تتعلق بتوضيح اسباب المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل .

وهكذا نرى ان **الدكتور غازي القصيبي** « ملتزم » في كثير من الشؤون فهو ملتزم بقضايا امته في بحثه الجامعي ، وهو قد التزم بقضية العلم اثناء تدريسه بالجامعة ، ثم هو ملتزم اليوم بالقضايا العربية كمسؤول وكمواطن عربي . ان « التزامه » في ذلك كله امر واضح كل الوضوح .. انه ـ فقط ـ ضد « الالتزام » في الادب والشعر ..!

وقد قرانا قبل قليل رأيه في الالتزام الادبي في تلك المقالة النثرية . فلنستمع اليه مقتربا من هذا الموضوع بعض اقتراب في قطعة شعرية يعود تاريخها الى منتصف الستينات :

سالتني فيم صمتي
عن امتي حين اشدو ؟
الم يحرك غنائي
من موطن المجد .. مجد ؟
غريرة القلب اني
في ذلك الركب اعدو
في تربة العرب مهد
يضم عمري ولحد
لكن دربي طويل
اروح فيه واغدو
اذا تبسم فجر
لاحت غمائم ربد
في الافق الف سراب
يدعو فيركض حشد
وللردي الف عين
فيها تحجر حقد
فاين .. اين طريقي
والافق جمر ورعد ؟
وفي عيوني رمل
وفي جفوني سهد
والبيد من غير حد
وللمسافر حد ..



من قصيدة « **اعترافات** » في ديوان « **قطرات من ظما** » **ص ٩٢ ـ ٩٤**

وهذا المقطع يدل بوضوح على ان الشاعر على الاقل « يعاني » قضية الالتزام ، وان لم يلتزم . وانه ليس من السهل الغاء المشكلة كما فعل في مقاله النثري خلال تلك المجادلة الادبية مع دعاة الالتزام .

● الصورة الدائمة :

وحتى لا نقض مضجع الشاعر ومضجع القراء بفتح باب المجادلة ـ من جديد ـ حول هموم « الالتزام » تعالوا بنا نتعرف الى الجوانب الموضوعية والفنية في شعره من خلال ديوان « قطرات من ظما » وهو ديوانه الثاني الصادر عام ١٩٦٥ ، الذي نعتقد انه خير ما يمثل مذهبه في الشعر ، على ما لديوانه الاول (اشعار من جزائر اللؤلؤ) ، وديوانه الثالث (معركة بلا راية) الصادر عام ١٩٧٠ من اهمية في كشف خط بيانه الشعري في اية دراسة شاملة لشعره .

منذ مطلع الديوان تتكشف امامنا صورة البطل

أو الفتى الرومانسي الفرد الهائم في دنياه أو في عالمه الغريب الغامض تتقاذفه الامواج بعيدا عن دنيا

الناس المعتادة وعالمهم الواقعي :

اغريق انا في بحر على
موجه ينأى شراع عن شراع ؟

اغريب ليس في أحلامه
غير ميناء وتلويح ذراع

اوحيد راح في درب الاسى
يتمشى من وداع لوداع ؟

وتتكرر صورة الرحلة الدائمة وصورة البحار الوحيد الراحل :

قبل ان ارحل عن هذي الديار
قبل ان أضرب في تيه البحار

قربي مني اسمعي اغنية
لحنها ضم هدوئي وانفجاري

ومن قوة تأثير « صورة البحار المسافر » نجدها تتخذ لدي الشاعر أشكالا مجازية عندما لا يقصد الابحار بمعناه الحقيقي ، فهو هنا يعطي لعيون الحبيبة امتداد المساحات البحرية ويعطي للحبيب صفة البحر الهائم منها :

ملء روحي هذا الصفاء العميق
يا عيونا من سحرها لا أفيق

يا بحارا اهيم وحدي فيها
ودليلي في الافق نجم سحيق

وهكذا فان صورة « الملاح التائة » صورة ثابتة حقيقة ومجازا في قصائد الديوان ، ولا غرو فشاعرنا يترسم خطى أسلافه الشعراء الرومانسيين العرب ، ولعل القراء تذكروا الشاعر على محمود طه وديوانه عندما مروا بتعبير « الملاح التائه » ٠

وحتى لو تغيرت صورة البحر واختفت ـ فطبيعة الخليج والجزيرة العربية تتلون بين بحر وصحراء ـ فان صورة المسافر تبقى ثابتة ٠٠ ويغدو السفر هذه المرة ترحالا صحراويا ٠٠

ومضيت في صحراء قاحلة
الصخر فيها يحضن الصخرا

الرمل منتثر على شفتي
والشمس تمطر جبهتي جمرا

وعلى عيوني يأس قافلة
ظمئت ٠٠ فكادت تشرب القفرا

ومع اقترابنا وتعرفنا الحميم شيئا فشيئا لهذه الاشعار تتكشف أمامنا بوضوح حقيقة كون السفر ٠٠ الترحال ٠٠ الاغتراب شعورا نفسيا ضاربا جذوره وليس مجرد صور شعرية أو مجازات بلاغية أو فكرة ذهنية متكررة ٠ ان السفر « الترحال » الاغتراب ظاهرة نفسية مترسخة في ديوان « قطرات من ظمأ » الذي كتب الشاعر معظم قصائده في فترة اغترابه الاول عن وطنه العربي ولدى احتكاكه المبكر بعالم الحضارة الغربية ـ خيره وشره ـ في الولايات المتحدة ٠ ان اجمل قصائد الديوان واكثرها بساطة وصدقا ، وابتعادا عن المؤثرات الرومانسية الآتية من الشعراء الاخرين ، هي قصيدة « السفر » التي لانها صادرة عن تجربة ذاتية شديدة الصدق والبساطة حملت لنا « بذوراواقعية » قلما تشي بها النزعة الرومانسية المسيطرة على الديوان ٠٠ ولخصوصية هذه القصيدة نثبتها هنا كاملة :

غـدا الرحيـل
واقلب الطرف الكئيب فلا أرى غير الظلام
يمتد كالوحش الرهيب على الضفاف

حتى النخيـل
ايجاعها همس ثقيل

الشاطىء الوضاء فارقه القمر
غارت مـن الافـق النجـوم

نامت زوارقه وغاب السامرون
تركوه نهبا للوجـوم
ويلاه ما أقسى الفـراق

ما اعنف اللحظات ان حان السفر

وتالقت خلف العيون السود بارقة الكدر

وتفجر الوجد الحبيس مع العناق
والدمعة الحيرى تجوس على الخدود

لو انها نطقت لقالت هل تعود ؟

لم يبق الا بضع ساعات ويندفق الصباح

ويرن صوت كالقـدر
آن الســـفر !٠٠

فاودع البيت الحبيب بدمعتين
ويهيم خطـوي في الدروب
شيئا فشيئا ثم يبلعني الضباب ٠٠



ونلاحظ ان الشاعر في هذه القصيدة شبه ـ الواقعية ، انسجاما منه مع التجربة ، يخرج على الروي التقليدي وينهج تفعيلات الشعر الحر ، ولكن القصيدة في الختام تعود الى الجو الرومانسي وتظهر صورة المسافر مع الضباب بعد تلك اللمحات الواقعية الخاطفة عن تألق بارقة الكدر في العيون وتفجر الوجد الحبيس مع العناق والدمعة الحيرى المتسائلة : متى العودة ٠٠ ان كان ثمة امل ٠

● ما الذي قالته الاغنية ؟

مر بنا بيت للشاعر في الامثلة السابقة يقول فيه :

قربي مني اسمعي اغنية
لحنها ضم هدوئي وانفجاري

ما هي هذه « الاغنية ـ الرسالة » الجامعة بين الهدوء والانفجار ، اي بين النقائض ٠٠ لعلها رسالة الشعر والشاعر ٠٠ وفحوى ما يريد قوله ٠٠ لن نحصر بحثنا عما تقول الاغنية في قصيدة واحدة ، بل سنبحث عن محتواها وفحواها في الديوان كله علنا نكتشف رسالة الشاعر وما يريد قوله لنا باختصار ٠٠ (وان كان شاعرنا لا يؤمن بضرورة وجود رسالة للشعر) ٠

اذا جاز تشريح الشعر وتحويله الى افكار موجزة مركزة فاني ارى ان اغنية غازي يدور لحنها حول المعاني التالية :

- الاحتفال بعاطفة الحب في اطارها الرومانسي القوي ٠
- الحيرة الوجودية ازاء الحياة والغصة الكيانية في البحث عن معنى لها ٠٠
- مرارة الاكتشاف لقسوة الواقع عندما تنهار المثل الرومانسية ٠
- الشعور بالضياع والغربة بسبب الحيرة من ناحية وتحطم المثل من ناحية اخرى ٠
- رغم خفوت صوت النقد وحافز « الاصلاح » في الديوان فان بعض الخطرات الانتقادية او « الموقفية » تبدو بين وقت وآخر ٠٠

اما الاحتفال بعاطفة الحب فواضحة في سائر قصائد الديوان ٠ ففي الحب يجد الشاعر معناه وأسراره :

فتنتي ٠٠ المح في عينيك
اغواري السحيقة
وخيالاتي وافكاري
وأسراري العميقة

٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠

من انا ؟ اقرا في عينيك
أسرار الجواب

والامثلة كثيرة تفوق الحصر ٠٠

ولكن هل تستمر سعادة الحب ، وهل يبقى الحب حقيقة ؟٠٠

كيف أسلمت قيادي للمنى
وحسبت الحب فردوس الدنى ؟
كيف امرقت على محرابه
صبوتي الاولى وشوقي الارعنا ؟

وسرعان ما تقترب لحظة النهاية :

أيها الحب ! لقد أن الفراق
لم يعد في قلبي الدامي اشتياق
كل ما نزعمه عن حبنا ٠٠
كذب ٠٠ كل اغانينا نفاق

★★★

هكذا نسدل يا ليلي الستارا
هكذا يحتضر الحب احتضارا
هكذا تهزمنا قصتنا
بعد ان كنا حسبناها انتصارا

فاذن ليست قصة الحب في الديوان بالقصة السعيدة ، بل هي تجاذب متوتر يعلو فيه احيانا صوت الالم والاخفاق ٠ وهذا يؤدي الى انكشاف حقائق الحياة بعريها وصلابتها من وراء الغلالات الرومانسية :

لم تكوني في خيالي امراة
كنت فجرا باسم النور دنا
اه لو ادركت في لحظتها
انت كالناس ، وكالناس انا
لست فجرا عبقري اللمحات
انت انثى مثل باقي الاخريات
نام في اعماقك الطين ٠٠ وان
او مضت في شفتيك البسمات
وانا ٠٠ لا تكذبي ٠٠ لست سوى
عابر ضاق باغلال الحياة

وهذه التجربة ، تجـــربة تحطم المثل الرومانسية على صـــخرة واقع النـــاس ، وواقـــع الحيـــاة تخلق خشية ورهبة ازاء اية محاولة جديدة للارتفاع الى الفضاء الرومانسي من جديد :

اخاف ان تندم ·· ان تندما
اذا عبرنا تلك المبهما

اخاف ان ترجع اشواقنا
لظى رخيصا وهوى مجرما

ولا يغدو الحب هبة عفوية في اعماق الذات كمـــا كان ، بل يأخـــذ مفهوما آخـــر ·· مفهوما تجريبيا واختباريا لغربلة كل شيء قبل الاقرار بأي شيء :

لا تقولي كلمات الحب ·· الا
بعد ان ترفع يمناك قناعي
بعد ان تمعـــن اظفارك في وجه خداعي
بعد ان تشرف عيناك على اعماق
آثامي ·· وحمقي ·· واندفاعي ··
بعد ان اهمس في اذنك
اوهامي ·· اساطيري ·· اقاصيص ضياعي

وبعد هذا تنشأ « الحيرة » ·· حيرة نفسية شعورية وحيرة فلسفية · ويتماذج التساؤل عن مغزى الحيـــاة وسرها بالتساؤل عن سر الحب ومعنـــاه ويصـــبحان سؤالا واحدا كبيرا حول شيء واحد كبير · وتكـــون هذه الابيات الجميـــــلة في بنائها الفني ومحتواهـــــا الشعوري والفكري :

انني اجهل حتى مقصدي
اتمنى انني لم اولد

انا في قفر حياتي ضائع
سار في الركب بخطو مجهد

لفني الليل · فما ادري وقـــد
وئـــد النور ·· بماذا اهتدى

اين امضي ؟ ياسؤالا لم يزل
ظامئا ·· يقرع سمع الابد

هذه الرحلة ·· ما اغربها
اترى تدري مداها في غد ؟

ما الذي نبغيه ؟ ما بال الفتى
ضائعا ما عاد يدري هدفه

هذه الاشواق ·· ما اسرارها
حين تجتاح النفوس المرهفة

قلق كالموت يستضعفنا
لم لا نقـــدر أن نستضعفه ؟

اي لغز ذلك الحب الذي
كلما لامس قلبا اتلفه ؟

اي لغز ذلك الحب اجيبي !
ولمـــاذا تهمس الروح حبيبي ؟

ولمـــاذا يخفق القلب اذا
باحت النظرة بالوجد المذيب

ولمـــاذا يذبل الشوق كما
تذبل الاضواء من بعد المغيب

ولمـــاذا ؟؟ والاسى يحرقنا ··
نستطيب العيش في وادي اللهيب

ولمـــاذا ان بسمنا مرة
غاضت البسمة كالظل الغريب

لا اشك ـ واعتقد ان القراء يشاركونني الشعور ـ بان هذه القصيدة جميلة وغنية ومؤثرة وصـــادقة ، وانها من اجمل القصائد لا في شعر الخليج والجزيرة فحسب ، بل في الشعر العربي كله ·

بيت واحد فقط أسقطناه من بين الابيات وهو :

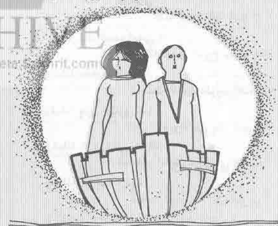
يعجز العلم وتعيا الفلسفة
في جواب نشتهي أن نعرفه

لانه يقع في النثرية ويهبط بالجو الشاعري الرفيـــع للقصيدة التي لا يضيرها اسقاط هـــذا البيت النثري الواحـــد ·



هذه الحيرة اشتدت عندما ضاع الحب وكبرت الاسئلة في الذهن والقلب ·· أما عندما كان الحب سيدا فقد كانت فلسفات الحيرة البشرية تبدو مضحكة :

تعالي دقائق نهرب فيها
على زورق مبحر في صور
وحيدين في رحلة لا تحب
الدموع ولا تنتشي بالكدر
وحيدين نسمع رجع الضجيج
فنضحك من فلسفات البشر
من الناس يخترعون الشقاء
ويدعونه نكبات القدر
من الصابرين ·· من الساخطين
من المؤمنين ·· بألا مفر
تعالي دقائق نعرف فيها
لماذا يحب الغريب السفر





ولكن هذه الطمأنينة الغامرة تتحول فيما بعد الى شعور بالضياع والحيرة الشديدة عندما يتم التأمل بواقعية في حقائق الحياة :

لماذا أعيش ؟
لماذا أودع يوما وارقب يوما ؟
ويدفن عام ويولد عام
وما في الحياة جديد

وتتوالى الاسئلة بحثا عن المعاني في مظاهر الحياة ·

أجبني بربك ماذا تريد ؟
فمن قائل انا ابغي الثراء
وقصرا ينام بحضن السماء
ومن قائل انا ابغي الرغيف
ففي البيت طفلي يكاد يموت
والف جواب ·· وعدت الى البيت احمل عبء الغباء

ونلاحظ ان هذه التساؤلات تخفف من الاجواء الرومانسية بعض الشيء وتتحول لغة الشعر بعض تحول الى لغة الواقع والناس والاشياء · وفي المقطع الاخير تلمح الاشارة الوحيدة في الديوان الى مسالة العدالة الاجتماعية التي كانت مطروحة بالحاح في الساحة العربية فكرا وشعرا وثقافة فترة صدور الديوان ·· ولكن الشاعر يبقى « محايدا » في عرضة للاجابات بين الباحث عن القصر والباحث عن الرغيف لانقاذ طفله من الموت ·· وهو حياد لا تلمسه الا في الشعر الرومانسي المسرف في الذاتية والتحليق الخيالي ، فكثير من رواد الرومانسية العرب طرحوا مسالة العدالة الاجتماعية في شعرهم ونثرهم منذ مطلع القرن · ولكن من ناحية أخرى ،يذكرنا الشاعر أنه أخلص لفنه ولتجاربه كما احسها وعايشها وانه لم يذبح شعره في هيكل المديح والنفاق والمتاجرة

يكفيك مني أني
جعلت دنياي لحني
وانني لم ادنس
على الهياكل فني
يكفيك مني أني
رغم الضياع ·· اغني

نعم ، رغم الضياع تستمر الاغنية · وهي اغنية صادقة من حيث تعبيرها عن ذاتية صاحبها على الاقل · الم يقل لنا منذ البداية انه لا يقر فرض أية تجارب معينة على الشعر والشاعر ؟ هو حر في مذهبه كشاعر ، ولكننا احرار ايضا كقراء في بحثنا عن الشاعر الذي يعبر عن همومنا وهموم عصرنا ! · الا انه من المحال لاي شاعر ، مهما أسرف في الرومانسية ، أن يبقى بعيدا عن مشاكل عصره وهمومه · وفي « قطرات من ظمأ » وبرغم الغلالات الكثيفة نعثر على لقايا واشارات تدل على ان المشاكل والهموم المعاصرة قد « تسربت » بشكل أو بآخر الى

البرج العاجي • خذ مثلا في « شرقنا » التي تتناول بالعرض والنقد المشكلة الاجتماعية ـ الحضارية في الوطن العربي ـ ولو بصورة مخففة ـ وتسخر سخرية ـ خفيفة ايضا ـ من العقلية الشرقية السائدة وظهور هذه القصيدة في ديوان غازي تثير مقارنة طريفة • تذكرنا على الفور بقصيدة نزار قباني الشهيرة (خبز وحشيش وقمر) المنشورة في ديوانه (قصائد) الصادر عام ١٩٥٦ ، وكما ان هذه القصيدة الانتقادية لنزار قد احدثت ضجة وقت ظهورها واثبتت ان شاعر الغزل الكبير لا يمكن أن يهرب من هموم مجتمعه وعصره ، فان قصيدة « في شرقنا » ـ التي تعكس تأثرا لا يخفي بجو نزار ـ تدل هي الاخرى ، وبنفس المعنى ، على ان شعراء الغزل الرومانسي معرضون « لنزلات برد » اذا تعرضوا لرياح الواقع العاتية • (وقد لاحظنا كيف استخدم غازي الشاعر نزار قباني كمثال نموذجي في دفاعه عن فنية الشعر وذاتيته عندما كتب مقالته النقدية السابقة الذكر) •

وهذه لقطات معبرة من قصيدة « في شرقنا » •

« في شرقنا » لا يكرم الحب ولا يهان
لا يمـدح •• لا يـذم

لكنه يعيش في الظـلام
في نظرة خلف النقاب

في همسة تلعثمت وراء فم
في شرقنا لا يعرف الحب الضياء

الا اذا باركه دق الطبول
في شرقنا ننام في سلام

ونمضغ الاحلام حين يعوز الطعام

ونثني للبدر حين نشتهي الكلام

والسطور الثلاث الاخيرة بالذات تنقلنا بصورة واضحة الى جو قصيدة نزار المشار اليها ، التي يبدو ان شاعرنا تشبع بها قبل نظم قصيدته •

وفي قصيدة اخرى بعنوان (لوس أنجلوس) يتخذ الشاعر موقف ادانة ، من وجهة نظر انسانية مستقاة من فلسفات الشرق ، تجاه المدنية الغربية الاسفلتية الصماء بقيمها المادية والفردية الانانية •

ساكتب عنك يا عملاقتي
المغـرورة البـلهاء

ساكتب عن ضبابك ، عن
شـرور دروبك البـلهاء

وعن قلبك لم ينبض
وجف كصخرة صـماء

وعن صنم تقدسه
عيونك اسمه الاثراء

ساكتب عن اماسيك
الكئيبة حين تخلو الدار

ويبخل ليلك المحموم
بالاصحاب •• والزوار

وحتى الجار يصمت عن
(مساء الخير) •• حتى الجار

ويلتصق الضباب على
الوجوه •• كلعنة الاقدار

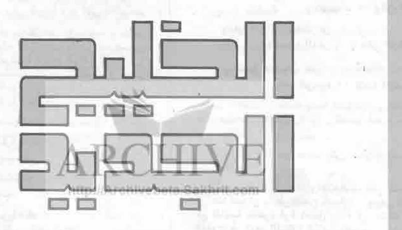
هنا ، ايضا ، عندما يتخذ الشاعر « موقفا » تتخذ لغته الشعرية طابعا واقعيا ويكتسب شعره صلابة وقوة وتأثيرا ••

الا ما اروع الشعر عندما يكون شعر موقف انساني صـريح !!

هذه مجمل التقييمات والملاحظات التي تثيرها قراءتنا لديوان « قطرات من ظمأ » • ويبقى ان نسجل في النهاية ظاهرة قوة الدفق الشعري ومتانة السبك اللغوي في شعر الدكتور غازي القصيبي • ان صياغته الشعرية متماسكة متينة تنم عن المام جيد باللغة وأساليبها ، ومع هذه المتانة ثمة تدفق نابع من انتظام الايقاع الموسيقي وتوازنه • والجمع بين متانة السبك وسلامة الايقاع لا يتحقق دائما لدى الشعراء الرومانسيين الذين يحقق اغلبهم خاصية الوزن واللحن مع الوقوع في ضعف اللغة وهلهلة الاسلوب • ان شعر غازي من هذه الناحية هو شعر رومانسي ـ كلاسيكي ، يأخذ من الرومانسية اجواءها ومعانيها ويأخذ من الكلاسيكية اسلوبها المتين ولغتها القوية • وهو بهذا المعنى ينتمي فنيا الى تيار رومانسي ـ كلاسيكي يمثله عمر ابو ريشة •

الا ان السؤال الكبير يظل قائما : كيف لم يتجاوز الشاعر مرحلة الرومانسية الى ما بعدها وفترته التكوينية كانت فترة بروز شعر السياب والبياتي ونازك وحاوي وأدونيس ؟ كيف لم يتح لشاعريته القوية فرصة الانفتاح على هذا العالم الرحب الجديد العميق ؟ هذا التساؤل المفتوح يبرر ـ على الاقل ـ العنوان الذي وضعناه لمقالتنا : أجيل رومانسي في عصر الواقعية ؟!••

مع الباعة



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

طليعة المجلات الخليجية

أفكار جديدة

« مصلى » في كل مدرسة

●● تعتبر مراحل التعليم من أخصب وانقى وأزهى سنوات الخصب عند الطالب • فهو خلالها يتلقى أصول العلم ، يعيه ، ويهضمه ، ويفيد منه في المستقبل •

وخلال تلك المرحلة الهامة في حياة الطالب ـ وهى المرحلة التى تعده لكى يصبح رجلا ومسئولا في المستقبل ـ يكون على اهبة الاستعداد لتلقى كل ما هو مفيد •

فاذا لم يتلق تلك الفائدة ، فان الذنب لا يكون ذنبه ، وانما يصبح ذنب المسئولين عن تعليمه ، واعداده •

اقول هذه المقدمة الهامة لالفت النظر الى ان مدارسنا ومعاهدنا ، وجامعاتنا ، وشتى بيوت العلم ، لا تضع في اعتبارها اقامة « مصلى » أو « مسجد صغير » يؤدى الطالب فيه فروض الصلاة ويتعودها طوال سنوات الدراسة • ان متوسط مراحل الدراسة لا يقل عن ١٥ سنة • وهى فترة كافية لتاصيل عادة الصلاة ، والميل الى التدين ، والحفاظ على تعاليم الاسلام ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر • وكلها صفات ينبغى ان يتحلى بها الطالب ، والرجل ، والشيخ • فما بالنا اذا كانت هذه « المصلى » أو هذا « المسجد الصغير » سيكون نواة منذ الصغر لتاصيل هذه العادات في وجدان الاجيال الجديدة • انها « فكرة جديدة » اطرحها على المسئولين لعلهم ياخذون بها ، وليتهم يقومون بتنفيذها فورا •

واحوتى عبد الرحيم
١٩ شارع يوسف بن تاشفين
باب الغوخة ـ فاس ـ المغرب





أسماء الأبطال

●● هذه فكرة قديمة ، ستظل تتجدد حتى ياخذ المسئولون بها ، لانها على جانب من الاهمية • والفكرة أن شوارع الدوحة ليس لها أسماء ، وبالتالى فالمواطنون بلا عناوين •• وما لم يكن للمواطن صندوق بريد ، فان الرسائل القادمة اليه ، لن تعرف طريقها الى بيته ! ناهيك من عرى الشوارع من العناوين ، المتعارف عليها في كل بلاد الدنيا •« وفكرتى الجديدة » هى أن نوقظ أسماء أبطالنا من التاريخ القديم • وان نطلق هذه الاسماء على شوارع « الدوحة » وبقية مدن ، وبلاد الدولة • وبهذا نحقق فائدتين : الفائدة الاولى تخليد أسماء أبطالنا • والفائدة الثانية تحديد الشوارع والميادين والاماكن الهامة عن طريق هذه « التسمية » • وعندئذ يسهل التعرف على هذه الاماكن دون صعوبة • مثلما يسهل تذكر أسماء هؤلاء الابطال الذين لعبوا دورهم في مسيرة المنطقة •

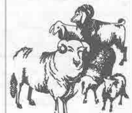
الفاضل محمد شيخ محمد
الدوحة ـ ص•ب ٩٢٠
قيادة الشرطة القطرية

أحدثكم عن بلدى

●● هذه « الفكرة الجديدة » أرجو أن تاخذوا بها • ومؤداها أن كل قارىء من قرائكم ، يبعث اليكم بتعريف سريع عن مدينته ، أو قريته • انها فرصة لكى تتعارف المدن والقرى على صفحات مجلتكم • فضلا • عن كونها معلومات عامة ، يمكن أن تزيد من معرفة القارىء بالعالم المحيط به ، وبخصائصه ، وشخصيته • وعلى سبيل المثال فانى أكتب اليكم من موريتانيا وعنها • موريتانيا هذا البلد العربى الافريقى الاسلامى • انها نقطة وصل بين العالمين العربى والافريقى • انها بلدى •• وقد حصلت موريتانيا على استقلالها في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ ، من فرنسا • وهى جمهورية تحدها من الشمال الشرقى الجزائر • ومن الشرق مالى • ومن الجنوب نهر السنغال • ومن الغرب المحيط الاطلسى • ومن الشمال الغربى المملكة المغربية • وتتمتع بلادى بثروات طبيعية لا باس بها كالحديد والنحاس والجبس والصمغ العربى ، والحيوانات الكثيرة التى تصدر لحومها الى الخارج ، وكذلك الاسماك المتنوعة والجيدة •

واخيرا : تبلغ مساحة بلادى ١٥٠٠٠٠٠ كم مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون ونصف المليون • وشكرا لانكم سمحتم لى ان احدثكم عن بلدى •• وفي انتظار ان نقرا عن بلاد واوطان اخرى •

سيد المختار عبد الله
عامل بسفارة قطر ص•ب ٦٠٩
انواكشوط ـ موريتانيا



شخصية البطل

●● ان فكرة باب « افكار جديدة » فكرة جديرة بالاعتزاز والاعتداد معا • فهى بحث في رءوس الاخرين عن احلامهم ، وامنياتهم لهذا الوطن العربى الكبير تطل من خلال نافذة مضيئة عبر صفحات مجلة الدوحة •

وانى اذ ابدى اعجابى بهذا « الباب » •• يسعدنى ايضا ان اشارك فيه بهذه « الفكرة الجديدة » وهى :

ان شعوبنا العربية ناضلت ضد الاستعمار حتى نالت استقلالها • ولقد تم هذا الاستقلال بعد ان سطر ابناؤها احرفا من دمائهم الطاهرة على صفحات تاريخ امتنا المجيدة • اننى اقترح عليكم ان تتناولوا ـ في كل عدد ـ بالدراسة والعرض والتاريخ شخصية بطل عربى ، لعب دورا بارزا في استقلال بلده • انكم بهذه الدراسة تدفقون دماء الوطنية الواعية اكثر في صدور الشباب • مثلما تربطون اهتمام الشباب بذكريات وطنهم ، وبطولاته ، وابطاله ، ومعاركه التى لم تهدأ على مر التاريخ •

فما احوج شبابنا هذه الايام الى استرجاع ذكريات نضالنا العربى القديم • وما احوجهم كذلك الى تمثل تلك البطولات ، وهؤلاء الابطال ، حتى يسيروا على الدرب • وحتى يتلقوا دروسا في الوطنية ، تجعلهم اكثر التصاقا بتراب هذا الوطن • واشد اعتدادا بتاريخه •

ابن عمر بشير حمدين
طالب بجامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم

مبارك بن سيف آل ثاني

ميّ زيادة

عاشقة الطبيعة .. والكلمة

مي زيادة الاديبة والصحفية والشاعرة التي كان بيتها في القاهرة منتدى للادباء والشعراء والساسة والعظماء في الثلث الاول من هذا القرن ·

لقد تعددت القابها وأسماؤها فهي « عائدة » ، و « كنار » و « شجية » و « السندباد البحرية الاولى » و « مدموزيل صهباء » و « خالد رأفت » و « ايزيس كوبيا » · ان هذه الاسماء تعني شخصية واحدة هي مي أو « ماري زيادة » وهو اسمها الحقيقي ·

ولدت أديبتنا في الناصرة من أعمال فلسطين من أب لبناني يدعي الياس زاخور زيادة من شحتول قضاء كسروان في جبل لبنان ، وأمها فلسطينية من الجليل · كان والدها مدرسا في الارض المقدسة في الناصرة · وكان راتبه ضئيلا مما جعله يفكر في الهجرة فلعلها ترفع من مستوى معيشته ، فاختار القاهرة · وهكذا غادرت مي الناصرة مع أبيها وأمها ، وقد أختار والدها العمل في التدريس والصحافة ثم انصرف ليوجه كل جهوده للصحافة وحدها ، فاختار « المحروسة » وهي احدى الجرائد المصرية المرموقة آنذاك ليعمل بها ومن ثم ليمتلكها ·

الناصرة على لسانها

ورغم مغادرة « مي » لبلدتها « الناصرة » ، الا أن ذكرها ظل يتردد على لسانها ، وظلت تعيش في مخيلتها تلك الروابي الخضراء ، والاشجار الباسقة ، والخزامى الذي يطوف شذاه بين التلال مع اطلالة الربيع ، فلنسمعها تتحدث عن الناصرة التي ما برحت مخيلتها وما زال يلهج لسانها بذكراها كلما اعتصر قلبها الحنين وهاج به الشوق :

« ايه ناصرة ·· لن انساك ما دمت حية ، ساعيش دوما تلك الهنيات العذبة التي قضيتها في كتف منازلك الصامتة : سأحفظ في نفسي الفتية ذكرى هتافات قلبي وخلجات أعماقي » ··

« لقد كنت لي مدينة الازاهر العذبة ومجال التنعم بأطيب الاوقات في وجودي » · « غير أني ويا للاسف سأبعد عنك ، سأبتعد عن اكوام غيومك ، وعن كواكب ليلك ، لن أرى بعد المنازل الدافئة التي احتفظت ببسمات صباي وأماني وأحلامي » ··

« غير اني ساحمل ذكرى كل هذه الاشياء تافهة كانت ام عظيمة كأعز ما لدي في الوجود » ··

مي عاشقة الطبيعة

لقد ظهرت في روضة الادب كما تنبت الزهور في روابى الشام فهي ربيبتها التي لا تفتأ تتغنى بجمالها ·· يطربها خرير الجداول ويشجيها تغريد الطيور بين أغصان الصنوبر ، وتنظر الى جبال الشام المكللة هاماتها بالثلوج ، فترى فيها معنى الصدق



والطهارة والصفاء وتلهب مخيلتها سماؤها الصافية المتلألئة بنجوم ليلة من ليالي الصيف وأمطارها التي تغسل الآكام المعشوشبة فكانت بحق كزهرة من زهور تلك الروابى · فما أكثر ما كتبت عن الطبيعة وما أكثر ما تغنى بها لسانها وطبعها قلمها جنات وارفة الظلال فلندعها تتحدث ولنستمع اليها حيث تقول : **« ان قلبي ليذوب حنينا الى المياه ، أو الى الجبال بل ان قلبي فارقني واخاله أحيانا أفلت من صدري وسبقني الى اليم الفسيح ليتلاشى بين أمواجه المضطربة الهوج ·· كهذه العوالم التي نراها عن بعد تنحدر الى ظلمات الليل الاثيرية » ··**

وترنو بعينها نحو السماء الزرقاء فترسم لنا صورة عن سماء الشرق الصافية فكأنها راهبة ترتل أنشودة اعجاز الخالق وعظيم صنعه حيث تهمس شفتاها بهذه الكلمات « **ماذا أرى في القبة الزرقاء ؟ أرى الكواكب تظهر في جلد السماء الشاحب** ، أرى الزهرة اليانعة **اخاها الفتى وما احيلاه اخا !!**·

القمر في ريعانه يستعد للغروب

القمر الذي أهواه حتى العبادة

القمر الذي أراه دوما في ليالي لبنان

يا رسول العواطف وملتقى الرغبات ! يا معزى البؤساء وسميرهم تشاركهم أحلامهم وتصغى الى شكواهم بصمت وتلاطفهم باشعاعك السنى » ··



هدى شعراوى



أحمد لطفي السيد

خليل مطران

وتستقبل الربيع وأزاهيره فتتمتم شفتاها بأبيات بعنوان : « سيدونيا » (**أحب حرارة شمس الربيع ، واحب أزاهيره البيضاء والحمراء والزرقاء ، وأهوى دندنات الطبيعة الخافتة غير ان قلبك يا سيدونيا** لاشد حرارة واتقادا **لانه يضرم قلبي**) ··

وهكذا كانت أديبتنا عاشقة ولهى تهيم حبا بتلك الطبيعة الخلابة بين بوادي الشام وعلى ضفاف النيل الخالد · تحتفي بها في كل فصل من فصولها وتتطرق اليها في كل موضوع تتناوله فهي تستمد منها قوة التعبير ووضوح المعنى وصفاء العقل ، كانت تحببا في صفائها وهياجها ، تميل الى الوحدة لتستمتع بهدوء الى مناظرها وشذى أزاهيرها التي تتمايل مع النسمات في هاتيك الحقول الشاسعة فتحدثنا عن ذلك حيث تقول : « **أحب أن أحلم منفردة تحت السماء الساكنة الصافية ·· أحب عد الحصى التي تطؤها قدماى ، وأزاهير الحقول التي اصادفها على الطرقات ، أني لاجد عذوبة أن أنية في الغابات عندما يغشى الغسق الوادي ، وأن أسمع همس الآلهة مرنمة حول الينبوع** » ·

ان تعلق « مي » بالطبيعة له أسباب كثيرة بعضها نفسي فلقد فطرت هذه الفتاة على طبيعة حساسة ، وخيال مترف ، وحس مرهف ان أمثالها ليصطنعون الطبيعة بأزمارها وسهولها ويعيشونها في مخيلتهم وان شحت الطبيعة من حولهم · وهكذا نجد أن حب « مي » وولهها بالطبيعة شيء فطرت عليه ، تدفعها اليه تلك النفس الحائرة التي وجدت معها ·· هذا من الناحية النفسية · وهناك نواحي أخرى جعلتها تتوق ولها اليها ، فلقد استقبلت عيناها النور بين تلال الناصرة وأزاهيرها فلا عجب أن نجد أن حب الطبيعة وحب الناصرة لا يتجزأ عند « مي » كذلك كان لقراءاتها الكثيرة للادباء والشعراء الفرنسيين الدور

الكبير في توجيه عواطفها حيث كانت الرومانسية الحالمة هي ما تميز الادب في تلك الحقبة عند أولئك الشعراء والادباء ، تلك الرومانسية التي توهج شعاعها في القرن الثاني عشر ، وما زال حتى ذلك الحين .

وهناك سبب آخر تمثل في حب « مي » للعزلة والميل الى الرهبنة ، وهذا بطبيعة الحال ناتج عن ايمانها العميق وتعلقها بتعاليم الكنيسة فهي اذن تمجد الله حينما يذكر لسانها تلك العطايا التي اسبغها الله على الكون . كل هذه الاسباب وغيرها جعلت من « مي » تلك العاشقة الشغوف التي تهيم حبا عندما ترى شجرة وارفة الظلال أو سهلا فسيحا أو ازهار الروابي ، عندما تداعبها نسيمات الربيع .



منتدى « مي » الادبي

ان من يدرس الاديبة « مي زيادة » لا بد أن يتطرق الى منتداها او صالونها الذي أقامته في عاصمة المعز ، والذي كان من رواده الكثير من الادباء والساسة وكبار القوم فلقد حدثنا العقاد عن أولئك الذين يؤمون منتداها حيث يقول « كم كان زوار تلك **الندوة العالية ، وكم كان كتاب الرسائل منها واليها ، انني أعد من رايتهم فيها غير مرة نحو الثلاثين** » ولقد عددهم **العقاد** وكان منهم **احمد شوقي** و **خليل مطران** و **انطوان الجميل** و **هدى شعراوي** و **شبلي شميل** و **لطفي السيد** و **اسماعيل صبري** و **طه حسين** و **مصطفى صادق الرافعي** و **حافظ ابراهيم** **ويعقوب صروف** و **سليمان بستاني** وغيرهم كثير . والواقع أن منتدى « مي » لم يكن بدعة في تاريخ الادب العربي . فلو تصفحنا كتب التراث فسوف نجد الكثير من النساء كانت لهن منتديات يجتمعن فيها بأدباء عصرهن وعظمائه سواء في الجاهلية أو في الاسلام ومنهن « **هند بنت الخس** » وهي الزرقاء و« جمعه بنت حابس » وكذلك « **أم جندب** » زوجة « **امريء القيس** » و « **عمرة** » امراة « **أبي دهبل** » وغيرهن مما لا يتسع المقام لذكرهن .

وكان منتدى « مي » يعقد يوم الثلاثاء حيث يقدم مريدوها بشوق لمجالستها ومحادثتها . كان مجلسا لا تسمع فيه الا الحكمة الصائبة والقصيدة العصماء .


مصطفى صادق الرافعي


شاعر النيل حافظ ابراهيم


طه حسين

ميّ زيادة

ولقد تعلق الادباء بها · ولم يكن ذلك الا لعفة لسانها ، وفصاحة بيانها ، واستنارة عقلها ، وفي ذلك يقول **اسماعيل صبري** :

ان لم أمتع بمى ناظري غدا

أنكرت يومك يا يوم الثلاثاء

وها هو ذا **أمير الشعراء** يتأملها وقد كلل الشيب رأسه ويتمتم في خاطره هذه الابيات :

اسائل خاطري عما سباني

احسن الخلق ام حسن البيان

رأيت تنافس الحسنيين فيها

كأنهما لمي عاشقان

اذا نطقت صبا عقلي اليها

وان بسمت الى صبا جناني

وما أدرى اتبسم عن حنيني

الى بقلبها أم عن حناني



أم ان شبابها ارثى لشيبي

وما أوهى زماني في كياني

وها هو **العقاد** يصف لنا انطباعاته عن تلك الندوة فهو يقول :

« وكان ما تتحدث به مي ممتعا كالذي تكتب بعد روية وتحضير ، فقد وهبت ملكه الحديث في طلاوة ورشاقة وجلاء ، ووهبت ما هو أدل على القدرة من ملكة الحديث وهي ملكة التوجيه وادارة الحديث بين مجلس المختلفين في الرأي والمزاج والثقافة والمقال ، فاذا دار الحديث بينهم جعلته « مي » على سنة المساواة والكرامة وافسحت المجال للرأي القائل وللراي الذي ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق وموده ولباقة ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها وكأنها تتوجه من غير موجه وتنتقل بغير ناقل وتلك غاية البراعة في هذا المقام » ··

« مي » كاتبة ومترجمة وخطيبة

لقد دخلت « مي » وهي بعد طفلة الى لبنان حيث درست اللغة الفرنسية وقد تشبعت بهذه اللغة حتى أتقنتها وأكثرت من قراءة الشعر الفرنسي وقد شجعتها تلك الثقافة على الاقدام فأنتجت ديوانها الاول« **أزاهير حلم** » وهو شعر باللغة الفرنسية ترجم فيما بعد الى اللغة العربية · كذلك ترجمت لبعض الشعراء

الفرنسيين وأجادت اللغتين الالمانية والانجليزية · وكان من تراجمها في هذه اللغات « **ابتسامات ودموع** » عن الالمانية و « **رجوع الموجه** » عن الفرنسية و« **الحب في العذاب** » عن الانجليزية · أما في اللغة العربية فقد كتبت بها الكثير كالمقالات الوطنية ، وكذلك في مجال الدراسات الاجتماعية والوطنية ، ومن هذه المؤلفات « **سوانح فتاة** » · « **كلمات وأشارات** » · « **الصحائف** » · « **المساواة** » · **بالاضافة الى** دراساتها الادبية والتقدمية التي ظهرت في مؤلفاتها عن « باحثة البادية » و « وردة اليازجي » و « عائشة تيمور » · هذا فضلا عن محاضراتها الكثيرة وخطبها التي القتها من على منابر الجامعة المصرية الاهلية والجامعة الامريكية في بيروت ، وغيرها من المحافل الادبية ·

اخيرا : ذبلت الزهرة

لقد عاشت « مي » كزهرة وذبلت كما تذبل الازهار عندما يزحف اليها الخريف ، فأصيبت بلوثة عقلية أكدها البعض وأنكرها البعض الآخر ، لقد انتهت بعد حياة عاشتها تمجد الله وتشدو بالطبيعة وترفع من قيمة بنات جنسها · لقد أنتهت وحيدة وانتهت معها ذكريات وردية وأخرى شاحبة كأنها الموت نفسه !··

من تجاربي الشخصية

النهار له عيون

●● عشت هذه التجربة عندما كان زوجي يعمل استاذا منتدبا بدولة قطر الشقيقة • وقد كان من رأى زوجي أن الصيفية للعام الاخير لنا ، رأى زوجي أن يسافر عن طريق البر كي يقوم بشحن السيارة من ميناء جده ، الى بورتسودان • وقد كان لن رأى زوجي ان اسافر وأبنائي الثلاثة بالطائرة، لكني فضلت أن نسافر معه ، من باب الرفقة العائلية ، وكنوع من المعرفة باسفار البر، باعتبارها التجربة الاولى لنا •

كانت نصيحة أصدقائنا الذين خاضوا التجربة : ان تكون رحلتنا بالنهار فقط • فالليل متاعبه كثيرة ، حيث الاضواء الساطعة من مصابيح الشاحنات المقابلة ، مما يعشى البصر أثناء القيادة . ويترتب على ذلك حوادث الطريق • وكذلك •• فالليل يستدعي الرغبة في النوم من أثر الارهاق ، أثناء السفر بالنهار ، وهذا له خطورته !

كانت خطتنا ان نسلك طريق « المدينة المنورة » حتى يتاح لنا زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام •

في الرياض قضينا الامسية الثانية • وهناك اقترح علينا بعض الاقارب ان ناخذ طريق « الطائف » لانه الاقرب الى « جدة » • لكن ابننا الاوسط « ٩ سنوات » وهو شديد العناد، أصر على ان نسلك طريق المدينة •• ولما سالته عن السبب •• قال : لكي نزور قبر النبي • وأيضا لان أستاذ « الدين » ذكر لنا ان اهل « الطائف » قذفوا النبي بالحجارة •

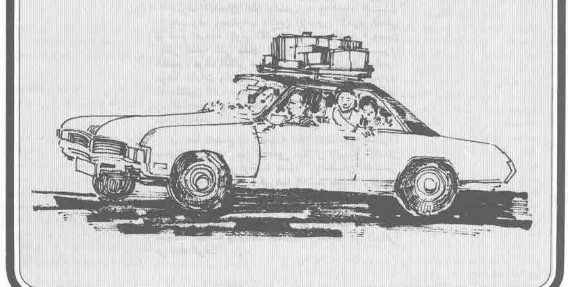
غير أننا اقنعنا ابننا باننا نسير عن طريق الطائف ـ ونشحن سيارتنا من « جده » وبعدها سنستقل سيارة الى المدينة المنورة لتحقيق الرغبة المشتركة بيننا في زيارة النبي •

وهكذا تابعنا طريقنا الى الطائف • كنا نريد ان نصل الى « جدة » في الفجر ، فابتدانا الرحلة اليها في المساء ليلا ، دون ان ناخذ بنصيحة الاصدقاء • كم كانت الطريق وعرة بحق • يضاف الى ذلك ان النوم ـ او الرغبة في النوم ـ بدات تهاجمنا جميعا • نام طفلان •• واقتنعت الابن الاوسط ـ الذي كان يقاوم النوم ـ بالنوم • وما هي سوى اقل من نصف ساعة •• حتى رأيتني اصمت تماما • وان زوجي هو الآخر ـ وكان يقود السيارة بالطبع ـ قد غرق هو الآخر في الصمت • ثم •••• وكالحلم المزعج •• الكابوس •• فوجئت بضوء شديد امامنا يتسلط على اعيننا • وبعد ذلك •• لم ادر ما حدث بالضبط • كل الذي ادريه انني سمعت صوت زجاج يتحطم بشدة •• ثم ـ ولبرهة لا اعرف مداها ـ كنت قد فقدت الذاكرة تماما •

عرفت فيما بعد أن زوجي اخرجني من السيارة ، التي كانت ترقد بعرض الطريق • افقت على هذا المنظر المخيف وتذكرت اولادي • كنت اسبح في بركة من الدماء •• لكن أين أولادي • انهم مازالوا في السيارة المقلوبة • ومن لطف الله علينا ان أبنائي لم تصبهم سوى عدة كدمات • اما انا فقد تمزقت شراييني وبعض اوردتي، وكسر ذراعي في عدة مواضع •

وفي مستشفى الملك فيصل بـ « الطائف » وجدت من اهل الطائف ما لم آكن اجد خيرا منه ، لو كنت بين اهلي في الخرطوم • كما تبددت تماما تلك الصورة التي كانت ترسخ في ذهن طفلي عن أهل الطائف • و ••• هاأنذا أبعث اليكم بتجربتي •• لكي يفيد منها اولئك الذين يفكرون في السفر عن طريق البر : صحيح ان الاعمار بيد الله • ولكن : النهار له اعين كما يقولون •• فسافروا بالنهار •

طيبة سيد احمد بابكر
ص•ب ١٦٥ الخرطوم بحرى
السودان







منذ ثلاثمائة قرن اى منذ نهاية العصر الجليدي وبداية العصر الحجري القديم عرف الانسان الفن التشكيلي متمثلا في التمثال والصورة ··

عرف الانسان الفن واحس به وبأهميته قبل ان يعرف ويستوعب ملايين الامور الأخرى التي قد تبدو للوهلة الاولى اكثر أهمية من الفن · ومن الآثار الفنية التي خلفها انسان العصر الحجري القديم ، عرفنا الكثير عن هذه المرحلة الموغلة في القدم ، عرفنا عادات وادوات ، ومشاعر واهتمامات أجدادنا منذ ثلاثين الف عام · حيث كانت هذه الآثار الفنية رسالة صادقة وامينة كتبت بلغة الفن قبل أن تعرف جميع اللغات ·

من هنا تتضح لنا أهمية الفن التشكيلي كمرآة صادقة لاى عصر من العصور منذ ان ظهر الانسان على الارض حتى وقتنا هذا · والفنان الفينيسي « كناليتو » الذي نقدمه في هذا العدد بايجاز ، نموذج صادق لما سبق ، حيث عاش في القرن الثامن عشر برؤياه واحاسيسه وأفكاره ، وترك لنا عددا هائلا من اللوحات ، تحمل بصمات هذا القرن متمثلة في مناظر فينيسيا القديمة ومشاهد متعددة ومختلفة من انجلترا في ذاك الوقت :

لوحة رقم (١)

كناليتو

● في الطريق الى « روما » كانت القافلة الصغيرة مكونة من « انتونيو كانال » ابن الثانية والعشرين ، ومن أبيه « برناردو » وأخيه « كريستوفرو » · بعد ان انجزوا رسم المناظر المسرحية بمسارح فينيسيا القديمة ، كانوا ذاهبين الى روما لنفس المهمة في مسارح روما القديمة ·

لكن ·· وأثناء الطريق ·· شرد « أنتونيو » بعيدا ·· بعيدا ·· عن أبيه وأخيه · واستغرق في شروده أكثر وأكثر ·· بعيدا عن رسم المناظر المسرحية · كان هناك قرار قد ولد في رأسه منذ سنوات · والآن يتبلور القرار ويأخذ موقف الحسم الذي لا رجعة فيه · نعم · سيتوقف « أنتونيو » عن رسم المناظر المسرحية · وسوف يتجه بكليته الى الرسوم « الطبوغرافية » أسوة وتأثرا بمصوري الرومان ! وفي روما بدأ تحوله الجديد ·

ثم ·· ولكي ينفرد باسمه عن اسم ابيه « برناردو كانال » ·· أطلق على نفسه اسم « كناليتو » ومعناه « كانال الصغير » ·

وخلال سنوات قليلة تالية ·· أصبح اسم « كناليتو » على لسان كل السائحين الذين أغرموا باقتناء لوحاته ·· والتي كانت تمثل فينيسيا في ذلك الوقت ·

● ومع أن « كناليتو » سبقه فنان أو اثنان من مصوري المناظر ·· الا أن أعمالهما لم تكن تقارن بأعمال « كناليتو » · لقد استغل « كناليتو » تلك العلاقة الفريدة والجميلة والحميمة بين الحجر الاصفر والماء الاخضر ، واستخدمهما بمهارة فائقة في لقطات جريئة وغير عادية عجز الفنانون الاخرون أن يخلقوا منها عملا فنيا مؤثرا بالاسلوب الواقعي التسجيلي ·

● ومع تقدم « كناليتو » في السن ·· ازداد اهتمامه – أكثر – بالواقعية في التصوير · ان المشاهد لاعمال « كناليتو » في الفترة ما بين عامي ١٧٢٠ و ١٧٣٠ يلاحظ الصبغة الدرامية المتمثلة في التباين الواضح بين الظل والنور · كما يلاحظ ان



اللوحة رقم (٢)



اللوحة رقم (٣)



كناليتو



الألوان الداكنة تشغل المساحات الاكبر من لوحاته مثل اللوحات رقم ١و٢و٣

● ولكن مع بداية عام ١٧٣٠ توصل « كناليتو » الى أسلوبه الناضج ، فاصبحت لوحاته مضيئة واكثر وضوحا · واختفت المسحة الدرامية من أعماله ·

● عندما نرى فينيسيا القديمة في لوحاته - بالطبع - لا نرى الا جانبا من جوانب المدينة ، متمثلا في المناطق التي يرتادها السواح ، وتتركز في ميدان « سان مارك » الذي رسمه في عديد من لوحاته ، من زوايا مختلفة · كما نرى ايضا الجندول الكبير الذي يشكل أحد معالم فينيسيا الرئيسية · والسبب في اختيار هذه الاماكن بالتحديد ، يرجع الى جمهور « كناليتو » في ذلك الوقت ، والذي كان يتكون من زوار فينيسيا الاجانب ·

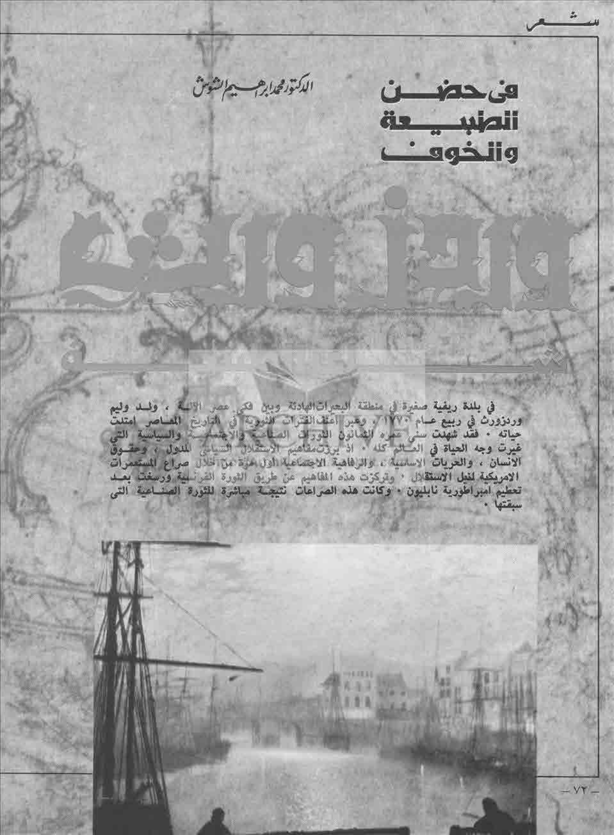
● ظل « كناليتو » يعمل في سعادة ، وظلت شهرته تزداد حتى عام ١٧٤١ حيث الاضطرابات والحروب في شمال ايطاليا ووسط أوروبا ، الامر الذي أثر تأثيرا عكسيا على السياحة وبالتالي على جمهور « كناليتو » مما اضطره أن يسافر الى انجلترا في عام ١٧٤٦ ·

وقد اختار انجلترا لوجود الكثيرين من عشاق فنه كما شجعه على ذلك ايضا علاقته بالتاجر الانجليزي « جوزيف سميث » الذي أصبح قنصلا فيما بعد ··

● استمر في انجلترا عشر سنوات رسم خلالها الميادين والحدائق الانجليزية وجمع « جوزيف سميث » أعمال « كناليتو » وباع حوالي خمسين لوحة للملك « جورج الثالث »

● في عام ١٧٥٦ عاد مرة أخرى الى فينيسيا حيث استمر في رسم الميادين والكباري خصوصا ميدان « سان مارك » ، واصبح له احترام خاص في سنواته الاخيرة الى أن مات عام ١٧٦٨ تاركا عددا كبيرا من اللوحات الفنية الرائعة تعكس رؤية صادقة لجانب من جوانب الحياة في القرن الثامن عشر وتؤكد قدرة الانسان الابداعية التي لا تحدها حدود ·





في حضن الطبيعة والخوف

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

وردزورث

في بلدة ريفية صغيرة في منطقة البحيرات الهادئة وبين فكي عصر الآلة ، ولد وليم وردزورث في ربيع عام ١٧٧٠ ، وعبر أعنف الفترات الثورية في التاريخ المعاصر امتدت حياته • فقد شهدت سني عمره الثمانون الثورات الصناعية والاجتماعية والسياسية التي غيرت وجه الحياة في العالم كله • اذ برزت مفاهيم الاستقلال السياسي للدول ، وحقوق الانسان ، والحريات الاساسية ، والرفاهية الاجتماعية أول مرة من خلال صراع المستعمرات الامريكية لنيل الاستقلال • وتركزت هذه المفاهيم عن طريق الثورة الفرنسية ورسخت بعد تحطيم امبراطورية نابليون • وكانت هذه الصراعات نتيجة مباشرة للثورة الصناعية التي سبقتها •

ولقد شهدت طفولة وردزورث التطورات المطردة السريعة لعصر الآلة · شهدت ضجيج آلات البخار الضخمة ، وآلات حلج القطن في مصانع لانكشاير المجاورة ، وضوضاء مصانع الحديد ومناجم الفحم والنحاس · نسمعه في احدى قصائده الاولى يعبر عن شعوره بالغبطة وهو يشاهد منجم نحاس يعج بالنشاط والحركة :

احب مشاهدة قطارات المحجر في حركتها الدائبة
والبغال والرجال وهم يبدون كالاقزام من بعيد ،
والكل في نشاط لا يفتر داخل الخلية الضخمة ،
والاصداء تعانق الضوضاء الهائلة ،
بعضهم (الا تسمع رنين ضربات الازميل ؟)
يعملون ·· صغارا كالاقزام في الهوة السحيقة ،
والبعض فوق القمة الشاهقة لا يبينون ،
ينتقلون فوق صراط غير مرئي من جانب لآخر
والصخور المعلقة في سباتها
تتمايل في الهواء جيئة وذهابا ·

وبدأت الهندسة كمهنة تغير وجه الارض ، وامتدت أيدي الشعراء المهندسين أمثال ماكادم ، وتلفورد ، وبرونيل ، تحفر القنوات وتمهد الشوارع فوق أرض بريطانيا الخضراء الجميلة · نفس التأثير الشاعري البسيط الذي كانت تحدثه ظواهر الطبيعة المعقدة كقوس قزح الذي تغنى به :

قلبي يقفز كلما راعني
قوس قزح في السماء
هكذا كان حالي عندما بدأت حياتي
وهو كذلك وانا الآن رجل
وسيبقى كذلك عندما اكبر
او دعني اموت

كانت تثيره أيضا جسور الحديد الضخمة المعلقة وأقواس القناطر العظيمة التي تحمل عصر الآلة عبر الانهار والوديان للمدن الصاعدة · وبدأت الثورة الاجتماعية تأخذ مكانها الى جانب الثورة الصناعية · وساهم المثقفون في جوانب الحياة المتشعبة في زمنهم المتغير ، وكان الشعراء والعلماء ورجال الصناعة والسياسيون مصلحين اجتماعيين في الوقت ذاته · وعلى انقاض فلاحة الارض التي أخذت تنكمش وتضمحل بدأت المدن تنمو وتخلق مشاكل جديدة · وبدأت المصانع تتوسع في حجمها ويتضاعف عدد عمالها تحت ظروف عمل رديئة · وبرز دعاة الاصلاح الانسانيون يعترضون ، وارتفع صوت الجموع لاول مرة ، فانشأ روبرت اوين مصانع نموذجية تملك كافة الضمانات الاجتماعية للعمال · واكتسبت اتحادات العمال والتعاونيات شرعية ، والغى الرق وظهرت بوادر التفكير الاشتراكي في قانون الاصلاح واللوائح الصحية ومشاريع الاسكان النموذجية ·

وكانت الثقة بمقدرة العلم على حل جميع مشاكل الانسان ثقة بلغت حد التقديس ·

ولقد كان وردزورث عميق الشعور بهذا الحماس الذي كان ينتظم عصره ، وقد حاول في شبابه الالمام بكل التطورات العلمية والصناعية المعاصرة، وكان يميل كثيرا الى المنطق والرياضيات · وفي قصيدة « الرحلة » يسبغ على العالم الطبيعي صفات الشاعر السماوية :

وبخاصة أولئك الذين تفتحت أبواب العلوم
أمامهم الى عوالم سماوية
أولئك الذين وهبتهم طاقاتهم الملتهبة
تلك العين المبصرة التى تمرق خلال الارض والسماء
وتتجول في الفضاء الرحب بلا حدود
مكتشفة طرق العقل التى لا تحد
ممزقة حجب الغيب ، عالمة
بما مر من ماضي الانسان وما هو آت ،
متباهية لا حد لتطلعها البعيد ،
ممتطية خلال حقول الفكر اجنحة من نار •

ولكن عندما أخذت المخترعات تترى ، وبدت سوق الاستهلاك فاغرة فاها للمزيد ، وبدأت عجلة الانتاج تدور بسرعة جنونية مذهلة ، أفلت قياد الثورة الصناعية وبدأ الجانب الحالك منها يبدو للعيان • تكاثرت المصانع في المناطق الشمالية فشوهت جمال الطبيعة الوادعة في الريف • وساءت أحوال العمال وتحول التفاؤل بالثورة الصناعية الى تشاؤم وضجر •

وكان لا بد أن يتفاعل الشعر مع هذه التغيرات ، وبدأت الرومانتيكية وليدة التطلعات المتناقضة من فرح ، وحزن ، وتفاؤل ، وتشاؤم ، تطل برأسها وترفع صوت بصيرتها النافذة بالاحتجاج في قصيدة وردزورث :

عشت لأرى
كائنا لم يكن منتظرا
يملأ الأرض أزيزا
بآلاته القاهرة • تدور تدور تدور
لتنتج وتشكل الحياة من جديد
في شهوة لا تعدل شهوة الحرب
لا تتوقف ليلا او نهارا
دوما تعمل لتهدم
هنا مدينة ضخمة مكتظة
تغطى وجه الارض لاميال وهنالك
حيث لم يكن يقطن انسان من قبل
تنتشر المساكن المأهولة بلا تفلام
كأشجار في غابة تمتد عبر ارض شاسعة
يعلق الدخان فوقها دوما من نيران لا تخمد
مكثفا يملأ الأرض كباقات بخار
تلمع في شمس الصباح •

تحولت عاطفة الطفل اليتيم وردزورث نحو الجبال والوديان والبحيرات وأصبحت الطبيعة له اما وأبا واخوة ، يمنحها القدرة على ان تعزيه وتسليه وتشفيه وتعافيه وتتوعده وتعاقبه •

ترعرعت مشاعره في حضن الجمال والخوف معا •

والطفولة هى نبع شعر وردزورث • الهمته أروع قصائده : « المقدمة » والتى تعتبر أول وأعظم ترجمة ذاتية شعرية • فهى من ناحية تحكى ذكريات متفرقة عن طفولته في منطقة البحيرات ، ومن ناحية أخرى نجد فيها دراسة نفسية لعملية الابداع الفنى • فهو يربط بين ذكريات الماضى من خلال تداعي الحاضر والنتيجة صورة لتطور صبي نحو الرجولة ، وعملية خلق فنى عن طريق ذكريات تتجمع في هدوء •



ان وردزورث في هذه القصيدة يرسم لنا في دقة متناهية تجربته مع الطبيعة في لحظات وعي كانت تمر عليه في طفولته - هنا مثلا يصور تجربته أثناء تزحلقه مع زملائه فوق بحيرة متجمدة :

وفي فصل الجليد والشمس
عارية ترى لأميال بعيدة
ونوافذ الكوخ تتوهج في الغسق
وصوت البهجة يدعونا ،
انتعلنا الحديد ،
ورحنا ندور ونمرح فوق الجليد اللامع
نلهو .. يعلو صراخنا
وتتدافع من خلال البرد والظلام
وما من صوت لا يرتفع
والصدى يسمع من حولنا
يرن في الأشجار العارية وفوق الجليد كالحديد
والتلال البعيدة في خضم هذا الضجيج
ترسل أصواتا غريبة
مفعمة بالحزن لا ينتبه لها أحد
في الشرق تتلألأ النجوم
وفي الغرب تتلاشى سماء الغروب

★ ★ ★

واعتزلت الضجيج
الى مرفأ ساكن وتلفت حولي
تاركا الضوضاء والصخب
لأتأمل انعكاس نجمة تلمع فوق الثلج ،
وطالما اعتزلت الضجيج
وأجسامنا مندفعة في الريح
وظلال الجسور تمر بنا سريعا
واظل واقفا ساكنا أنظر حولي
ويبدأ كل شيء كنوم بلا حلم

ويوضح لنا الشاعر في مكان آخر كيف أن الطبيعة قد خلقت ونمت حساسيته وأثرت ادراكه :

يا حضور الطبيعة في السماء
وعلى الأرض ، يا رؤى التلال
وأرواح الأماكن المقفرة
لطالما علمتني أشياء عندما
لازمتني عبر أعوام طويلة
في لهو صباي في الكهوف وفوق الشجر
في الغابات وفوق التلال
تطبعين كل أشكال الحياة بمشاعر الخطر والرغبة
وتجعلين سطح الأرض كالبحر يموج بالفرحة والأمل والخوف

★ ★ ★

رمال وستمورلاند ، جداول كمبرلاند وخلجان

وردزورث

شاعر الطبيعة

تلالها الصخرية تحكى
كيف وقفت تملأ وجداني تصورات
تربطني بكل شيء حولي
هكذا تحركني الطبيعة
رغم انها ميتة وكتب عليها العدم
حتى تدعوها فصول الخصب
لتنفث فيها روحا وتحرك وجدانها

وفي نهاية عام ١٧٨٧ انتقل وليم وردزورث من هوكسهيد الى كلية سنت جون بكامبردج ٠

عندما كان وردزورث في كامبردج مر بتجربتين كان لهما أثر في تكوينه الشعرى ٠ كانت الأولى حلما فسره نفسيا في وقت متأخر ، نبوءة بأنه سيكون شاعرا ، وقد أشار دى كوينزى الى هذا الحلم مستشهدا بأبيات من القصيدة :

حلم وردزورث بأنه كان يسير في صحراء موحشة في أفريقيا ٠ وفجأة لمح على البعد اعرابيا من بدو الصحراء يركب جملا ويركز رمحه الى جانبه ٠ وتقدم الاعرابى نحوه وهو يمسك في يده كتابين احدهما كتاب اقليدس « العناصر » ، والثانى كتاب وليس كتابا في لغة غريبة ، ومع ذلك يحس الشاعر بأنه يفهمها ، ويحدثنا الشاعر الحالم بعد ذلك انه سمع :

أنغاما تحمل نبوءة مخيفة
اغنية ـ من أعماق القلب ـ تحكى
قصة خراب سوف يلحق بسكان الأرض
وكان الأعرابي يسير في بيئة مقدسة :
ليدفن هذين الكتابين
الأول الذي يتضمن معرفة النجوم
والثاني ـ والذي هو الله ـ نعم آلهة عدة
يبث أصواتا أكثر من كل الرياح
والذى كان فرحة عزاء واملا

والفرحة والعزاء والأمل تمثل في نظر وردزورث مملكة الشعر ٠ أما التجربة الثانية فقد مرت به أثناء عطلة الجامعة وكان في طريق عودته من حفل :

في حشد عظيم
من صحبة مرحة ـ فتيات وشبان
رجال ونساء جمع مختلط
خليط من مختلف الامزجة
قضيت الليل في رقص ومرح وطرب
وقبل ان نفترق
صاح الديك
صاح الديك ولاحت تباشير الصباح
وكان على ان أسير ميلين خلال الحقول
قبل ان أصل مسكنى
كان قلبى مفعما ٠ لم اعط عهدا
ولكن اعطى بالانابة عنى عهد ، صك
ما عرفته قضى حينئذ بانني ساكون



ـ أو ارتكب ذنبا عظيما ـ روحا مخلصة للفن .

قد تكون الطبيعة أو اعرابى الحلم قد همسا بمصير الشاعر ، ولكن تحقيق هذه النبوءة بدأ بتفاعل الشاعر العاطفي مع الثورة الفرنسية .

وقد أشعل حماسه الثورى أكثر وقوعه في الحب لأول مرة وربما لآخر مرة . اذ كون في فرنسا علاقة حب مع آنيت يالون والتى أنجب منها ابنته غير الشرعية كارولين . ولكن الثورة الفرنسية سرعان ما تحولت الى كابوس مخيف من القتل والعنف . واضطر وردزورث ـ وهو أجنبى ـ أن يهرب من فوضى الشارع . وعاد الى انجلترا محطم النفس وقد تهشم حلم شبابه وتركته علاقة حبه الفاشلة رجلا ضنين العاطفة بقية حياته . وفجأة ينقذه ملاكه الحارس ـ اخته دوروثى :

ثم بعد ذلك يا أعز صديق
يا أعز الأصدقاء
تلمست من صوتك
لغة قلبى السابقة وقرأت
بهجة أيامى الماضية في ضوء
عينيك الواسعتين
اواه ـ هل لى أن ارى فيك
ما كنته أنا مرة ـ ايتها الأخت الحبيبة .



هكذا يخاطب وردزورث أخته دوروثى التى يصفها دى كوينزى بقوله :

« وجهها مصرى السمرة قلما تجده في أى امرأة انجليزية المولد . عيناها واسعتان همجيتان سريعتا الحركة ، طبيعتها تتسم بدفء العاطفة وفي داخلها تتوهج نار ذكاء وقاد . لقد كانت امرأة شاذة في عصرها الذى ما عرف سيدات مجتمع يسرن اميالا حاسرات الرؤوس متعرضات للريح والشمس وصحبة الرجال ، دعك من ثائرات ذوات تصرفات غريبة » .

وقد ذهبت مع أخيها الى منطقة سومرست وكتبت عن سكنهم الجديد في مذكراتها :

« الدروب الخضر على سفح التلال قنوات للمياه الجارية ، وبيادر القمح تشقها خطوط فضية من المياه ، والشياه تتجمع على المنحدرات وفي الربيع تزدحم بالناس وتزدهى الارض بالزهور » .

جذبهم الى هذه المنطقة الساحرة من انجلترا الشاعر الفيلسوف صمويل تيلر كولردج الذى يصفه صديقه الناقد وليم هازلت بقوله :

« استطيع ان أقول عنه انه الشخص الوحيد الذى يمكن أن يوصف بالعبقرية ولعبقريته أجنحة ملائكية : اذا تحدث اليك احسست بأفكاره تحملها رياح عبقرية حتى لكأنما ترفعه أجنحة خياله من الأرض » .

كذلك وصفته دوروثى في رسالتها لمارى هتشنسون التى أصبحت فيما بعد زوجة لوليم وردزورث :

« عزيزتى مارى :

انك تفقدين كثيرا لعدم معرفتك كولردج .. فهو رجل مدهش حقا . ان محادثته تملأ النفس والعقل والروح . وهو بعد ذلك كله رجل معطاء كريم النفس ومرح ، وكوليم يجد متعة لا حد لها في اى شيء مهما كان تافها » .

وهكذا تهيأ الجو لاروع واعظم صداقة أدبية في تاريخ الادب الانجليزى . انها رابطة بين ثلاثة أشخاص ونفس واحدة كما عبر عنها كولردج . لقد قدر لهذه العلاقة التى بدأت في سومرست واستمرت في منطقة

البحيرات وفي لندن استطاعت هذه الصداقة أن تغير وجه الادب الانجليزى ، وأن تثرى شعريا وفلسفيا ونفسيا قرنا بأكمله • وقد وصف كولردج الانطباع الذى تركته دوروثى في نفسه في خطاب لاحد ناشريه :

« وردزورث واخته الرائعة معى الآن • انها امرأة بحق اعنى بقلبها وعقلها • وتصرفاتها فورية وعاطفية مؤثرة • ومعلوماتها عميقة وواسعة ، ولها عين دقيقة الملاحظة للطبيعة وذوقها معيار كهربائي دقيق يكشف ادق خبايا الجمال كما يبين ادق العيوب » •

لم يكونوا يفترقون ، كان يجمعهم حب الطبيعة والايمان بالديمقراطية والتقزز من شعر عصرهم المتصنع • واتفقوا فيما بينهم على نشر مجموعة من القصائد تعيد للشعر لغته الطبيعية وتنقذ شعر عصرهم من المحسنات البديعية والاشارات الكلاسيكية الغامضة ، وتصور في بساطة حياة الناس العاديين وقد كتب وردزورث في مقدمة ديوانهم « اغنيات شعبية » يقول :

« اننا نرمى لكتابة شعر يصور العواطف الانسانية تصويرا طبيعيا ويتناول شخصيات انسانية وحوادث انسانية » •

ويضيف كولردج في توضيح نهجهم الادبى الجديد :

« لقد اخترنا الحياة الريفية لان المشاعر الانسانية الاساسية تجد فيها متنفسا وجوا افضل وانقى لتنضج ـ فهى لا تتعرض للكبت وتتحدث بلغة صريحة وقوية » •

وردزورث

شاعر الطبيعة

كان التقليد الشعرى ينحصر في رسم فتيات منعمات يلبسن الحلى والجواهر الفاخرة ويبكين خصلة شعر ضائعة ، على النقيض من ذلك نجد وردزورث يتناول حالة نفسية لأم معتوهة :



عيونها همجية ، رأسها عار
وقعت لظى الشمس المرسلة تدلى
شعرها الفاحم الأسود
وعلى حاجبيها ثقة بلدة

+ + +

جاءت من عالم بعيد
تحمل رضيعها فوق ذراعيها
كانت تناجى وتغنى وتردد الغابات الصدى
في لغة انجليزية واضحة

+ + +

طفلى الحبيب • يقولون عنى معتوهة
ولكن لا يهم ما دام قلبى فرحا
وأنا سعيدة حين اغنى
الأشياء الحزينة المؤلمة

+ + +

في عقلى كانت تتوهج نار
وفي رأسى الم كئيب كئيب
ورؤوس شيطانية ـ واحد ، اثنان بل ثلاثة
معلقون بصدرى يجروننى

+ + +

وفجأة ظهرت الفرحة

وانتشلتني من آلامي توا
صحوت ورأيت ابني الصغير
فلذة كبدي من لحمي ودمي
أرضع يا طفلي الصغير آه – ارضع مرة أخرى
انه يبرد دمي – يبرد حشاى
شفتاك احس بهما يا طفلي انهما
تمتصان الألم من قلبي
أبوك لا يحتاج الى صدري
انه لك أنت يا طفلي العزيز لتنام عليه

+ + +

سأعلم طفلي كل الأشياء الحلوة
ساعلمه كيف يغني للطير في اوكاره
يا رضيعي لقد كفت شفتاك
وقد رضعت كفايتك
ويلاه ما هذه النظرة الهمجية التي ارى
انها لا يمكن ابدا ابدا أن تكون مني
ان كنت معتوها يا طفلي الصغير
فساكون الى الابد عليك حزينة

+ + +

ابتسم لي يا حملي الوديع
فانا امك التي تحنو عليك
بحثت عن أبيك طويلا وبعيدا
وذرعت الأرض طولا وعرضا
واعرف ما يصلح من حبوب الأرض طعاما
فلا تخف يا طفلي الجميل
سنجد اباك حتما في النهاية
فاضحك للغابات البعيدة وكن سعيدا
فهناك ستسكن الى الأبد



وانضم اليهما في سومرست الكاتب شارلز لامب ، والمؤرخ الشاعر روبرت ساوثي • ان الطبيعة ودوروثي وكولردج والاغنيات الشعبية قد أعادت العافية لنفسية وردزورث بعد تجربته الاليمة في فرنسا • لقد وجد رسالته وتحقق من قدرته الفنية • وهو اذ يعود الى مهد صباه فانما ليسترجع كما يقول في احدى قصائده :

« افكارا منعشة موحية من سني حياتي الماضية
تركز ميزان عقلي المضطرب
وتمنحني القدرة في ايام رجولتي الناضجة
على اتيان اعمال نبيلة » •

واستقر وردزورث في منطقة البحيرات الساحرة ونفسه تنتقل من النقيض الى النقيض ، كان المتجول المنفرد مع نفسه ، وكان في الوقت ذاته الصديق الودود • كان يعتزل المجتمع ثم يلقي بنفسه في خضم الحياة الاجتماعية ، وكانت اخته دوروثي هي الروح الملطف بين هذه المشاعر

وردزورث

شاعر الطبيعة

المتناقضة • واذا كان رودزورث قد نجا من مصيره الرومانتيكي المضطرب القلق فان ذلك يعزى بلا شك لتأثير دوروثي عليه والتي كانت تخفف عليه لحظات اليأس والتشاؤم • كانت تلاحظ الطبيعة وكان وردزورث يسجلها شعرا • تحدثنا دوروثي عن التجربة التي نبعت منها قصيدة « النرجس » المشهورة فتقول :

« كان الجو غائما والريح عنيفة والبحيرة مائجة • وفجاة لمحنا زهرات نرجس قليلة بقرب المياه فخيل الينا ان بذورها قد حملتها البحيرة والقت بها على الشاطىء ، ولكن عندما سرنا قليلا وجدنا صفا طويلا منها في محاذاة الشاطىء تحت فروع الشجر • لم نر نرجسا مثل ذلك ابدا • فقد نبت بين الصخور واتخذ بعضها من هذه الصخور وسادة وكانسان متعب اراحت نفسها عليها • بينما كان البعض الآخر يتمايل ويرقص ويبدو كانما يضحك مع الريح • وكانت السعادة بادية عليه »

هذا الوصف الدقيق والذى يتضمن النواة الاولى لقصيدة « النرجس » يصور مدى تأثير دوروثي على اخيها الشاعر • كما يصور حدة ملاحظاتها لقوى الطبيعة والتي هي نبع شاعرية وردزورث :

كنت اتجول وحيدا كسحابة
طافية فوق الوديان والجبال
جموع غفيرة من النرجس الراقص
على شاطىء البحيرة تحت اغصان الشجر
عشرة آلاف يرقصون مع النسيم
وترقص الامواج الى جانبهم ولكنها
فاقت الامواج بهاء ومرحا
هل يملك شاعر الا ان يبتهج
في صحبة ضاحكة كهذه ؟
وتطلعت اليها .. تطلعت وما خطر ببالي
مدى الثراء الذي جلبه المنظر الى نفسي
ذلك انني كثيرا ما كنت حين استلقي فوق سريري
ومزاجي حزين وقلبي فارغ
تمر لمحة واراها بعين خيالي
تزيل وحشة نفسي وتمحو كابتي
واحس بالقلب يخفق فرحا
ويرقص مع النرجس

وتشير دوروثي في مذكراتها الى حادثة تصور الرابطة القوية بينها وبين أخيها والتي توشك أن تكون علاقة محرمة •

« كان صباحا جميلا واستلقينا وليم وانا في خندق تحت السياج وكان وليم مغمض العينين ينصت للشلالات والطيور ، وكان صوت المياه يملأ الجو حولنا ، وكان وليم يستمع لأنفاسي وحركتي بين حين وآخر وظللنا راقدين هكذا لا يرى احدنا الآخر » •

وتحدثنا دوروثي في موضع آخر عن تجربة حزينة للشاعر جعلته يفكر في الشيخوخة والموت وكان من نتيجتها قصيدته « زهرة الخطاطين » •

شاهدت زهرة
منكمشة على نفسها من البرد والمطر

في يوم غائم مررت عليها
وتعرفت عليها وان تغير شكلها
وقفت وقلت في صوت يهمس داخلي
انها لا تحب قطرات المطر ولا تشتاق البرد
لا هذا تختار ولا ذاك تحتمل
لكنها حتمية الشيخوخة
متصلبة الأطراف ، ذابلة متغيرة السحنة
انظر اليها ايها الانسان وتأمل
اواه ليت الشيخوخة تأخذ من شبابك النضر
ما لم يعد يحتاج اليه الشباب •

هذه الفترة الثرة الغنية من حياة الشاعر كانت نقطة تحول في حياته ، كان يعذبه مصير أصدقائه الذين يعيشون حياة محطمة • كان كولردج مريضا يتعاطى الأفيون ويعيش حياة معذبة نتيجة زواج فاشل • وأخت شارلس لامب والتى كانت تعاودها نوبات الجنون قتلت أمها بسكين المطبخ ، وعقد مازلت زواجا فاشلا تعسا • وقد عكس وردزورث المشاركة اليائسة مع أصدقائه التعسين في قصيدته المشهورة « جامع العلق » والتى تسمى أيضا « التصميم والاستقلال » تصميم على أن يعيش حياة طبيعية عادية ورفض لحياة القلق التى يفرضها المزاج الرومانتيكي ، واستقلال اقتصادى واجتماعى يمنح الاستقرار الذاتي • لقد اختار وردزورث الطريق الوسط وقدر له أن يعمر بعد معاصريه وبعد جيل الرومانتيكين الموهوبين الجدد بيرون ، وشلى وكيتس • انه يتنبأ بمصيرهم في هذه القصيدة فهو يدرك أن الالهام اذا استقصى الى أبعد مداه سيؤدى الى الجنون أو الموت • ونجده في هذه القصيدة يتأرجح بين اليأس والرجاء :

كانت الريح تزمجر طول الليل
والمطر ينهمر عنيفا غزيرا
لكن الشمس ترتفع الآن هادئة مشرقة
كنت حينذاك رحالة من بلد بعيد
تلاشت من خاطرى كل الذكريات
ومشاغل الناس التافهة الحزينة
وكما يصدق احيانا من قمة الفرحة
في القلب الذى لا يستطيع أن يرقى
الى ما بلغناه نحن في بهجتنا
ننحط بنفس القدر الى أعمق أعماق أسانا
حدث لى ذلك في ذاك الصباح
تتابعت في خيالى الأوهام والمخاوف
أسى مظلم ، وأفكار سوداء لا أعرف كيف أسميها
احساس أليم يملأ وجدانى
بالوحدة ألم القلب ، والتعاسة والفقر
هكذا نحن الشعراء نبدأ في حضن السعادة شبابا
ثم يدركنا في النهاية الأسى والجنون
عادت الى أفكارى الماضية ، المخاوف القاتلة
الشقاء الأليم والعذاب وكل آلام الجسد



وردزورث

شاعر الطبيعة

وذكرى شعراء عظام ماتوا في تعاستهم
صليت يارب كن عوني وهب لى طمانينة النفس •

قرر وردزورث ان يتزوج ويصبح رب عائلة ، وسافر مع أخته الى فرنسا لمقابلة عشيقته السابقة ، ثم عاد وتزوج صديقة طفولته وزميلة دراسته ماري هتشنسون ولم يكن حبا ، وانما كان مجرد رابطة عاطفية • لقد اختار وردزورث زواجا يمنحه الاستقرار وهدوء النفس منصرفا عن العالم القلق الذى يجعل منه شاعرا عبقريا ، لكن يؤدى به الى الهوس والجنون • وكما ضحى بذلك العالم ضحى أيضا بأخته دوروثي والتي انصرفت الى الماضي كلية وانتهى الأمر بها في النهاية الى الجنون ، ولندع دوروثي تصف لنا ليلة زفافه وتتأمل عذاب نفسها بين السطور :

« في يوم الاثنين ٤ اكتوبر عام ١٨٠٢ تزوج أخي وليم من ماري هتشنسون • نمت جانبا من الليل وبعد الثامنة بقليل لمحتهما وهما يسيران نحو الكنيسة وكنا قد افترقنا وليم وأنا في المنزل قبل ذلك بقليل • حاولت ان أكون هادئة بقدر المستطاع ولكن عندما جاء من يقول لنا بأن كل شيء قد تم ، لم أعد احتمل أكثر من ذلك • والقيت بنفسي على السرير بلا حراك لا أسمع ولا أرى حتى جاءت ماري تخبرني انهما قادمان واندفعت من سريري لا ادرى كيف ، والقيت بنفسي على صدر حبيبي وليم » •

بالرغم من كل محاولات وردزورث لتفادى الأسى فانه لم ينج في حياته المستقرة الجديدة من نصيبه من التعاسة ، مات ثلاثة من ابنائه • وقد أدى جنون أخته وجنون زوجة ساوثي والاحساس بالغم الذى كان يعتريه الى التقليل من قدرته التعبيرية الملهمة • وفي عام ١٨٣٤ مات كولردج وتبعه بعد قليل شارلز لامب ، وعاش بعدهما وردزورث ولكنها كانت حياة كئيبة حزينة :

ايان التفت
بالليل والنهار
الأشياء التى كنت اراها ما عدت أراها
كيف تلاشى من عينى اشعاع الالهام
وأين العظمة والحلم
حياتنا ان هى الا سبات ونسيان
في طفولتنا يمتد الفردوس من حولنا
وتبدأ ظلال السجن تغمرنا في صبانا
وفي الشباب نستعيد للحظة بالخيال رؤانا
وفي رجولتنا يتلاشى الحلم في ضوء النهار
وبالرغم أنه ما من شيء يمكن ان يعيد الجمال
للحشائش الجافة او العظمة للزهرة الذابلة
فاننا لن نأس ابدا بل نجد
القوة فيما بقى لدينا
شكرا لقلب الانسان الذى نحيا به
شكرا لرقته وافراحه واحزانه
ان احقر زهرة تمنحنى
افكارا عميقة حتى لتدفعني الى البكاء

وبعد موته نشرت زوجته ماري قصائد ديوانه « المقدمة » وليس هنالك ما يمكن أن نختم به حديثنا عن وردزورث أروع من كلمات الشاعر نفسه عما يقدمه الشعراء من هدية للانسانية :

« الأشياء التى أحببناها
سيحبها غيرنا ونحن الذين
نعلمهم كيف يحبونها
ندلهم نحن كيف ان عقل الانسان
يمكن أن يكون الف مرة أروع
من الأرض التى يعيش فوقها
ومن كل مشاكل الحياة » •

الطائر الذي أجهده التحليق

عبد القادر حميده

وفجـــأة هـوى !
جناحه المشدود ما انطبق
جناحه رسا على مرافيء الشفق
كأنما الغـروب والأرق
تنازعـاه حينمـا دنـا
مـن الافـق
وأنـه لا زال حائمـا
وأنه لا زال يحـترق !!

●

تمددت على التراب جثة السحاب
تسلقت حوائط النهـار
وعششت في كبد البيوت
ودهشـة العيـون
وشـهقة الأبـواب

●

يا حلمه المشنوق بالغيـوم
الفارس المهيب نام فوق أذرع الظـلال
حراسـه النجـوم
والفجر في يديه ما يزال
وسـيفه القـديم •

عبد الوهاب البياتي يتحدث إلى

الدوحة

مشكلتي هي وقت الفراغ

في مبنى وزارة الاعلام • الذي يطل على ساحة التحرير • حيث يوجد نصب الحرية للفنان العراقي العظيم جواد سليم • شاهدت عبد الوهاب البياتي جالسا الى مكتب بالدور الرابع •• على العينين نظارة طبية •• وامامه نسخة من آخر دواوينه ـ قمر شيراز ـ لم اصدق عيني هذا الفنان كثير السفر والترحال ، في بغداد ؟ ويجلس على مكتب مثل سائر خلق الله ؟ هل هذا معقول ؟ قبل ان اقول له تساؤلاتي هذه • بانت دهشة على وجهي • يبدو انه قرأها • بعد السلام والاحضان • قال لي موضحا •• حتى دون سؤاله :

● في نهاية سنة ١٩٧١ تركت مصر وحضرت الى العراق • خلال هذه الفترة • سافرت كثيرا الى الخارج • مرة الى الاتحاد السوفيتي • كان هناك اسبوع ثقافي عراقي • واخرى الى تونس لحضور مؤتمر الادباء العرب • وبدعوات شخصية زرت يوغوسلافيا ورومانيا وليبيا • ومررت في احدى هذه السفرات بالعزيزة مصر •• حيث كحلت العين برؤيا القاهرة •

كدت ان اساله عن آخر اخباره وأحواله • وما فعلت به الدنيا على الطريقة المصرية • ولكني عدلت عن



اجرى المقابلة : يوسف الصائغ

التفكك هو سمة الشخصية العربية
الكتاب العربي أسير الاسلاك الشائكة
المجلات الأدبية ميتة
السينما العربية متخلفة





طه حسين — توفيق الحكيم — يوسف ادريس — أحمد بهاء الدين

هذا .. سألته عن قراءاته وكتاباته .

● في القراءة .. آخر ما قرأت كتاب للدكتور ثروت عكاشة . حضارة سومر وبابل وآشور . مجلد ضخم .. وفيه بجانب المعلومات القيمة . عن هذه الحضارات . صور مهمة جدا لكثير من الاعمال الفنية . من الرسوم والتصاوير. والادوات التي كانت تستخدم في هذه الفترات . واعتقد أن هذه هي أول مرة . تضم فيها المكتبة العربية مثل هذا السفر الضخم العظيم . وبجانب هذا الكتاب اقرأ ديوان الشبان للشاعر الفارسي سعدي شيرازي .

- والكتابة ؟..

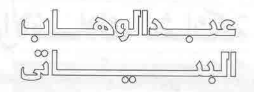
● صدر لي ديوان جديد من بغداد . بين يدي الآن النسخة الاولى . عنوانه قمر شيراز . وهو يضم القصائد التي كتبت في عام ١٩٧٢ . أي بعد عودتي من القاهرة مباشرة . بعنوان كتاب البحر . وكان من المفروض أن يصدر من بيروت . وأتمنى أن يصدر في القريب العاجل .

عن اللقاء

اتفقنا على اللقاء . حضر الي في فندق بغداد ، الواقع بشارع السعدون . وقت الغروب كان حضوره .. وبغداد كلها تغطيها تلك الطبقة اللينة من ضباب المساء ، والتي تجعل المدينة وكأنها تنام خلف ستارة من المنى والاحلام الجميلة . بعد أن انتهى الحديث خرجت معه . كان الليل قد أتى . وبدت لي الكلمات التي قلناها . كضربات وطرقات فوق ليل العرب الطويل . ذلك الليل الذي لا بد وأن ينتهي ان عاجلا او آجلا . بل أن نهايته أصبحت في ظل الظروف الحاضرة هي الممكن الوحيد .

سؤالي الاول له .. كان عن النقد وحكايته معه . بمعنى آخر هل اوفته الحركة النقدية حقه كشاعر ؟ .
قال البياتي :

● هناك الكثير من الدراسات . ابدأ بدراسة الدكتور احسان عباس « عبد الوهاب البياتي » والشعر العراقي الحديث والتي صدرت في سنة ١٩٥٤ . وهي تعد من أهم وانضج الدراسات المبكرة . التي كتبت عن الشعر العربي الحديث . من الدراسات الاخرى : المنفى والملكوت لشوقي خميس . الرحيل الى مدن الحلم لصبري حافظ . الرؤيا الابداعية في شعر البياتي لعبد العزيز شرف . الاسطورة في شعر البياتي للناقد العراقي طراد الكبيسي . الذي صدر عن وزارة الثقافة في سوريا . وهناك الكثير من



الدراسات المطولة الاخرى ولكنها لم تنشر حتى الآن .

قلت للبياتي :

ـ كل جيل أدبي يتنفس جوا ثقافيا عاما .. يشكل ملامحه الاولى . والتي تظل مشكلة وجهه الادبي والفني طول عمره . طلبت منه أن نعود الى الوراء قليلا . لكي يرسم لي لوحة هذا التيار أو المناخ الثقافي العام الذي تشكلت موهبته في ظله . حيث عثر على منابعه الاولى ؟

● لا تحدث عن المنابع أو الجذور هنا أولا . انا مدان لجانب كبير من التراث العربي الكلاسيكي الضخم . وتراث أوروبا ايضا الكلاسيكي والحديث . وآداب الشرق الاوسط . خاصة شعر الخيام وجلال الدين الرومي . وحافظ وسعدي شيرازي . وجلال الدين العطار بجانب التراث المعاصر للشعراء الثوريين الكبار في العالم ، أمثال : ناظم حكمت ، وماياكوفسكي والوار ، واراجون ، ولدركا ، وبابلوا نيرودا . أعود الى الثقافة العربية . انا مدان للثقافة العربية في مصر على وجه الخصوص . أول ما فتحت عيني قرأت مؤلفات طه حسين ، وعبد القادر المازني ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ . ثم النتاج العربي في سوريا ولبنان . لقد استقيت من الينابيع العربية الحديثة . ولهذا بدأت بالمساهمة في هذه المنابر في وقت مبكر ايضا . حيث انني منذ سنة ١٩٤٨ بدأت بالكتابة في المجلات المصرية والسورية واللبنانية . وكان اغلب ابناء جيلي مثلي تلاميذ في الجامعة عبد الرحمن الشرقاوي ، وأحمد بهاء الدين ، ويوسف ادريس . فنحن من جيل واحد . أما نجيب محفوظ فهو يكبرنا بقليل .

الشعر ومستقبله

طرحت أمامه قلقي الخاص والعام . منذ أكثر من عام وأنا اتصور أن الكلمة المكتوبة في خطر . تخوض معركتها الاخيرة ضد عصر الاعلام الذي بدأت بوادره بالفعل . أما القلق الخاص فهو يتمثل في .. سؤال : هل للشعر مستقبل حتى عصرنا الراهن ؟

ابتسم ولم يبد عليه اى قلق وقال لي :

● لابد من الربط بين مستقبل الانسانية والتقدم ومستقبل الشعر . اعتقد ان الشعر سيظل أحد الينابيع للحياة العربية . لانه جزء لا يتجزأ من التكوين النفسي والفكري والفلسفي للانسان العربي . أن الشعر فن قائم بذاته . ولا يمكن أن نستغنى عنه على الاطلاق . وعصر الاعلام الذي تتحدث عنه انت بمرارة شديدة لن يؤثر على الشعر أبدا . لان الشعر يحتاج الى موهبة وقدرة على تقبله . وهذه الموهبة والمقدرة لا يمتلكها الا القليل من البشر من كل العصور . وسيظل هؤلاء الذين يمتلكون موهبة قول الشعر وموهبة تذوقه وتقبله . هم قلة . وهذه القلة موجودة في كل العصور .

وتجربة العراق

سألته عن رأيه في التجربة السياسية والاجتماعية في العراق الآن ..

قال :

● لا أعتقد ان هناك مخاطر داخلية على هذه التجربة العظيمة . لان شعب العراق يلتف حول هذه التجربة . وهي ليست تجربة شعب العراق بقدر ما هي تجربة كل الشعب العربي . ولكن هناك اخطارا خارجية . وهذه المخاطر لا تستهدف العراق وحده . وانما تستهدف الوطن العربي . وكل دول العالم النامي . ان القوى الرجعية ما زالت تترصد لكل التجارب التقدمية في العالم . وهي تبحث عن الفرص لكي تضرب هذه التجارب .

ـ ما هو شعورك عندما عدت الى بغداد ؟..

● شعوري ان هذا هو وطني أخيرا . شعرت انني في بلدي وبين اهلي . ولكن وجودي في بغداد فقط يقلقني لانني ارتبطت بالعالم العربي أجمعه . وشعوري احيانا يشبه شعور من طاف في العالم وعاد الى بلده من جديد . لكى يبدأ حياته من جديد أيضا . ولو خيرت في المدينة العربية التي ارغب في الحياة فيها . لاخترت القاهرة . ذلك لان حياتي السابقة فيها ارتبطت بأخطر مراحل النضال . العربي . ضد الاستعمار والصهيونية . كما أن القاهرة ارتبطت بأجمل الكتب والدواوين الشعرية التي كتبتها . حيث اتاحت لي الحياة هناك جوا من الاستقرار استطعت فيه ان أتفرغ للكتابة . ولا يعني هذا انني قد توقفت عن الكتابة .

ـ وكيف تتابع حركة الادب والفن في مصر الآن ؟.

● من خلال ملحق الادب والفن في مجلة الطليعة ،

ومجلة روز اليوسف • وما يكتبه الاخوة في مصر في المجلات العربية الاخرى •

الالتحام مطلوب بين العرب

طلبت منه ان نحاول تشخيص الوضع العربي الان •• مرت فترة صمت قبل أن يتكلم • كاد أن يقول لي أن الموضوع اكبر من الحديث العابر فيه •• قال :

● ان ما اشعر به • هو ان النضال العربي • نضال قطري • والمفروض أن يتم هذا النضال على المستوى القومي • الالتحام مطلوب بين العرب • حتى الموارد • لا بد وأن تصب كل أجزاء الوطن العربي في مصب واحد • ويجب ان نتعامل مع الوطن العربي على انه جسد واحد •

– والشخصية العربية ؟••

● التفكك هو اهم مظاهر واقع العرب • لا يوجد عند الشخصية العربية الشعور بوجدة المصير • القطيعة والعزلة • بين ابناء الوطن الواحد من أهم ملامح شخصية العربي • ويكفي ان اقول لك عن المصاعب والمتاعب التي يلاقيها العربي في الانتقال من دولة عربية الى اخرى • وهذا مجرد مثال بسيط •

– والكتاب العربي ؟••

● اليست مأساة عدم توزيعه في كل الدول العربية • هناك ضرائب ورسوم جمركية • ثم الرقابة القائمة في الدول العربية • المشكلة قائمة في الناشر والموزع والرقيب والاسلاك الشائكة التي تمزق الوطن العربي الى دول صغيرة • كما انه ليس هناك تخطيط ثقافي شامل في الوطن العربي • اغلب الكتب التي تصدر بالعربية انما تصدر بمبادرات شخصية من الناشرين •• ولهذا تصل الى القارىء العربي ثقافة مهوشة • ليست فيها رؤية • وليس فيها تخطيط • ولكن الصدفة هي القاعدة الاساسية •

– والصحافة الادبية العربية ؟••

● تكاد ان تكون شبه ميتة • لان هناك شلل تام في الصحف والمجلات الادبية • اغلبها متخلف • والاخر لا يتمشى مع روح العصر • كما أن هناك هوة بين متطلبات القارىء • وبين ما تقدمه هذه المجلات • واغلب المسئولين عن هذه المجلات هم شبه أميين • ان لم يكونوا اميين تماما • وهذا ادى الى انقطاعنا عن تيار الحضارة الانسانية • هذا اذا كان هناك استثناء لبعض المجلات القليلة جدا التي تصدر في بعض العواصم العربية • ورغم هذا ما زالت الصحافة الادبية مرتبطة بالسوق التجاري • ولهذا ضاعت المضامين ولهذا انصرف عنها القارىء •

– وفن العرب ؟••

● لا أستمع الى الاذاعة الا قليلا جدا • من ناحية السينما العربية • الافلام التي تعرض • ما زالت الافلام متخلفة • ولا يجرى اختيارها وانتاجها حسب خطة معينة • واغلب هذه الافلام تجارية • مادتها الاساسية الجنس وروحها المغامرات • أما الافلام الجيدة فهي قليلة جدا • وتأتي بالصدفة • بالرغم من أن هناك لجانا رسمية أو شبه رسمية • في الوطن العربي • لاختيار هذه الافلام • ولكن المصيبة تبقى هي نفس المصيبة • لدرجة انني عدلت في الفترة الاخيرة عن الذهاب الى السينما • بالرغم من انني من أشد هواتها • كذلك الامر بالنسبة للمسرح • لم اشاهد أي مسرحية خلال العام الماضي • وأعتقد ان الذنب ليس ذنبي لا يوجد هناك مسرح عربي

أسرار خطيرة في عيون الحيوانات !

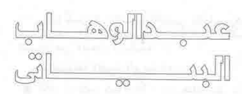
●● عيون الحيوانات تنطوى على أسرار خطيرة ••

العالم الامريكي الدكتور « لاوردون جالوب » ، قام بتجارب فريدة على عيون الحيوانات والطيور •• تكشف قدرتها على التنويم المغناطيسي !

تاكد العالم الامريكي ، ان عيون الصقر خطيرة •• نظرة واحدة منه الى دجاجة كافية لاسقاطها في سبات عميق !

بل ان قدرة عيون الصقر على التنويم المغناطيسي ، لا تنتهي بموته •• انما تستمر كامنة فيها ، في حالة تحنيطه !

هكذا اكدت التجارب •



عبد الوهاب البياتي

حقيقي • يمكن ان يشد المواطن ويجبره على الذهاب اليه ..

العودة الى الشعر

دون أن ندري عدنا الى الشعر من جديد • النبع الحقيقي لكل شاعر حقيقي • بدات العودة بسؤال على طريقة الصحافة في زماننا انتفخت أوداجي وقلت له : لو رشحت لي شاعرين من العراق تقرأهما .. غيرك .. فمن يكونان ؟..

قال :

● حسب الشيخ ، السعدي يوسف • قالها بسرعة • ثم اكمل بهدوء : لو اخترت شاعرين لقرائهما : سعدي يوسف وحسب الشيخ جعفر • من الشعراء العرب محمد عفيفي مطر • ومن سوريا محمد عمران وعلي كنعان وممدوح عدوان • وفايز خضور •

وانت ؟

ـ لا ادري هل كان يحق لي .. ان اسال عبد الوهاب البياتي في هذا الحديث عن حياته الخاصة • ام كان يجب الاستمرار في هذا النقاش لكل المسائل العامة • لحت تحت الجفون شيئا ما ينام ..سالته هل هو سعيد في حياته • وهل سيبقى هنا • واخر قصيدة كتبها • ومشروعات المستقبل • قلت كل هذه الاسئلة مرة واحدة • وفضلت أن استمع منه الى رده عليها جميعا دفعة واحدة أيضا • الان لا اعرف سببا واحدا دفعني الى هذا • ولكني سعدت عندما اتت اجابة البياتي كنوع من المفاجأة • المنولوج الداخلي • التحدث منفردا مع النفس دون رقيب •

والآن انقل الاجابة ـ المنولوج الذي قاله البياتي كما هو ..

● قد اكون محظوظا • ولكن الحياة لا تعنى السعادة المطلقة • لهذا فانا عشت وتعذبت ورأيت اشياء كثيرة ، وكتبت كثيرا .. ولكن عند مقارنة كل هذا باحلامي • أجد ان اكثرها ما زال قيد التحقيق • ان ما احلم به لا يخصني وحدي • وانما هي لا تكفي اطلاقا لكي تحقق طموح الانسان فيها • عندي حلم واحد مثلا • وهو ان اعيش حتى ارى العالم العربي ذات يوم يقدس علماؤه وادباؤه •

● أنا شبه متفرغ بالرغم من ان لدي وظيفة وبامكاني الذهاب الى عملي أو عدم الذهاب • ولهذا فان مشكلتي الاساسية في بغداد هي مشكلة الوقت • أي كيف اقضي وقتي • وهذه القضية تسبب لي ازمة حادة باستمرار • أعاني دائما من ازمة الوقت الفائض الذي اعتبره في نفس الوقت زمنا ضائعا •

● آخر قصيدة لي هي : « حب تحت المطر » وعنوان القصيدة عنوان رواية لنجيب محفوظ • وانا اعرف هذا • ولكني لم أجد للقصيدة عنوانا سوى هذا • واشكر نجيب لانه سبقني الى هذا العنوان • والقصيدة قصة رجل وأمرأة ضائعين • يلتقيان في لندن ويتحابان ويسيران ليلة كاملة تحت المطر وهما يتهامسان ويتحاوران ثم يفترقان الى الابد •

● لا يمكن الحديث عن المستقبل • وحتى لو تحدثت افضل أن يكون هذا الحديث عن المستقبل العام • مستقبل الشعر • وهو مرتبط بعملية التحول الاجتماعي والثقافي والسياسي • الحديث عن المستقبل يعني أن نتكلم عن التجديد في الشعر • وهذا لا يتطلب سنة او عشر سنوات • بل قد يحتاج الى قرن من الزمان • وهذه قضية يؤكدها التاريخ الادبي العربي • أو تاريخ الاداب العالمية لان التجديد في هذه المرحلة • أو تلك قد يستوعب كل حركة التجديد خلال الفترة الزمنية • وهذه الحقيقة أكدها كثير من الشعراء ...

● من العبث دامحلة الناس على انهم متساوون .. لان الطبيعة نفسها لم تخلقهم متساوين •
(فرويد)

● ما اضعف الانسان اذا لم يستطع ان يرفع من قيمة نفسه •

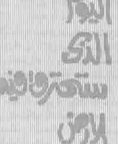
● عامل الصديق كشخص ينقلب يوما عدوك، والعدو كشخص ينقلب يوما صديقك •

● اذا كان لابد للتجاعيد ان ترسم على جبيننا .. فيجب الا ندعها تنقش على قلوبنا •

● من السهل ان تغفر لطفل خوفه من الظلام ، ولكن من الصعب ان تغفر لرجل خوفه من النور •

موكب العلم





●● ان زيادة ١٪ في نسبة الاوكسجين في الجو يمكنها ان تجعل الارض صندوقا مشتعلا — فقد دار هذا الحديث في الاجتماع السنوي لمؤتمر الكيميائي المنعقد حاليا في جامعة جلاسكو في بريطانيا . واذا ما حدث ذلك فسوف تجف المناطق الرطبة التي تتعرض الآن للضغط العالي .

فقد ذكر البروفسر ج اى لفلوك وهو من ابرز علماء كيمياء الجو ، ذكر بانه لا يعرف احد حتى الآن ما الذي يحافظ على نسب العناصر في الجو .

وان الباحثين في شئون البيئة يصرفون نظر الناس من قضايا اساسية مثل هذه الى اخرى تافهة . فان زيادة ١٪ في نسبة الاوكسجين سوف تزيد احتمال الاحتراق بنسبة ٧٠٪ .

كذلك ذكر بروفسر لفلوك بانه اذا زادت نسبة الاوكسجين الى ٣٠٪ (حاليا ٢١٪) فان العشب والغابات سوف تصبح جميعا ويمكنها ان تشتعل بواسطة البرق . وبذلك تختفي النباتات من على سطح الارض في زمن وجيز .

غير ان البروفسر لفلوك لا يهتم كثيرا بوجهة النظر هذه . وانما بدراسة العوامل التي تحافظ على نسبة الاوكسجين في الجو البالغة ٢١٪ برغم التغيرات النسبية الهائلة في الاكسجين سنة . واذا ما لم يتم معرفة هذه العوامل فانه ربما تعرضنا من حيث لا ندري لتغيرات ... ومشاكل غريبة .

فمثلا انتاج الاوكسجين يتم عن طريق عملية التمثيل الضوئي وعن طريق الغلاف في الجو . ولكن الاوكسجين يستهلك في الجو بواسطة تعرضه للمواد المختزلة وتعرية الصخور بهذا تنقص نسبة الاوكسجين اذا لم تكن هنالك طريقة اخرى لانتاجه . ومن المحتمل ان تكون هذه الطريقة هي اندماج عنصر الكاربون في الترسبات الارضية عن طريق تعفن النباتات والطحالب وانصهارها في الصخور الترسبية . ففي كل ذرة من عنصر الكاربون تندمج في الصخور الترسبية تطلق ذرة من الاوكسجين في الجو تساعد على الحفاظ على نسبته في الجو .

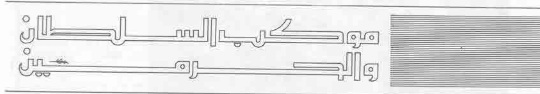
وهنا يبرز السؤال الهام وهو كيفية الحفاظ على التوازن بين الاوكسجين المستهلك والاوكسجين المنتج حيث لا يوجد رابط مباشر بين العمليتين ؟ وفي محاولته للاجابة على هذا السؤال يعتقد البروفسور لفلوك بان هنالك تقنية اساسية لضبط التوازن تعطي للاراضي الرطبة والبحيرات ومصب الانهار دورا جديدا وهاما .

فالاراضي الرطبة هي مناطق اندماج عنصر الكاربون في الصخور الترسبية ولكنها ايضا مناطق انتاج عنصر الميثين . ففي الوقت الحالي يبلغ انتاج الميثين في الارض حوالي الفمليون طن سنويا . وهذا يعني ان الكاربون يدخل بمقدار عشرين مرة في انتاج الميثين اكثر من المقدار الذي يندمج في الصخور الترسبية . وهنا يتساءل بروفسر لفلوك عن ما سيحدث لو توقف انتاج الميثين في هذه المناطق .

ويحاول الاجابة على هذا السؤال بالتامل ، هل سوف يندمج المقدار العشرين في الكاربون في الصخور وبذلك ترتفع نسبة الاوكسجين في الجو على مراحل الى ان يقضي على الحياة في كوكب الارض في خلال ١٠٠ الف سنة . وهي مدة قصيرة في عمر الكوكب . وهذا يدفعنا فعلا الى التفكير في اهمية التنظيم والتقنية التي تعنى بعمليات انتاج ضخمة اذا ما قورنت بالانتاج الصناعي الحالي . فعلينا الاهتمام بدراسة عمليات التقنية التي تجعل الارض تحافظ على توازن عناصرها الاساسية للحياة بدلا من الاهتمام باشياء سطحية اخرى مثل زيادة نسبة الاوزون في طبقات الجو العليا ومخاوف التلوث الاخرى .



د. محمد عبد المنعم خفاجي



موكب السلطان والحرمين

اليوم هو الخميس الخامس عشر من شوال عام ٨٨٤هـ ـ الثلاثون من ديسمبر عام ١٤٧٩م ، والقاهرة تحتفل بموكب السلطان الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ : ١٤٦٧ ـ ١٤٩٦م) في رحلته الجليلة الى الحجاز ، لزيارة الحرمين الشريفين وأداء فريضة الحج المباركة ، وتوزيع الهبات والاموال على شعب الحجاز العظيم ٠

واقام السلطان قايتباي الامير شيبك الدوادار نائبا عنه بمصر ، وسافر بعد المحمل بثلاثة ايام ، وكان امير الحاج المصري هو « خوشقدم » الامير ، وكان نائب قايتباي في حكم الحرمين هو السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، وكان قاضي القضاة في مكة هو برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة الشافعي ٠ وكان قايتباي قد أبطل جميع الضرائب والمكوس في الحجاز وأمر بنقش هذا المرسوم على اسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام ٠

وفي عام ٨٧٤هـ أمر السلطان ببناء مسجد الخيف وبتعمير مسجد نمرة في عرفات ، وباصلاح العيون التي في عرفات وفي طريقها ، وفي عام ٨٧٩هـ أهدى قايتباي الى المسجد الحرام منبرا خشبيا ركب في باب السلام ، وخطب عليه الخطيب ٠ وفي سنة ٨٨١هـ أمر باصلاح خشب سقف المسجد الحرام بالرواق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف ٠

وفي عام ٨٨٢هـ أمر قايتباي ببناء مدرسة بجوار الحرم يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة على ان يبنى بجوارها رباط يسكنه الفقراء ، ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، واختير للمدرسة اربعة أساتذة للمذاهب الاربعة ، وأربعون طالبا يتعلمون فيها ، وانشىء في المدرسة مكتبة علمية كبيرة بعث قايتباي بكتبها من القاهرة ، ووكل قايتباي الاشراف على اتمام ذلك كله الى الامير سنقر الجمالي الذي أتم هذه المنشئات قبل وصول قايتباي بقليل ٠

وخرج شريف مكة السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، ومعه قاضي القضاة والعلماء والاشراف ووجوه الناس لاستقبال السلطان ٠

وفي الحوراء قابل شريف مكة السلطان قايتباي محييا مرحبا ، وصنع له الموائد الكبرى ، ومد له سماط حلوى ، فجلس عليه السلطان بنفسه ، وأظهر غاية اللطف والتواضع مع الجالسين معه على السماط ٠

ووصل ركب السلطان الى « ينبع » ومنها توجه الى المدينة لزيارة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فقدم المدينة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ٢٢ من ذي القعدة ٨٨٤هـ ـ الخامس من فبراير ١٤٨٠م ، فنزل من فرسه عند باب سور المدينة ، ومشى على قدميه في شوارعها ، ودخل المسجد النبوي الشريف ومشى حتى وقف حيال الروضة النبوية المطهرة وسلم ودعا ، ثم زار قبري أبي بكر وعمر ، وصلى بالروضة ، ثم استراح في المدينة حتى صلى الجمعة في الصف الاول في الروضة النبوية مع الشعب ووفود الحجاج ، وكان الى جانبه الشيخ برهان الدين ابن الكركي ، وبعد الصلاة مشى على قدميه حتى خرج من باب المدينة مارا بأحد ٠

وفي المغرب صلى في الروضة ، وظل فيها حتى أقيمت صلاة العشاء فأداها ، وعرض عليه عالم المدينة الشيخ السمهودي منع بعض البدع من المدينة فأمر قايتباي بمنعها فورا ٠ ثم طلب منه رفع المكوس عنها ، فأمر برفعها ، وجعل لأمير المدينة من خزانة مصر الف اردب قمح كل عام ٠ ووزع السلطان على علماء المدينة وفقهائها ، وعلى الشعب فيها اكثر من ستة الاف دينار من الذهب ٠

واقام بالمدينة يومين ، وفي اليوم الثالث خرج منها متوجها الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ٠ وكان امير مكة السيد محمد بن بركات ووجوه الشعب الحجازي في استقبال السلطان حول بدر ٠ وفي بدر تلاقى ركب الامير بركب السلطان فتصافحا وسار الامير على يمين السلطان ، وقاضي القضاة على يساره ، ورجالات الدولة حولهم ، واخذ قايتباي يلاطفهم ويحادثهم ويسال عن احوالهم ، ويشكر حسن استقبالهم له ، ويقضي طلبات الناس ٠ ولما وصل « وادي مر الظهران » أنعم عليهم بالخلع الفاخرة واستراح السلطان ، ومد له سماط واسع فيها ، فاكل هو وحاشيته ووجوه مستقبليه ، ووصل بعد قليل وفد كبير من مكة ، لتحية السلطان والسلام عليه ٠

ثم ركب السلطان ومعه ابن ظهيرة قاضي القضاة ، وامام السلطان ، والعلماء والوجهاء والحاشية حتى دخل الموكب مكة من اعلاها ٠

وتقدم قاضي القضاة لتطويف السلطان وأخذ يلقنه الادعية والتلبية الى أن دخل السلطان من باب السلام ، ومشى والمرتلون يقرأون بين يديه : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم مالم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ، هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا ٠

ورفع العلماء أيديهم ، يدعون للسلطان ، والشعب الحجازي والحجاج يؤمنون من حولهم على هذا الدعاء ، وطاف السلطان ، والفقهاء من أعلى قبة زمزم يدعون له ، والناس يحيطون بالمطاف يشاهدون ويدعون ٠ ثم صلى السلطان خلف مقام ابراهيم ٠ ثم خرج من باب الصفا الى الصفا ، وسعى ، ومعه قاضي القضاة يلقنه الدعاء ، ثم عاد الى الزاهر ، وبات في مخيمه وفي الصباح نهض فركب في موكبه ، ومشى الناس امام الموكب ، وسار حتى وصل الى المدرسة فافتتحها ، ومد له امير مكة فيها سماطا جليلا ، واقام في المدرسة يتلقى اخبار مصر ويتصدق على الفقراء ويقضي حاجات الناس وينعم على الكثيرين بالخلع السنية ٠

ومن المدرسة طلع الى عرفات ، ووقف بجبل الرحمة متضرعا داعيا ، ثم أفاض مع الناس ، وأتم الحج ، وفرق الاضاحي وعاد بعد أيام التشريق الى مكة ، ورتب أمور المدرسة ، ووقف لها أوقافا جمة ، وصنع خيرات كثيرة لم يصنعها أحد وحضر بنفسه يوم الجمعة الى المدرسة ، وصار يقرأ القران مع المقرئين ، ومد للحاضرين سماطا كبيرا ٠

وفي ظهر يوم السبت ١٤ من ذي الحجة عام ٨٨٤هـ ـ ٢٧ من فبراير ١٤٨٠م طاف السلطان طواف الوداع ، ثم ودع مكة ، وعاد الى وطنه القاهرة ٠

لقد كان قايتباي محبا للرعية صانعا للخير ، مقربا للعلماء ، وكانت أيامه ـ كما يقول بعض المؤرخين ـ كالطراز الذهب ، وكانت دولته كالعروس في حلل الجوهر والذهب ، وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغدا ٠

وكان قايتباي معظما للعلماء ، مشاركا في النهضة العلمية والدينية ٠ وكان عهده على الجملة عهد خير وسلام ورفاهية للناس كافة ٠٠ رحمه الله ٠



د. زينب عبد العزيز

« لا تحطموا الخضرة » ٠٠ بهذا الرجاء البسيط ، وبكل ما يتضمنه من معان انسانية وكنايات فلسفية واجتماعية متداخلة ، أغمضت جورج صاند عينيها في التاسعة صباحا يوم الخميس الموافق ٨ يونيو ١٨٧٦ ، وكانت في الثانية والسبعين من عمرها ٠ وبهذه الكلمات الثلاث عبرت جورج صاند عن أهم ما يميز أعمالها الادبية ، وحددت أهم اضافة ساهمت بها في مجال الادب الفرنسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر ٠

واذا كانت الخضرة تعني المروج الشاسعة والحدائق الغناءوأرض الريف الطيبة بزرعها الدائم ، فانها ترمز الى كل ما هو نبت يانع وأمل وليد وقلب شاب وفكر نابض بالحياة ، وعواطف متدفقة ٠ وكلها عناصر تتجمع في الطبيعة مثلما تتجمع في روايات جورج صاند وكتاباتها ٠

لقد جذبت روعة الطبيعة انتباه الادباء منذ القدم بسحرها وغموض سرها ٠ الا انها بدأت تحتل مكانة مرموقة في الادب مع تباشير المذهب الرومانسي ٠ ففي القرن الثامن عشر ، اعتبرها جان جاك روسو شريكة للانسان ومشاعره ، تتجاوب معه كصديقة حنون ، فهي الاطار الذي يحتضن المشاعر الانسانية ، وهي التي توحي بها للفنان في أعماله ـ كان يثير فصل الخريف أو منظر الانقاض احساس الحزن والكآبة ٠ كما كان يرى « روسو » ان اللجوء الى الطبيعة وعناصرها يعني الاتجاه الى التحرر من القيود بعيدا عن القواعد الجامدة ٠

لا أن الطبيعة في حد ذاتها لم تكن تهم جورج صاند سوى من حيث ارتباطها بالانسان وتداخلها في ايقاع حياته ٠ ويرجع نجاحها كمصورة أدبية للطبيعة الى كل ما يحتويه وصفها من مشاعر انسانية ٠ فلا يخلو منظر طبيعي في مؤلفاتها من اشارة صريحة أو خفية ٠ مرتبطة بالانسان ـ أو لعلها في الواقع مرتبطة بخلجاتها هي ككاتبة انسانة تستلهم الطبيعة وتتجاوب معها ٠٠ فمن خلال الخطوط والالوان والاشكال التي تصف بها الطبيعة في مؤلفاتها ، تعبر جورج صاند في الواقع عن سعادتها المضطربة لسماعها تغريد الطيور في الربيع ، وتعكس ما ينتابها من خشوع وهيبة امام الثلوج الشامخة ، وتنقل هلعها المتشائم عند سماعها العواصف الراعدة أو تصف الصواعق للاشجار العاتية ٠

وكانت جورج صاند من الادباء الذين أحاط بهم الصخب وأثاروا ضجة في الرأى العام أثناء حياتهم وبعد مماتهم ٠ بل ان أصداء ذلك الصخب قد امتدت حتى يومنا هذا لتقسم كل الآراء التى تناولتها الى فريقين

اجمالا : أحدهما يغض النظر عن تصرفاتها شديدة التحرر بالنسبة لزمانها ، والفريق الآخر لا يغفر لها تحررها هذا ويتذرع به ليدينها وليحد من قيمة أعمالها ٠ الا أن أعمالها الادبية قد جذبت ولا تزال تجذب انتباه الفريقين بتناقضهما ٠ وقد خصها دارسو الادب من النقاد أو الجامعيين بالعديد من المؤلفات والابحاث في محاولة للكشف عن حقيقة هذه الانسانة الخصبة في انتاجها ، المتناقضة في تجاربها ، والهائمة دواما وكأنها تبحث عن شيء ما دون جدوى ٠

والتناقض من السمات المميزة لتكوينها شكلا وموضوعا ٠ اذ ان شجرة نسبها تضرب بجذورها في أرض الدماء الملكية عن طريق جدتها لوالدها ـ حفيدة أغسطس الثاني ملك بولندا ، كما تمتد نفس الجذور لتضرب في أرض الرحماء والمخطيات عن طريق والدتها !

وقد ولدت أورور دوبان ـ وهذا اسم جورج صاند قبل اشتغالها بعالم الادب ـ في أول يوليو عام ١٨٠٤ ، في مقاطعة نوهان بجنوب فرنسا ، وأمضت طفولتها بين ربوع الريف حيث تداخلت ببساطة ساذجة وتلقائية مع الفرويين ٠ وبعد وفاة والدها ، اختلفت كل من والدتها وجدتها لابيها حول تنشئتها ٠ فاودعوها أحد الاديرة الانجليزية في باريس لتواصل تعليمها ٠ الا أن تفكيرها سرعان ما خرج بها عن حدود تعاليم بعض رجال الدين الكاثوليك ، وذلك بانغماسها في قراءة مؤلفات الفلاسفة ورجال الفكر الاحرار الذين تعرضوا للقيود التي يفرضها رجال الدين وما يقترفونه من مغالطات وتزييف للنصوص الاصلية ٠ وعادت الى ضيعتها بعد ثلاث سنوات ، وهي تتبع الفكر التوحيدى الذي ظلت مرتبطة به حتى آخر أيامها ٠ أى أنها كانت تؤمن بالله ولا تأخذ بكلام رجال الكنيسة ولا تعتد به ٠

وعند وفاة جدتها ، تزوجت وهي في الثامنة عشرة من عمرها لتهرب من غطرسة والدتها وأخلاقها غير الحميدة٠

الا أن هذا الزواج لم يدم سوى تسع سنوات • وانفصلت عن زوجها بعد أن انجبت منه طفلين • فأخذت الابنة معها الى باريس وتركت الابن في حضانة والده • لذلك يعتبر موضوع الزواج ، وخاصة الزواج القائم والقائم على عدم الود والوفاق ، من أهم الموضوعات التي تعرضت لها في رواياتها •

وتتصف طباعها بالمثالية والخيال • فقد كانت ذات طبيعة قوية البنيان ، طليقة المشاعر ، متحررة فكرا وفعلا ، تميل الى المثاليات والنظر الى الاشياء من جانبها المضيء بالتفاؤل • وكانت مفرطة الحساسية ، كريمة ، تشفق على البؤساء وعلى من تعوزهم الحاجة • وكانت سريعة البديهة ، لماحة ، تنظر الى الامور بعين ثاقبة • لذلك اجادت تحويل الواقع المحيط بها الى أعمال أدبية متميزة • أما الشغف والحماس فكانا من أبرز معالم شخصيتها الجامحة • فهي تتبنى قضية فكرها بحماس وتجاهد لتطبيقها بنفس الحيوية دون أن تفتر في دفاعها •

جورج صاند •• تحتفظ باللقب ،

كانت أورور دوبان في السابعة والعشرين عندما وصلت باريس وراحت تبحث لنفسها عن مورد تعيش منه في مجال الكتابة والتأليف • وهناك تعرفت الى جول ساندو ، وكان يشغل منصب أمين مكتبة ومن المهتمين بتطوير المجتمع من خلال رواياته • فتصادقا •• ونشرت أول رواية لهما معا بعنوان « روز وبلانش » • وظهر الكتاب باسم مؤلف واحد هو « جول ساند » فقد أخذ الناشر لقب جول رمزا لاشتراكه في التأليف بينهما • وعندما حاولت أورور أن تنشر مؤلفاتها بمفردها طلب منها نفس الناشر بالاحتفاظ بذلك اللقب الأدبي الذي سبق لها استخدامه ، مع تبديل الاسم • فاختارت ما عرفت به عبر التاريخ كأديبة وهو اسم جورج صاند • ونشرت أول رواية لها بعنوان « انديانا » عام ١٨٣٢ ولاقت نجاحا باهرا •

واتخذت جورج صاند مظهر الرجال في ثيابها وتصرفاتها • فارتدت البنطلون وراحت تدخن السجاير والسيجار والغليون • مما أثار ثائرة الرأي العام من حولها • بل راحت تقيم الصداقات المتعددة مثلها في ذلك مثل الرجال المختلطين بمختلف مجالات الحياة والمتحررين في تصرفاتهم من أية قيود • ودون الشوغل في تفاصيل حياتها العاطفية ـ التي تخصها ـ فان بعض هذه الصداقات يعد ملكا للتاريخ بحكم أنها كانت مع أدباء لهم مكانتهم في الحركة الادبية وكتبوا صراحة عن هذه العلاقة ، مثل الشاعر الفريد دى موسيه ، أو الموسيقى فريدريك شوبان •

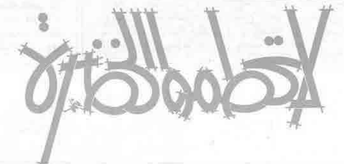
الرواية الحديثة

في تحقيق تلك الحركة الادبية العريضة سنة ١٨٣٠ ـ

أما في مجال الادب ، فكانت من الادباء الذين ساهموا ذلك العام الذى توج خلاله المذهب الرومانسي في الادب والتصوير والموسيقى • وتعتبر الفترة التي احاطت بهذا العام من أكثر الفترات صراعا في باريس ، حيث تطاحنت الاحداث الادبية والفنية والسياسية والاجتماعية والدينية • بل لعلها من أخصب الفترات التي مرت بها مدينة النور • وظلت أسماء الذين شاركوا في هذه الاحداث واشتهروا في تلك البوتقة تشير الى الترابط من أجل تحقيق وحدة الهدف • وكانت تتلخص آنذاك في محاولة خلق مجتمع يمجد الفكر والفن والادب ويعتبرها القيادة الحقيقية له ، وذلك بعد تحطيم القواعد الكلاسيكية • اذ أنه حتى هذه الفترة ، كان التعرض لحن الحياة اليومية المختلفة سواء في الطبقات المتوسطة أو الدنيا • يعتبر اهدارا للقيم الكلاسيكية المتوارثة من القرن السابع عشر •

ومما تظهر قيمة مساهمة جورج صاند وفعاليتها في نشر وتمهيد مؤلفاتها الادبية الاجتماعية • بل [illegible] كثير من النقاد على أنها هي وبلزاك ممن قامت على اكتافهما الرواية الحديثة المتدفقة من نبعي الواقع والخيال •

وقد امتدت حياتها الادبية أربعا واربعين عاما ، انتجت خلالها ما يقرب من التسعين مؤلفا ما بين روايه وقصه ومسرحيه او مقال • اى يمكن القول اجمالا بانها كانت تكتب روايتين سنويا • وذلك بفضل السهولة المفرطة التى كانت تتمتع بها في الكتابة • وقد اعتادت ان تكرس لها سبع ساعات يوميا ، من العاشرة مساء الى الخامسة صباحا ، تكتب خلالها ما بين عشرين او ثلاثين صفحة • ومن الشائع عنها انها قلما شطبت أو عدلت من



كصياغة جملة • بل كثيرا ما قيل انها كانت تفرغ من كتابة روايتها عند الفجر لتسلمها الى المطبعة في الصباح وتبدأ غيرها في المساء !

وهي تعتمد في كتاباتها على الحلم والخيال • لذلك تصور الحياة الانسانية لا كما تراها وتلاحظها بعينيها اللماحتين ، وانما كما تتمنى ان تكون عليها هذه الحياة • وهي بذلك قد واصلت ما بداه كل من روسو ، وشاتوبريان •

وتتصف نظرتها الادبية بأنها لا تتامل الواقع المحيط بها من أجل تصوره فحسب ، وانما لتقدم العلاج أو البديل الاكثر خيرا للناس • فقد ظلت طوال حياتها تحلم بالقيام بدور المعالج أو المصلح الاجتماعي من أجل حياة افضل • لذلك خلقت عالما اجتماعيا أكثر انسانية من ذلك الذى عاشت فيه أو أحاط بها •

قضية تحرير المرأة

ويتفق النقاد عادة على تقسيم أعمالها الى أربع مراحل هي : المرحلة العاطفية ، والمرحلة الاجتماعية ، والمرحلة الريفية ، والذكريات • وان كان هذا التقسيم يعتبر جزافيا في الواقع اذ أن معظم هذه المراحل تتداخل وتمتزج من خلال موضوعات متنوعة ، معتمدة على أفكار أساسية محددة • ومن أهم القضايا التي اهتمت بها ، قضية تحرير المرأة • فقد نادت بتحريرها من نير العبودية والتقاليد المعوقة ، وطالبت لها بضرورة التعليم وحق الانتخاب ، وبأن يكون لها نفس حرية اختيار الشريك بالنسبة للزواج كالرجل• أما من حيث الاشتغال بالسياسة فقد توقفت عند حقيقة تكوينها بيولوجيا وان هذا الواقع يحد من ممارستها للشئون السياسية كالرجال ، وأكدت ان رسالة المرأة الاولى لا يضارعها شيء فهي الامومة وتربية الاطفال وتعليمهم لحمايتهم من الجهل • كما ساهمت جورج صاند في قضايا تطوير المجتمع ، وكشفت عن مغالطات بعض مفكرى الكاثوليكية بانضمامها الى « البروتستانت » (أى الى المحتجين) ، وجذبها العالم الغيبى والحياة في العالم الآخر • واهتمت في أواخر أيامها بأدب الاطفال •

الفلاح في الادب الفرنسي

أما الاضافة الحقيقية والتى لا يختلف عليها أحد في تقييمها فهى ادخالها عالم الريف : الطبيعة الريفية والفلاح واللهجة التى يتحدث بها في الادب وبذلك تعتبر من مؤسسى الاقليمية في الادب الفرنسى • فحتى ذلك الوقت ، لم يكن الفلاح يحتل سوى مكانة هزيلة أو هزلية أحيانا في أعمال موليير ، ولا فونتين في القرن السابع عشر ، وفي أعمال رستيف دى لا بريتون في القرن الثامن عشر • اما هي ، فقد ادخلت حياة الفلاح الفرنسى برمتها •

لقد اجادت التعبير عن عاداته وتقاليده وأعياده وافراحه واحزانه وقيامه بمختلف الاعمال الريفية • كما كشفت عن أعماقه النفسية عبر أمثلة متناقضة • فالفلاح في رواياتها انسان طيب ، متحد مع من حوله ، يجيد الصمت أو ثرثار ، حريص ، واسع الجلد على الالم ومرارة العيش ، شديد الحساسية بالنسبة لافكار العدالة الاجتماعية • مستقيم الخلق وان بدا لئيما في نظر أهل المدينة ، أو متطلعا الى النعيم • تصوره رحيم الطبع متعاونا ، مخلصا لاهله ، محترما للمسنين ، مرتبطا بحياته الاسرية • أو يميل الى الخرافة وتجذبه الغيبيات • هناك الفلاح الصامت الخجول ، الغارق في أحزانه ، المنزوى فوق محراثه ، بينما تتشقق حياته كالارض العطشى التى تبتلعه في نفس صمته •

كما برعت في تقديم الفلاحة الفرنسية التى عاشت معها أيام الطفولة • فصورت الفلاحة الطفلة ثم الشابة ، والفلاحة المتقدمة في السن • الفلاحة الاكثر حرصا من الرجال ، الذكية ، اللئيمة ، وابنة البرارى الحزينة • الفلاحة الحنون ، الام ، التى شبت على القصص والاساطير واحترام التقاليد الصارمة فترضعها لطفلها •

وقد استعانت جورج صاند بكل هذه المعطيات الانسانية وقدمتها في اطار طبيعة الريف النضرة وألوانها البهجة ، بانطباعات تأثرية ، بحتل المكانة الثانية بعد الانسان ، بعد ذلك الانسان الفلاح الذى ظل لمدة قرون ينبت وسط الحقول ويشقى في وديانها ويدفن بها كالبذور التى يبذرها دون أن يلتفت اليه احد •

ـ كيف تميز بين الدجاجة الصغيرة والدجاجة العجوزة ؟

ـ بالاسنان • •

ـ ولكن الدجاج ليس له اسنان •

ولكن أنا لى اسنان •

الزوجة : ترى ما السبب في أننا بدأنا يمل احدنا الآخر •

الزوج : ليس عندى أية فكرة !

الزوجة : لعل هذا هو السبب •

افكار مدرس

وفي أواخر سنوات حياتها ، بعد اعتكافها في الريف وبعد أن أصبحت جدة لعدة صغار ، بدأت جورج صاند تهتم بمهنة التعليم التى كانت تمارسها تلقائيا مع احفادها أو مع فلاحيها في ضيعة نوهان • اذ كانت تؤمن بأن « كل انسان يجيد معرفة شيء ، عليه ان يعلمه لانسان آخر لا يعرف هذا الشيء » ، ومارست هذه الفكرة في رواياتها • فقد كانت ترى « مهنة التعليم من أجمل المهن ، وهي جديرة بأن يكرس لها الانسان حياته ، مهما كانت النتائج بطيئة ومهما كان العمل شاقا » •

وقد أودعت أفكارها الخاصة بالتعليم وأساليبه الحديثة ، كما تراها ، في دراسة لها ظهرت عام ١٨٧٢ بعنوان « أفكار مدرس » • وهى تحث على التعليم بشغف ، وبلا عقوبات أو تخويف ، وتدين الوسائل التى تهدم خيال الطفل بحجة حمايته من المخاطر ، كما انها لا ترضى بالسلبيات والتكاسل فتحمس الطفل للقيام بالجهد اللازم لتحصيل العلم والمعرفة •

وادى بها اهتمامها بتربية الاطفال الى الاهتمام بأدبهم • فراحت تكتب القصص القصيرة للاطفال ونشرت من عام ١٨٧٢ ثلاثة عشر قصة ، تتميز بالبساطة وتعتمد على الخيال لتوصيل آرائها التعليمية ومبادئها في الحياة للبراعم الجديدة •

البحث عن الحقيقة المثالية

وان تميز فنها الادبى بشيء ، فهو بالطموح الى المثل العليا في اطار الواقع • وقد ادى بها تفاؤلها الى تجميل ابطال رواياتها المتهدين من مطالبهم الاجتماعية • فهي تجيد التوغل في أعماق النفس البشرية وتسمح لها هذه الملكة بتصوير شخصيات حية حقيقية ، تعبر بتلقائية عما يحركها من دوافع وما تعانيه من ردود فعل مواقفها• كما ساعدتها مختلف المناطق الريفية التى زارتها على أن تستشف ما يحيط بها من جمال للتعبير عن ذلك النغم الحزين الدفين وسط ألوانها المرحة • وذلك عبر أسلوب يتصف بالوضوح والتسلسل المنطقى في السرد الذى اشتهرت به •

أما خلفية أعمالها فعادة ما تحمل فكرة معينة تتجاوب مع ما يشغلها من قضايا • وقد ساعد هذا الفكر المتواجد باصرار على انجاح اعمالها وصبغها بذلك الطابع الحيوى ومدها بكل المعانى التى كافحت من أجلها وبرر وجودها كاعمال أدبية لها مكانتها • فقد كانت جورج صاند أديبة ملتزمة بمعنى انها كانت تضع موهبتها وكتاباتها في خدمة آرائها ومعتقداتها ذات النزعة الانسانية والتطلعات المثالية • اذ أن رواياتها تعكس جوا من الشعور بالثقة وحب الحياة • ويرجع هذا الاحساس الى أنها كانت ترى ان للفن رسالة هى : « رسالة عاطفة وحب ، وان الرواية اليوم لا بد وان تحتل المكانة التعليمية لتعاليم الانجيل قديما » •

واذا كانت جورج صاند ترى للفن هذه الرسالة الاجتماعية ، فذلك لانها لم تنجذب اذن الى فلسفة الفن للفن التى تولدت آنذاك هربا من المساهمة في تطوير المجتمع ، كما لم يجذبها مذهب الواقعية والتشاؤم • لان الفن في نظرها « ليس دراسة للوقائع الوضعية وانما هو بحث عن الحقيقة المثالية » بغية تطوير المجتمع الى الافضل ••

وأخيرا : لا تحطموا الخضرة

ومهما اختلفت الآراء حول تفسير تصرفاتها في الحياة وحول مؤلفاتها وكل ما اودعته بها من أفكار وقيم ومثاليات فانها تتفق جميعا ولا شك حول أهمية ما ادخلته من نضارة في الادب الفرنسى ، وما قدمته من نبت جديد وما زرعته من تفاؤل بمستقبل مشرق ، وما عبرت عنه من آمال وما كشفت عنه من قلوب شابة وفكر نابض بالحياة وعواطف يانعة •• لذلك راحت تتمتم في هدوء وهي تغمض عينيها وكأنها ترجو الاجيال القادمة الحفاظ على البراعم ، والاهتمام بنموها ، ومواصلة السير في نفس ذلك الطريق الاخضر المتفائل وهى تقول مودعة : لا تحطموا الخضرة •• •

● الشجاعة الحقيقية هى أن تعمل من غير أن يشهدك أحد ما تود أن تعمله على مشهد من الناس أجمعين •

« لاروشيفوكولد »

● انهم يهددون الخائفين !

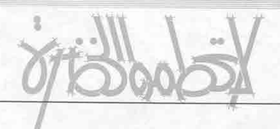
(مثل فرنسى)

● كلما أطلت النظر الى الوراء احسنت النظر الى الامام •

(ونستون تشرشل)

● الرجل ذو العقل الضيق كالابريق ذى العنق الضيق يثير ضجة عند سكب ما به !

(الكساندر بوب)



عمر الحاج موسى

الحوار بين الهجري والميلادي



في معرض الحديث عما جرى بجامعة أم درمان الاسلامية ·· جرى على لسان عدد من الاخوة حديث عن تخلفنا ونحن نعيش السنين الاخيرة من القرن العشرين الميلادي ·· ولان مثل هذا الحديث لا يجب أن يمر دون تعليق ·· فانني ارجو أن أعقد مقارنة بين ما جرى في السنين الاولى للقرون الاولى من الهجرة ·· مع ما يجرى في السنين الاخيرة من القرون الاخيرة الميلادية لنحدد من المتخلف ·

أود أن انبه الى انني وحين أعقد هذه المقارنة بين الهجري والميلادي ·· فلست أدعو لتعصب أو عصبية فصاحب الهجرة رسول ·· وصاحب الميلاد رسول ·

لقد كانت الهجرة في اليوم الثامن من ربيع الاول الموافق ٢ سبتمبر عام ٦٢٢ ميلادية ·· وبدأ التاريخ الهجري في السادس عشر من شهر يوليو ·

والقرآن معجزتنا التي نتحدث عنها قد نزل في ثلاث وعشرين سنة ·· وفي ١١٤ سورة ثلاثة وتسعين منها مكية ·· وواحدة وعشرين مدنية ·

ولقد كانت كل آياته معجزات أجتمعت الانس والجن ·· وكان بعضهم لبعض ظهيرا ولم يأتوا بمثله ·· **« والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ·· ألم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث · »** ·

ثم محمد نفسه صلوات الله وسلامه عليه ·· أجمل حلية وزينة في جبين البشر جميعا ·· حديثه رسالته ·· سلوكه ما بشر به ·

وخلفاؤه الراشدون أن زورة قصيرة لهم تؤكد باننا لن ناتي بجديد لم يكن قديما في العصور الاولى من العصر الهجري ·· آداب السلوك والمعاملات الحقوق ·· الخ ·

أبو بكر يخاطب المسلمين ويقول :

« أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني · » ·

وعمر وحديثه لابي موسى الاشعري حينما ولاه القضاء : **« آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة علي من ادعى واليمين على من انكر · »** ·

وعثمان وقوله بعد أن بويع وبعد الحمد والثناء : **« اما بعد ، فاني قد حملت وقد قبلت الا واني متبع ولست بمبتدع ·· الا وان عليكم بعد كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلعم ثلاث اتباع ما كان قبلي فيما اجمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف الا فيما استوجبتم ·· الا وان الدنيا خضرة قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منكم فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة واعلموا انها غير تاركة الا من تركها · »** ·

وعلي كرم الله وجهه يقول : **« اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه ·· وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا ·· وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مرة العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر · »** ·

قضايا المساواة

كيف عالجوا قضايا المساواة والحرية والشوري ·· وهتف بها الاسلام قبل الف واربعمائة عام ·· ويقال الآن « الحرية ·· الاشتراكية ·· الديمقراطية » ·· ثم يزعمون أن الهتاف جديد ·

كيف عالجوا قضايا الفقر ·· قضايا الحقوق ·· استقلال القضاء ·· لا لانه ضمان للقضاة فحسب ولكن لانه ضمان للمتقاضي ·· قضايا الاسرة ·· حقوق المرأة ·· وقضاياهم الاخرى ·

حديث الافك وبراءة عائشة ·· سورة النور والذين يرمون المحصنات ·

كيف عالج رسول الله عليه سلامة شكوى جميلة بنت عبد الله بن سلول عندما طلبت من الرسول تسريحها من زوجها ثابت بن قيس وقصة الحديقة ·

والقصة حين « اخطأ عمر واصابت امرأة ·

كيف عالج عمر تهمة الزنا التي وجهت للمغيرة ابن شعبة وقد كان المغيرة واليا على البصرة ؟؟؟

كيف عالج أبو بكر سؤال الجدة التي جاءت تسأله عن ميراثها فقال : « **لا أجد لك في كتاب الله نصيبا** · » وكيف أعطاها السدس بعد أن علم ما فعله رسول الله ·

ومعاذ بن جبل عندما ساله الرسول (صلعم) : كيف يقضي في قضاء عرض عليه ولم يجده في كتاب الله وسنة رسوله فقال : « **اجتهد رايي ولا الو** · »

ما هي بضاعتكم التي تفاخرون بها ؟ تكنولوجيا ؟؟؟ طب ؟ علوم ؟ فنون ؟؟ حسنا ·

الطب على سبيل المثال

لأننا كنا نؤرخ بالهجري ولم نهجر تعاليم صاحب الهجرة ·· فقد كانت خيولنا في كل بقاع الارض

شكيمة فمها على مشارف الصين وحلية ذنبها عند المحيط واوروبا ٠

ولاننا كنا مسلمين فقد دانت لنا الدنيا ٠٠ ذهبنا للشعوب اثرنا وتاثرنا ٠

نحن الذين نقلنا المفاهيم الحديثة الى أوروبا ٠

خذ الطب :

المسلمون هم أول من ادخل صناعة الاعشاب والعقاقير الى أوروبا حين عرف المسلمون الجراحة في القرون الاولى ٠٠ استأصلوا العدسة البلورية وفتتوا حصاة المثانة ٠٠ كان هذا قبل ثمانمائة سنة ٠

للرازي رسالة في الجدري والحصبا وهو أول من استخدم الشعر فى خياطة الحروح

وابن سينا هو أول من عرف اليرقان وأول من استخدم الحقنة الشرجية ٠

وابن ما سكويه هو أول من عرف مرض البرص وله كتاب في الحميات ٠

الفقيه الكاتب أبو عبد اللطيف الخطيب « ذو الرئاستين » أول من عرف الطاعون وتحدث عن أسبابه وعلاجه وطرق الوقاية منه ٠

والطبيب العربي أبو القاسم أول من أجرى عملية لوقف نزيف الدم ٠

لابن الهيثم كتاب البصريات المشهور وهو أول من كتب عن اقسام العين

ولابن زهر (الوزير أبو مروان) رسالة في الجرب ٠

وابن نفيس هو الذي اكتشف الدورة الدموية ٠

وعلي بن عباس الأهوازي هو أول من اخرج اللوزتين ومن أوائل من تحدثوا عن النبض ٠

عالج المسلمون الهوس بالموسيقى وبلقاء المريض بالاحباء ٠

استخرجوا من سروج الخيل والحمير مادة لعلاج الجروح المتقيحة تسمونها البنسلين ٠

عرف المسلمون التمريض وسموا المرضات بالاواسي والآسيات وذهبوا في ذلك كثيرا حتى ان الامام أحمد قد قال بانه يجوز للمراة أن تخدم الرجل المريض وأن ترى منه عورة ٠

شهد عصر الخليفة المنصور أول صيدلية عامة ٠

ونصب في عهد الخليفة المأمون أول نقيب للاطباء ٠

كانت لهم مستشفيات سميت بالمشافي ٠

اهتموا بالطب حتى ان الازهر الشريف وفي سنة ٣٥٩هـ ٠ اى قبل الف عام كانت تدرس فيه علوم الطب والكيمياء بالاضافة الى علوم الدين ٠

جل أسماء العقاقير عربي ٠٠ الكحول ٠٠ الكافور ٠

وفي الفلك والرياضيات :

يرجع الفضل في انشاء مدرسة الفلك ببغداد للمنصور الخليفة العباسي الثاني ٠

ولعهد الرشيد يذهب الفضل في تنقيح النظريات القديمة لبطليموس وتصحيح الجداول اليونانية ٠

وعالج جابر بن حيان اسرار الكيمياء ٠

ولابن الهيثم رسالة في الضوء ٠

وابو يونس الذي جاء بالرقاص والبوصلة ٠

والخوارزمي من اسمه حصلت حضارتكم على اللوغرزمات ٠

واسماء النجوم التي تستخدمها حضارة السنين الاخيرة من القرن العشرين هي ملك للعصور الاولى من الهجرة ٠٠ فم الحوت ٠٠ بيت الجوزاء ٠٠ الدبران ٠٠ وغيرها ٠

والاصطلاحات عربية ٠٠ النظير ٠٠ القنطرة ٠٠ وغيرها ٠

والكسور العشرية والشولة جاء بها المسلمون الى أوروبا حتى « اكس » التي ترجعونها للمجهول هي عربية ٠٠ كيف ؟؟ نعم ٠٠ ان نطق « ش » وهي الرمز العربي هي « اكس » بالصوت الاسباني ٠

وطريقة كتابة الاعداد ٠٠ الآحاد والعشرات ٠٠ نحن علمناها لاوروبا ٠

والكيمياء ٠٠ سبق المسلمون بها الناس ٠٠ اكتشاف حامض النايتريك والبوتاسيوم ونترات الفضة ٠

●● لكل شيء روح ، روح العمل الاخلاص فيه ، سواء ما يبتغى به صلاح الدنيا ، او الآخرة ، لهذا كان من قول أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه :

لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للاخلاص فيه ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل « اخلص للعمل يجزك منه القليل » ٠

(صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ان أعظم كيميائي مسلم هو جابر بن جعفر الكوفي وهو الذي الف كتاب الاستنمام تسمونه The sum of Perfectios

والرازي هو الذي كتب « الحاوي » وهو أول من صنع الكحول ·

وروائـع الفـن

ولاننا كنا مسلمين نؤرخ بالهجري ولم نهجـر تعاليمه فقد بنينا أروع روائع الفن :

جامع قرطبة ·· جامع اللالئي بلاهور ·· جامع أصفهان ·· جامع محمد علي ·· الجامع الازهر ·

بنينا قصر الحمراء باشبيلية ·· وساحة الاسود بغرناطـة ·

شوقي شاهد من أهلكم وقد شهد ·

بني عبد الرحمن الناصر مدينة الزهرة اكراما لاسم حبيبته زهراء ·· بدأ عبد الرحمن الاول بناء مسجد قرطبة واكمله ابنه هشام وهو الجامع الذي بني على ١٤٠٠ عمود وتدلت من سقفه ٤٧٠٠ مصباح من الفضة والذهب وكان سقفه من خشب الارز لعن الله ليمسيمنس فقد جمع تراث العرب هناك أكواما ودفعه للنار في ساحات غرناطة ·

بنى عبد الملك بن مروان مسجد عمر بالقـدس رد الله غربته ·

وبنى الوليد مسجد المدينة والمسجد الامـوي الكبـير ·

ان أول مصنع للورق قد اقامه الوزير يحي في عهد هارون الرشيد ·

وارد الفضل للاسرى الصينيين في سمر قند فقد علموا الفاتحين صناعة الورق ·· خاصة في عهد المنصـور ·

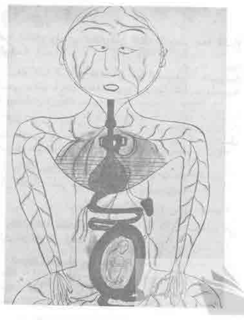
استخدمنا الحمام الزاجل في نقل الشفرة والبريد ·· وما زلتم ترسمون الرسالة في مقارنة الحمـامة رمزا للسلام ·· آل السلام !··

المسلمون هم الذين نقلوا السكر الى أوروبا بعـد ان جاء اليهم به الفرس من الهند ·

ونحن الذين جئنا بالشطرنج لاوروبا عبر الفرس من الهنـود ·

والمسلمون هم الذين أثروا الحيـاة الموسـيقية والفنيـة ·

الفارابي هو الذي حاضر على آلة القانون وكان يستخدمها لتهدئة أعصاب خصومه وهو أول مـن



استخدم اللوغريتمات في تقنين الموسيقى ·

يحكى ان الفارابي كان في مجلس الرشيد فداعبه : « هل تحسن الغناء ؟؟؟ » ·

فاخرج الفارابي خريطة ·· ففتحها واخرج منهـا عيدانا وركبها ولعب عليها فضحك الرشيد ومن معه ثم فكها وركبها تركيبا فبكوا جميعا ·· ثم فكهـا وبتركيب آخر ولعب عليها فناموا جميعا حتى الحراس ·· فتركهم نياما وخرج ·

وزرياب أبو الحسن بن نفيس الذي أثار حفيظـة أستاذه اسحق الموصلي فترك الرشيد في بغداد وسافر الى قرطبة ليؤنس الحكم فوجده قد فارق الحيـاة ولكن خلفه عبد الرحمن الثاني استقبله واكرمه هو زرياب نفسه الذي تعلمه والذي أضاف الوتر الخامس الى العود واتخذه من اللون الاحمر وقال ان الوتـر الخامس يمثل النفس للجسد بينما تمثل الاربعة الاولى الطبائع البشرية وزرياب هو أول خنفس وأول مـن ارتدى لكل فصل من فصول السنة لباسا معينا ·

وفي العهد الاموي كانت لاهلنا قعدات ·

طويس والفريض وابن سريع ومعبد وجميـلة والدلال ونومة الضحى وسلامة ولذة العيش ولـولا القبح لكان من بين قائمتنا الامام مالك الذي قال :

« نشات غلاما اتبع المغنين وآخذ عنهم ·· فقـالت لي أمي : يا بنى ان المغنى القبيح لن يلتفت الى غنائه

فدع الغناء واطلب الفقه فان الفقه لا يضر معه قبح الوجـه ٠ » ٠

رحم الله الرازي فقد كان هو ايضا فنانا عندمـا التحي وقال « كل غناء يخرج من بين شارب ولحيـة لا يستطرف ٠ » ٠

ليت قومي يعلمون ٠٠ ليت قومي يسـمعون ٠٠ ليت قومي يفهمون ٠٠ ونساء المسلمين الحجـل بالرجل مع الرجل ٠

كن مؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظـن ٠٠ وكن قانعات غير مقنعات ٠

ثلاث خـلافات

ولاننا كنا مسلمين فقد كانت لنا ثلاث خلافات في ثلاث قارات في وقت واحد ٠

الامويون في اوروبا يهبهب علمهم الاخضـر فوق قرطبة ٠٠ والفاطميـون في افريقيـا يرفرف علمهم الابيض فوق القاهرة ٠٠ والعباسيون في آسيا يحدث علمهم الاسود فوق بغداد ٠

ومتى كان هذا ؟؟ في القرن الرابع من الهجرة ٠

وللانصاف ٠٠ انا لم اقل اننا فعلنا هـذا كعـرب ولكنني اقول بان جمعة ما جمع بيننا ونحن نفعـل كل هذا هو الاسلام ٠

من المكابر الذي يدعي أن لا فضل للعهد السلجوقي ولا لنهضة التيموريين في الحضارة الاسلامية لـن نقول هذا الا اذا كنا لم نسمع ببخارى وسمرقند ٠

ومن الذي ينفي فضل الامبراطورية المغولية الـتي اهدت الفن الاسلامي التاج محل وجاءت بالتحفـة الادبية المشهورة « اكبر نامة » ٠

والمؤلف الفخم الضخم الشاهناهة للفردوسي والتي نظمها في مليون وستمائة الف بيت استوعبتها ٣٣٠ مجلدا فلما اختار السلطان بايزيد العثماني ٨٠ مجـلدا وأحرق الباقي هاجر المؤلف الى خراسان ومات فيها كمـدا ٠

وكيف ننسى فضل الرهبان النساطرة في نقل العلوم اليونانية الى العربية ٠

وكيف ننسى الفرس والهنود واليونانيين واليهود في العصر العباسي وهم يترجمون كتب التشـريح والجراحة وتركيب العقاقير وغيرها ٠

حتى العلماء قلت انهم مسلمون ولم أقل عربا ٠

الفارابي كان صقليا ٠

أبو الفضل الذي الف « اكبر نامة » مغولي هندي ٠

عمر بن خلدون وابن رشد ٠

عبد الله بن المقفع كان فارسيا قيل انه سـمي بالمقفع لان الحجاج بن يوسف قد ضربه على يديه حتى تقفعت يده لانه كما قيل للحجاج انه قد احتجن جزءا من بيت المـال ٠٠ رحم الله الحجاج لو كان معنـا لتقفع ٠

وابن العميد فارسي ٠

والبخاري وأبو حنيفة من سلالة فارسية ٠

وأبو نواس فارسي ٠

والقرآن كلام الله كانت فيه من كلمات الفـرس والروم والحبش : الاستبرق ٠٠ السندس المشكاة ٠٠ القسـورة ٠

لم أقل انهم عرب فهم مسلمون ولولا سعة صـدر المسلمين لما استجاب اليهم غير المسلمين ٠

وفضل الاسلام على التراث الادبي والفن العالمي هل يمكن اغفاله !٠٠

الفارابي والمدينة الفاضلة ٠

ابن الطفيل ويحيى بن يقظان وما أخذ منـه في روبنسون كروزو ٠

قيل ان ابن يقظان هي اسم رمزي ومعناهـا ابن من لا ينام أي الله عز وجل ٠

وابـن عربي وأبو العـلاء المعـري واثرهمـا في دانتي واضرابه ٠

والف ليلة وليلة ٠٠ وكليلة ودمنة ٠

لا وجـه للمقـارنة

ولنطل على العهد النبوي والعهد الاموي ولنقارن بين ما كان يحدث حينئذ وما يحدث الآن ولنقـارن بين هذه الاسماء ومن نشاء ٠

كعب بن زهير ٠٠ حسان بن ثابت ٠٠ قيـس بن زريح ٠٠ جميل ٠٠ الاخطل ٠٠ الفرزدق ٠٠ جـرير ٠٠ الطرماح ٠٠ الخنساء ٠٠ زياد بن أبيـه ٠٠ الحجـاج ٠

من الذي جاء في السنين الاخيرة من القـرن العشرين ليغزل وينسج غزلا احلى من جميل ٠

واني لارضي من بثينة بالذي
لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبالا استطيع ويالمتى

وبالأمل المرجو قد خاب امله

من منكم في القرن العشرين يقول اعنف قولا من الحجاج :

« يا أهل الكوفة اني لارى رؤوساء قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى » .

وفي الاستعطاف من الذي يقول قولا ارق من قول الحطيئة في سجنه وهو يستعطف امير المؤمنين عمر :

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ومن منكم كان احلى حديثا في مدح الرسول من كعب ابن زهير :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم اثرها لم يفد مكبول

او افحش هجاءا من الفرزدق وهو يقول :

قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم

قالوا لامهم بولي على النار

ومن منكم يستطيع ان يقف لساعات ويخطب كما كان يخطب زياد .

اسمعه يقول حين جاء البصرة :

« حرام علي الطعام والشراب حتى اضع هذه المواخير بالارض هدما واحراقا .. اني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني لاقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمطيع بالعاصي حتى يلقى الرجل اخاه فيقول « انج سعد .. فقد هلك سعيد . »

ومن منكم في السنين الاخيرة وقف محذرا قومه كما حذر نصر بن سيار قومه وقد كان اميرا على خراسان ورأى تفاقم دعوة الشيعة .

اسمعه يقول للخليفة مروان بن محمد :

ارى تحت الرماد وميض نار

ويوشك ان يكون لها ضرام

ولولا اننا كنا مسلمين نؤرخ بالهجري ليوافق الميلادي لما ازدهرت الفنون والآداب في العصر العباسي .. ولما انجبنا ابو نواس ابو العتاهية .. ابو تمام .. ابو الطيب .. ابو فراس .. ابو العلاء .. ابن الرومي .. ابن المعتز .. ابن الفارض .. ابن المقفع .. وبشار .. البحتري .. الشريف الرضي .. كشاجم .. مهيار .

وابو الطيب .. رحمه الله ورحم كافورا وسيف الدولة .. وفاؤه وقد سمع بوفاة اخت سيف الدولة .. اسمعه يقول :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر

جزعت فيه بآمالي الى الكذب

اسمعه يمدح سيف الدولة :

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها

وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا

من التيه في اغمادها تتبسم

من منكم قال قولا احكم وازهر من ابي العلاء :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب

فاين القبور من عهد عاد

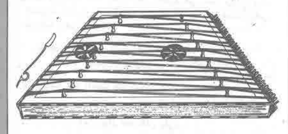
خفف الوطء ما اظن اديم

الارض الا من هذه الاجساد

وفي الاستعطاف اين نحن من ابي فراس وهو يستعطف سيف الدولة :

وما زلت ارضي بالقليل محبة

لديه ومادون الكثير حجاب



فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضي والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

وابو تمام ؟ من الذي يوازيه في مدحه ؟؟..

تعود بسط الكف حتى لو انه
ثناها لقبض لم تجبه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله

هل لديكم شعر ابكى وأشجع من شعر أبو العتاهة وكان انذاك مسجونا فكتب هذا الشعر ليغني به امام الرشيد :

احسن الله بنا
ان الخطايا لا تفوح
كل نطاح من الدهر
له يوم نطوح

نعم لاننا كنا مسلمين وكنا نؤرخ بالهجري فقد سافر طارق بن زياد الى الاندلس ولحق به موسى بن نصير نشرا للدعوة .. ولولا تلك الفتوحات لما عرفنا ابن هانيء وابن شهيد وابن حمديس وابن زريق وابن سهل وابن عبد ربه وابن العميد وابن عباد وابن زيدون « رحم الله ولادة وابن جهور » ولما سمعنا عن الجاحظ والخوارزمي والصابي والقاضي الفاضل .

واخيرا :

ومن منكم في سنينكم الاخيرة من القرن العشرين تدله في حبه كما تدله ابن زيدون في حب ولادة بنت الخليفة الاموي المستكفي اسمعه يتشوق اليها وهي بقرطبة وهو بأشبيلة

أضحى التنائي بديلا عن تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم وما جفت ماقينا

رحم الله ابن عباد فقد كان يقول :

« في آمال انفسنا طول وفي أعمارنا قصر » .

ثم وحتى في عصر انحطاط دولة المسلمين بعد التتار « كان عهد انحطاطهم قد انتهى » من من من جاء في هذا العصر .. من يستطيع أن يوشح كما وشح لسان الدين الخطيب :

جادك الغيث اذا الغيث هما
يا زمان الوصل في الاندلس
لم يكن وصلك الا حلما
في الكرى أو خلسة المختلس

تلك الفترة التي جاءت بابن نباتة وصفي الدين الحلى ولسان الدين الخطيب والقلقشندي - والتبريزي - والنويري - والفيروزابادي .

أين عشاقكم من عشق صفي الدين الحلى :

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة
فكيف يصلح منها حال منفطم
وجدى انيني حنيني فكرتي ولهي
منهم اليهم عليهم فيهم بهم

وفي الزهد .. اين زهادكم ؟؟..

الفضيل بن عياض .. النابلسي .. الحلاج ابن عربي .. حذيفة ابن اليمان .. سحنون .. مالك ابن دينار .. الشعراني .. النابلسي الشاذلي الجنيد .. المرسي ابو العباس .. العز بن عبد السلام والجيلاني .

أين جديدكم ؟؟ لا زلتم تجترون ما قاله واصل بن عطاء تلوكونه بعد كل صلاة .

« الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك .. وهذا حالي لا يخفي عليك .. » .

ولاننا كنا نؤرخ بالهجري وندين بدين الاسلام فقد حرسنا العربية والاسلام .

- حرس الله تعالى كتابه فهو قد نزل الذكر وهو حافظ ونحن كتبنا .
- **الامالي**
  لابو علي القالي
- **طبقات اللغويين**
  للزبيدي
- **الجامع للمفردات**
  لابن البيطار
- **لسان العرب**
  لابن منظور
- **تاج العروس**
  للزبيدي

- **القاموس المحيط**
  للفيروز أبادى
- **الكامل**
  للمبرد أبو العباس
- **عيون الاخبار**
  لابن قتيبة
- **الاغاني**
  لابي الفرج الاصفهاني

من نوادر البخلاء :

● وقف اعرابي على باب « ابو الأسود الدؤلى » ــ وهو أبخل العرب ــ وهو يتغدى . فسلم عليه .. ثم اقبل على الاكل ولم يعزم عليه .

فقال له الاعرابي :

قد مررت باهلك .

قال : كذلك كان طريقك .

قال : وامراتك حبلى .

قال : كذلك كان عهدى بها .

قال : وولدت .

قال أبو الأسود : كان لا بد لها أن تلد .

قال : ولدت غلامين .

قال : كذلك كانت امها .

قال الاعرابي : مات احدهما .

قال : ما كانت تقوى على ارضاع اثنين

قال : ثم مات الآخر .

قال الدؤلى ما كان يبقى بعد موت اخيه

قال الاعرابي : وماتت الام .

قال : حزنا على ولديها .

قال الاعرابي : ما أطيب طعامك .

قال ابو الأسود : من أجل ذلك اكلته وحدى !!

- **كتاب الصناعتين**
  لابي هلال العسكري
- **المثل السائر**
  لابن الاثير
- **أساس البلاغة**
  للزمخشري
- **يتيمة الدهر**
  للثعالبي

الصحاح .. المجمل .. العين .. الجوهرة .. الالفية .. وغيرها .

ولما كانت هناك مدرسة البصرة والخليل وسيبويه .. ولما كانت هناك مدرسة الكوفة او الكسائي .

ولولا العصور الاولى من الهجرة لما حفظنا الفقه والتفسير وعلوم الدين .

الحسن البصري .. أبو حنيفة مالك .. أحمد بن حنبل .. الشافعي .. ابن ماجة .. ولما كانت هناك الكتب الستة المشهورة للحديث .

البخاري .. مسلم .. أبو داود .. الترمذى .. النسائي .. ابن ماجة .

ولما كانت هناك مناجاة الحلاج واخباره ولما كانت مجموعة الفتاوي لابن تيمية ولما كان التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لابن حيان .. أين انتم من الكشاف للزمخشري واحياء علوم الدين للغزالي .

والتاريخ والجغرافيا .. أين انتم من ابن بطوطة .. وابن خلدون وابن خلكان ؟؟

وفلاسفتكم ؟؟ وأين هم من ..

الكندي ورسائله الفلسفية ..

الفارابي والمدنية الفاضلة ..

ابن حزم وطوق الحمامة ..

اخوان الصفا وخلان الوفا .. ورسائلهم .. ابن رشد وتهافت التهافت وشرح كتب ارسطو .. ابن النديم والفهرست .

ابن مسكويه وتهذيب الاخلاق .. ياقوت .. ابن حيان .. الخ قائمة الشرف التي نعرفها .

وبعد .. فان الكلام يحلو ويطول والكلام كما تعلم أعزك الله .. يسر فيه او يجهر به ولحكمة كانت الصلاة .. سرا احيانا وجهرا اخرى .

وما الذي نقوله الا مقدمة حديث ...

على عزار جائزة نوبل

مطلوب إنشاء جائزة عربية تمنح للبارزين من العلماء العرب

قليل من الناس في هذه الايام من لم يسمع عن جائزة نوبل الشهيرة التى تمنح للعلماء الممتازين في الفيزياء والكيمياء والطب والادب والسلام •

وقليل من الناس كذلك من يعرف انه رغم وصية صاحب الجائزة « بان تمنح للفائز بصرف النظر عن هويته وديانته ولون جلده ولغته » فان غموضا كثيرا يحيط باتجاهات الجماعات التى تقوم بتقرير الجائزة لزيد او عمرو ، وجنوحها الى التحيز المفضوح احيانا عند منح هذه الجائزة •

فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد أن جائزة نوبل للادب في سنة ١٩٦٦ منحت لاثنين من الادباء المغمورين الذين لم يقدموا للانسانية ما يستحقون من اجله هذه الجائزة اذا قسناهما بطه حسين او توفيق الحكيم أو المهدى بن عبود أو معروف الرصافي او محمد اقبال •

وقبل ان نخوض فيما نريد بهذا التقرير يجدر بنا ان نعطى القارىء الكريم نبذة عن نوبل صاحب تلك الجائزة الشهيرة •

من هو نوبل ؟

هو « الفرد برنهارد نوبل » الذى ولد بمدينة (استكهلم) عاصمة السويد في الحادى والعشرين من أكتوبر سنة ١٨٣٣ وتوفى في مدينة (سان ريمو) من اعمال ايطاليا في اليوم العاشر من ديسمبر سنة ١٨٩٦ •

وعاش عمره شابا يعمل في ميادين علم الكيمياء والهندسة والصناعة وكانت حصيلة كل عمله ان اقترن اسمه في التاريخ الانسانى بموضوعين يتلخصان في كلمتي « الديناميت والجائزة » •

وكان أبوه عمانويل نوبل مهندسا معماريا بارعا ، ولاشك أنه هو الذى علمه أصول الهندسة الصناعية وأورثه ملكة الابداع والاختراع ولعله كذلك ورث قسطا من عبقرية جده لامة الطبيب السويدى المشهور « أولوف رودبك » الذى ينسب اليه اكتشاف الجهاز اللمفاوى في جسم الانسان سنة ١٦٥٣ •

رحل الفرد مع أسرته من استكهلم سنة ١٨٤٢ للحاق بوالده في مدينة لينتجراد التى كانت تعرف في روسيا القيصرية آنذاك باسم سانت بطرسبرج ، وبدأ هنالك يتعلم أصول العلوم، حتى اذا ما بلغ عمره السادسة عشرة اصبح يتقن الى جانب اللغة السويدية اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية ، وبلغ به الحذق ان كان يقرض الشعر أحيانا باللغة الانجليزية !!

وغادر روسيا سنة ١٨٥٠ ليطلب علم الكيمياء في فرنسا لمدة عام ثم واصل مسيرته في طلب العلم الى الولايات المتحدة الامريكية ومكث هنالك اربعة أعوام يتلقى أصول الصناعة على يد مهندس سويدى الاصل أمريكى الجنسية هو جون اريكسون مهندس بناء السفن الحربية المشهور •

ولما عاد الفرد الى سانت بطرسبرج ، كانت احوال مصانع أبيه هنالك قد تدهورت فافلس ال نوبل في روسيا سنة ١٨٥٩ ، بيد أن ذلك لم يفت في عضد الفرد ، فعاد الى موطنه السويد وطفق يعمل ويجرب في ميدان صناعة المفرقعات حتى فجع سنة ١٨٦٤ بمصرع أخيه الاصغر اميل وأربعة آخرين من معاونيه اثر انفجار مصنعه بفعل مادة النتروجلسرين المدمرة فقررت الحكومة السويدية منعه من اعادة بناء مصنعه واطلق عليه السويديون لقب « العالم الاحمق » ولكن ذلك لم يردعه عن مواصلة البحث والتجريب لاستئناس مادة النتروجلسرين الرهيبة فاتخذ لنفسه معملا للتجارب والابحاث في جهة خلاء على شاطىء بحيرة نائية • وشاء الله ان يلاحظ نوبل ان مادة النتروجلسرين السائل يمكن أن تشربها بعض المواد فتصبح بذلك مأمونة العاقبة اذا نقلت واهتزت ، ومن هنا استطاع ان يسجل اختراعه للديناميت سنة ١٨٦٧ في بريطانيا وسنة ١٨٦٩ في الولايات المتحدة الامريكية لان حكومة السويد أبت تسجيل هذه المادة المهلكة كاختراع • وواصل الفرد ابحاثه في تطوير الديناميت الى أنواع أشد هولا وتدميرا فاخترع مادة « الجيلاتين الناسف » سنة ١٨٧٦ • وفي خلال عشر سنين توصل الى اختراع مادة سماها « البالاستايت » وهي ديناميت لا يتخلف منه بعد انفجاره أى دخان كثيف كما يحدث في البارود العادى (المصنوع من الفحم والكبريت وملح البارود) وكان بعض العلماء البريطانيين في تلك الفترة قد توصلوا الى اختراع مادة « الكوردايت » باذابة قطن البارود في سائل النتروجلسرين ، فنازعهم نوبل حق ذلك الاختراع ورفع أمر النزاع الى المحاكم بيد أنه خسر القضية سنة ١٨٩٥ •

وكان نوبل قد انشأ مصنعا للديناميت في « سان سفران » بفرنسا بالقرب من باريس سنة ١٨٦٩ ، وهنالك توصل الى ابتداع الجيلاتين الناسف ، بيد أن العقلية المحافظة في الجيش الفرنسى كانت تميل الى البارود ذى الدخان الكثيف فسبب ذلك جوا من الفتور في علاقة نوبل بالحكومة الفرنسية ، فنقل مصنعه من فرنسا سنة ١٨٩١ الى سان ريمو في ايطاليا حيث كانت الحكومة الايطالية تخطب وده لحاجتها الى مادة الحرب ، وكان قد انشأ سابقا مصنعا ضخما للمفرقعات في « ايفيليانا » بالقرب من تورينو في ايطاليا كما كان له مصنع آخر على شاطىء نهر الالب بالقرب من دنبرج في ألمانيا وكان نوبل بعد ان ذاعت شهرته وطبق ذكر مفرقعاته الآفاق قد توصل الى اقناع حكومة السويد بالترخيص له بانشاء مصنع للديناميت ومصنع آخر لسبك المدافع •

وكان نوبل الى جانب اهتمامه بصناعة المفرقعات يتمتع باهتمامات أخرى • فكان يبحث في مجال انتاج المطاط الصناعى ، ويسعى لاختراع آلة تصوير تحمل في مظلة يقذفها صاروخ أعلى لالتقاط صور من الجو تغنى عن الخرائط ، وكان يمول البعثات التى ترتاد القطب الشمالى ، ويبذل المال الوفير لكثير من أوجه البر والخير في بلاده السويد وخارجها • وكتب نوبل وصيته سنة ١٨٩٥ حين احس بتدهور صحته ودنو آجله •

ولقد أدى اختراع نوبل للديناميت ، وملكيته

درويش محمد الفار

لعدة اسهم في شركة أيار النفط الروسية بمنطقة باكو ، الى حصوله على ثروة هائله ، قرر ان يودع معظمها في البنك السويدى المركزى لتوزع أرباحها في كل عام على أعظم الباحثين في ميدان العلوم والأدب والسلام كما أسلفنا •
ولقد تراوحت قيمة جائزة نوبل في العام بين أحد عشر وثلاثين ألف جنيه استرليني (حوالى ٣١ الى ٧٢ الف دولار) •

ولقد أوكل نوبل في وصيته الى اكاديميـــة العلوم السويدية أمر أختيار العلماء الفائزين في الكيمياء والفيزياء ، والى معهد كارولين الطبى بالسويد أمر جائزة الطب والفسيولوجيا والى لجنة نوبل في البرلمان النرويجى أمر جائزتى الأدب والسلام ، ولقد قرر بنك السويد المركزى انشاء جائزة سادسة تحمل اسم نوبل أيضا تمنح لابحاث علماء الاقتصاد وذلـــك اعتبارا من سنة ١٩٦٨ •

وقد بدأ منح جوائز نوبل سنة ١٩٠١ وكان أول الفائزين بها في علم الفيزياء هو العالم الالمانى الاشهر « فلهلم رونجتن » مكتشف الاشعة السينية (اشعـة اكس) وفي عـلم الكيمياء العالم الهولندى الشهير « ياقوبوس فانتهـوف » لاكتشـافه النـواميس المسيرة لديناميكية الضغط الاسـموزى ، وفي الطب والفسيولوجيا الطبيب الالمانى « اميل فون بهرنج » مبتدع طب الامصـال ، وفي الأدب الشاعر الفرنسى « سالى برودميه » وفي السلام الكاتب السويسرى « جان هنرى دونانت » •

وكان العلماء الالمان يتمتعون بنصيب الاسد من جوائز نوبل حتى قرر هتلر في يناير سنة ١٩٣٧ تحريم جائزة نوبل على العلماء الالمان وذلك لانها في نظره قد امتهنت بمنحها الى نفر من العلماء اليهود ، لان هتلر كان يعتبر اليهود احط أنواع الانسان ولا يستحقون أى تكريم • ومن هنا نعود الى ما بدأنا به ونضيف بايضاح لكل ذى عقل ان هنالك شبه اتفاق على الا تمنح جائزة نوبل الى عربى على الاطلاق ، ولعلنا نذكر ان علماء الفيزياء على مصطفى مشرفة وعبد السلام الباكستانى كانوا يستحقون جائزة نوبل ومحمد خليل عبد الخالق وعـلى باشا ابراهيم ونجيب باشا محفـوظ كانوا يستحقونها في الطب وطه حسـين والرصافى والعقاد واقبال كانوا يستحقونها في الأدب ولكنها نزعة التعصب والهوى كانت دائما تمنع منحها لاحد من هذه الامة الخالدة •

ومن هنا آن لنا ان نفكر مليا في أمر انشاء جائزة عربية خالصة تمنح للمبرزين من علماء العرب ، نعم العرب فقط •

نريد ، وعندنا من فضل الله من أموال البترول فائض عزيز ، انشاء جائزة عربية ، اكرر ، خالصة تمنح للعلماء العرب الذين يقدمون أفضل الابحاث العلمية في ميادين ، استغلال الطاقة الشمسية وزراعة وأعمار الصحـارى بالنبات والحيوان والطير ، واستكشاف الثروات المعدنية الضخمـة واستنباط الماء من باطن الارض واستئصال الامراض المتوطنة في ربوع أمة العرب ، وابتداع الطريقة العلمية الصحيحة التى تعيد للعرب شخصيتهم في السـلوك والمعاش وناموس الحياة وتحفظ عليهم توازنهم الاخلاقى وتنقذ مستقبل اجيالهم من التردى في تلك الهوة السحيقة المنتظرة اذا ظلت الامور تسير على ما هى عليه •

ان قيام واحد من قادة العرب بتقرير جائزة علمية على غرار جائزة نوبل تمنح للعظماء من علماء العرب ومفكريهم على مستوى الامـة العربية قاطبة سوف يكون عملا تاريخيا فذا في هذه الحقبة من تاريخ الامـة المجروحـة التى يحاول اعداؤها الاجهاز عليها ، تارة بالحديد والنار وتارات أخرى باغرائها بتنكب طريق الجد وبالكفر بامجادها وقـدرات أبنائهـا في مضمار العلم والتكنولوجيا المعاصرة •

ان الاقدام من بطل عربى على هذه الخطوة الجادة الفعالة لكفيل وحده باقناع العقـول العربية الكثيرة التى تغادر أرض العرب لتعمل خارج الوطن العربى بأن تلتزم البقاء وتناضل من اجل خلق الجو الصالح الصحيح للبحث العلمي الهادف المثمر فاذا حاول بعض الناس ان يصف نزوح العلماء العرب الى الخارج بأنه نوع من شبهة العقوق فانني اطلب اليه ان يتذكر قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله رجلا أعان ولده على بره » •
فلا بد للوالد ان يعامل ابناءه ماوسعـه الجهد والفكر بالطريقة التى تعينهم على البر به وعدم التنكر له ، ومن أولى خطوات الطريق لاعانة ابنائنا من العلماء على البر بهذا الوطن ان نشعرهم ان احترام البحث العلمى والانفاق عليه أهم عندنا بكثير جدا من الانفاق في وجوه ومطالب لن تموت الناس بغيرها ، بل هى الطريق الى الموت ، وان نشعرهم اننا كفيلون باستيعاب طاقاتهم الخلاقة المبدعة •

وانني اذ ادعو الله ان تصادف هذه الفكرة ما أرجوه لها من تأييد لادعوه أيضا بالتوفيق للسير بها في الطريق الصحيح ، لا أحقـاد ولا تنازع ولا عنصرية قطرية ولا تحيز ، بل عمل جاد عادل صحيح من أجل مستقبل الاجيال العربية في كل أقطار العرب مشرقهم ومغربهم ، وحبذا لو سبقت هذا المشروع دعوة الى كـل الهيئات العلمية العربية في الاقطـار العربية جميعها لعقد مؤتمر جامع للعلوم تنبثق منه هيئة تسمى « اكاديمية » أو « جمعية » العلوم العربية تكون عضويتها لاشهر العلماء العرب في مختلف فروع العلم وتكون الرئاسة فيهـا بالانتخاب الحر الصريح النظيف ، ولا ينضم لعضويتها انسان بالمحسوبية والواسطة بـل بعمله العلمى المشهود له به على الملأ العلمى ، وتنقسم الى جماعات كل جماعة تختص بعلم من العلوم بفروعه •

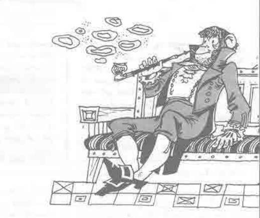
الا تشعر معى بالحزن والاشفاق حين تتأمل في حقيقة ان المائة مليون عربى لم يستطـع علماؤهم في الفزياء والكيمياء حتى اليوم من دخول النادى الذرى الذى دخلته دول أقـل منهم مالا وقدرة • أليس ذلك يريك عيب لم نقع تحته الا لاننا لا نـفكر في جمع شتات علمائنا وتركيز جهودهم وتوفير المال اللازم لهم والمال بين أيدينا كثير وفائض ؟

كلمات لها معنى

● لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك ان تفعله
لا تقل لصاحبك اذهب ، وعد فأعطيك غدا ، وموجـــود عندك ،
لا تخترع شرا على صاحبك وهو ساكن لديك آمن •
لا تخاصم انسانا بدون سبب ان لم يكن قد صنع معك شرا •
(من أمثال سليمان في التوراة ـ اصحاح ٣)

● الذى يستطيع أن يحكم امرأة يستطيع أن يحكم أمة •
(بلزاك)

● الطبلة الجيدة لا تحتاج الى الطرق الشديد !
(مثل صينى)



عندما يعلن الحيوان

هذه أرضي وتلك حدودي

كنا نسير في الخلاء بصحبة كلب أليف ، فلاحظ أحد الرفاق أمرا أثار غيظه ، وشحذ فضوله ، فعلق على ما رأى وقال : « مناجيس » هذه الكلاب !·· وسبب هذا التعليق أن كلبنا كلما رأى شجرة أو عامودا أو جدارا أو أي شيء قائم في طريقه ، اقترب منه ووضع أنفه عليه ثم يقذف عليه من بوله نقطتين ، وينطلق بعدها في حال سبيله !

لكن الكلب ـ في الحقيقة ـ لم يكن « منجوسا » . بل هو يفعل ذلك لحكمة ورثها عن أجداده الاوائل الذين ظهروا على الارض قبلنا بعشرات الملايين من السنين ·· ولا يزال كلب اليوم يحتفظ بهذه العادة التي أصبحت في عرفنا قبيحة ، ليحكي لنا قصة مثيرة من قصص الحفاظ على الاوطان · وعدم انتهاك حرمات الحدود ، حتى ولو كانت الحدود والاوطان لكلب أو أرنب أو غزال أو ذئب أو فأر .. الى آخر هذه القائمة الحيوانية التي عرفت معنى الوطن وحدوده قبل أن يعرفها الانسان الذى كان لا يزال في طي الغيب ·

لا شك أنكم الآن تضربون أخماسا في أسداس ، وبدهشة تتساءلون : أية أوطان تلك التي تملكها الكلاب أو غيرها من حيوانات ؟·· وأين هي تلك الحدود التي لا يجب أن تنتهك ؟ ثم ماذا يعني كل هذا بحق السماء ؟·

دعنا اذن نبدأ القصة من أولها · فلا شك أن لكل شيء أساس ، ولكل عادة تعليل ·· « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

★★★

فقبل أن يظهر الجنس البشري بعشرات الملايين من السنين ، ظهرت الكلاب مع طوفان آخر من أنواع المخلوقات ، وكان مكانها هناك في البراري والاحراش والغابات ، حيث كانت تعيش فرادي أو في جماعات مع أبناء عمومتها من عائلة « كانيدي » ـ كما يطلق العلماء عليها في علم التقسيم ، وهي عائلة كبيرة تضم أجناسا عديدة ، وأنواعا كثيرة ، وسلالات أكثر تعد بالمئات ·· ومن هذه العائلة على سبيل المثال ابن آوى ، والذئاب ، والثعالب ·· الخ ·

لكن الغريب أن أفراد هذه العائلة تعيش في كراهية دائمة ، ومعارك مستمرة ، ولا شك أن لهذه العداوات جذورا قديمة نشأت معها منذ ملايين السنين ، ولا زالت باقية حتى اليوم ، ورغم أن الماضي قد راح واندثر ، ولكنه لا يزال ساريا مع تلك الحيوانات ، وهذه حقيقة نعرفها تمام المعرفة ، فما أن يقابل كلب كلبا حتى تنشأ بينهما معركة ، رغم أنه لا توجد بينهما سابق معرفة ، كما أن كلاب قرية من القرى لا تسمح لكلب آخر من قرية مجاورة بالدخول الى قريتها ، لان الكلب الغريب في عرفها بمثابة المعتدي على حدودها ، فاذا تعداها ولم يلزم حدوده ، فهو في عرف الكلاب قد أتى بذنب عظيم ، يستحق عليه العقاب الشديد !

لكن للقصة ـ كما ذكرنا ـ جذورا قديمة ، اذ كانت كل مجموعة من الكلاب تعيش بمعزل عن المجموعات الاخرى في الاحراش والبراري ·· وكذلك كانت الثعالب والذئاب والكلاب المتوحشة التي لم تستأنس حتى اليوم ، ومن هنا نشأت مع الكلاب

د. عبدالمحسن صالح

فكرة الوطن وحدوده ·· بمعنى أن لكل مجموعة منها منطقة واسعة تصل مساحتها الى عشرات ومئات الافدنة ، وفيها تقوم حياتها على الصيد بما يعيش فيها أو يفد اليها من حيوانات وطيور وهوام تجد فيها المجموعة طعامها ·

ولهذه المساحة التي تسكنها المجموعة « قدسية وحرمات وحدود » ، وعلى الكلاب الاخرى التي تنتمي الى مجموعات غير تلك المجموعة أن « تحترم » هذه الحرمات ، وأن تعرف أن المنطقة مسكونة ومحجوزة ومحدودة بعلامات تحيطها من جميع الجهات ، كما تحيط الاسوار والاسلاك الشائكة بملكية من الملكيات ·

لكن الكلاب لا تستطيع أن تبني الاسوار أو تستخدم الاسلاك ، ولا هي كذلك تعرف شيئا عن حرس الحدود أو مناطق التفتيش التي نعرفها في عصرنا الحديث ·· كما أن فكرة ارسال كلب أو أكثر الى مشارف الوطن « الكلابي » للاستطلاع فكرة ساذجة ·· ثم انها مضيعة للوقت والجهد ، خصوصا اذا كانت المنطقة واسعة ، ولا بد كذلك أن تكون كلاب المنطقة الواحدة مجتمعة في مكان واحد حتى يسهل عليها أن تهب وتقوم قومة كلب واحد لتذود عن الوطن اذا ما دخل فيه الغرباء ·· فانتهاك أرض الوطن جريمة كبرى لا يمكن للكلاب أن تصبر عليها ·· ولهذا تقوم بينها المعارك ·· فاما موت ، واما حياة !··

كيف اذن تحدد الكلاب أراضيها ؟

لا تحمل لذلك هما ·· فلقد عرفت الكلاب ذلك قبل أن يعرفه البشر ·· واستخدمت لذلك « اعلانات ولافتات » تعلن بها عن وجودها ، وتؤكد أن المنطقة منطقتها ·· وعلى الكلاب الاخرى أن تحترم الحدود التي أصبحت مميزة بعلامات مؤداها « نحن هنا » ·· أو « ممنوع الدخول ، والا فالويل والثبور » !··

ولقد استخدمت الكلاب لتلك الاعلانات بولها ، وعليها أن تقتصد فيه ، حتى يصبح لها بمثابة المداد الذي « تكتب » به لافتاتها على جذوع الاشجار وسيقان النبات وبروزات الصخور ، ولهذا كلما سار الكلب ، ووجد شيئا قائما ، فلا بد أن يشمه اولا ليعرف ان كان كلب اخر قد حدد ذلك الموقع بنقطتين من بوله ، أو لم يحدد ، فاذا لم يكن هناك ما يدل على التحديد ، فمن حقه أن يحددها هو بمعرفته ، وعلى الكلاب الاخرى أن تحترم الحدود مستخدمة حاسة الشم الفائقة التي امتلكتها ·· والغريب أن كلاب المنطقة الواحدة تتعرف على بعضها من خلال نقطتي البول ، وكأنما رائحتها قد أصبحت بمثابة بطاقات شخصية أو جوازات مرور لا تخطيء الكلاب في مضمونها أبدا وبهذا تعرف العدو من الصديق !··

ولا زالت الكلاب ـ رغم استئناسها ـ تحتفظ في ذاكرتها حتى اليوم بعادات أجدادها القدماء ، وكأنما هي تستعيد ذكريات الوطن المفقود ، فتحدد أملاكها على جدران البيوت ، وجذوع الاشجار ، وأعمدة النور !··

★★★

لكن تحديد الملكية ليس مقصورا فقط على الكلاب ، فالعلماء الذين يدرسون الطبيعة الحية يحدثوننا عن امثلة في عالم الحيوان ، ولقد تعددت وسائل التحديد ، ولكن الفكرة واحدة ، فعلى كل حيوان من نفس النوع أن يحترم حدود نوعه ، فلا يتخطاها ، وأن يكون على دراية بمعنى العلامات المميزة التي أصبحت بمثابة لغة كيميائية جديدة يتفاهمون بها فيما بينهم ·

لنأخذ مثلا حالة الوعل ذي القرون الطويلة المتشعبة التي يستخدمها كسلاح للذود به عن حدود المنطقة التي يمتلكها ·· ففي فصل الشتاء تجتمع الوعول في جماعات بعد أن كانت تعيش فرادى وعند حلول الربيع ، تتغير طبائعها ، وتحاول الذكور القوية أن تسود على الضعيفة ، ويحدث الصراع ، وتتفرق الجماعات ، وكأنما كل وعل منها كان يضع نصب عينيه ـ وهو يتجول مع القطيع ـ قطعة من أرض الغابة ذات مراع وخيرات كثيرة ، والقوي منها هو الذي يستأثر بتصنيب الاسد ، ولهذا تحدث بينها معارك ضارية ، وعلى الضعيف أو المهزوم أن يبحث له عن منطقة أخرى ، ثم تستتب الامور ، ويبدأ كل وعل في تحديد أرضه ، لا عن طريق نقطتي بول كما كان يفعل الكلب ، ولكن باستخدام غدة على رأسه وبين قرنيه ـ لتفرز رائحة كالعطر (وهو المسك الذي نعرفه ونهواه)، وما على الوعل الا أن يحك غدته بحرص على فروع الاشجار أو نتوءات الجذوع ، لتستقبل رائحتها التي تتبخر وتتطاير ثم تفقد مفعولها بعد عدة ساعات ، وعلى الوعل أن يعيد اظهار الاعلان ـ نعني أن يضع الاثر ·· « ولقد أعذر من أنذر » !··

والمعروف أن الوعول رشيقة الحركة ، سريعة الانتقال ولهذا تراها مشغولة دائما بوضع العلامات المميزة لممتلكاتها ، اذ يكفي أن تكون بين العلامة والعلامة

عندما يعلن الحيوان:

مسافة لا تقل عن ٢٥ مترا ‥ ولهذا فان الوعــل يستطيع ان يغطى مسافة مائة متر في دقيقة أو دقيقتين على الاكثر ‥ وكلما زاد تكدس الأنطقة بالوعــول ، تناقصت المساحة المملوكة ، وأصبح الســـهر على حمايتها من الدخلاء شيئا مطلوبا وهاما ، ولهـــذا تشغل معظم أوقاتها بالتأكيد على ملكياتها ، بوضــع مزيد من العلامات ، أو محطات الانذار !‥

لكن قد يحدث أن يموت وعــل من الوعــول ، أو يصطاده صياد ، عندئذ تختفي العلامات المميزة لغياب المــالك ، ولا تجد الوعول الأخرى غضاضة في اقتسام التركة بينها ، فتتسع بذلك أملاكها ، والذي يبادر ، يكون له منها أوفى نصيب ، ويبدأ في التحديد ‥ وعلى هذا الاساس قد يمتلك وعل منطقة لا تزيد مســاحتها عن ٢٥ فدانا ، في حين أن وعلا آخر يمتلك ما يقرب من ٢٥٠ فدانا ‥ وهذا يعتمد بطبيعة الحال عــلى تكدس الســكان ، وطبيعــة الارض ، وهيبته بــين اقرانه ‥ الخ !

والى هنا قد يبرز سؤال : كيف يعرف الوعــل أن هذه الرائحة هي رائحته أو رائحة وعل آخر ، رغم أن هذه وتلك تفرزها غدة موجدة ذات جزيئات مــن المسك لا يمكن أن تختلف بين كل الوعول ؟

والجواب : اننا نحن معشر البشر لا نمتلك حاسة شم ممتازة كالتي يمتلكها الحيوان ، فنحن لا نستطيع أن نفرق بين رائحة من مسك هذا الوعل أو ذاك ‥ لكن الوعول تميزها بسهولة تامة ، وكأنما هـــذه الروائح بمثابة بصمات كيميائية من مسك لكل كائن حي ‥ وخير دليل نقدمه على ما نقول أن بعض أنواع من الكلاب تعرف شخصياتنا من روائحنا ‥ وكأنما لكل منا رائحة مميزة لا نستطيع أن نكتشفها بانوفنـــا ، ولكن انوف الكلاب تعرف ان كانت هذه لزيد أو عبيد ، حتى ولو جاءت الرائحة من اثر ‥ ومن أجل هــذا استخدمنا الكلاب البوليسية لتكشف عن آثارنا الافرازية (العرق) التي تلتصق بالاشياء دون أن ندري ، ولكن الكلاب تطابق وترى ، وكذلك تفعل الوعول وغــير الوعول ‥ ولهذا فعندما منحتنا الحياة العقــول لنستخدمها اكثر من حواسنا ، أعطت الحيــوانات حواســا فائقة لتعويضها عن العقول ، ولهذا أيضــا فان مالا نقدر على ادراكه وتمييزه ، قد يدركه الحيوان ‥ وكأنما هو المبصر ، ونحن العميان !‥

★★★

وكما تحدد الكلاب والوعول مناطقها ، تأتي الارانب بكل ما هو جديد وغريب ‥ فالذين يقومون بتربيـــة هذا الحيوان ، يلاحظون انه ــ بين الحين والحين ــ يقوم بحك أسفل ذقنه بأى شيء بارز أو قائم ، وقد يظن الناس أن ذلك نتيجة لوجود حشرات تثيره في هذا

يظن الناس أن ذلك نتيجة لوجود حشرات تثيره في هذا

الموضع ، ولهذا يحكها كما يحــك النــاس جلودهم بأظافرهم .

لكن الحقيقة غير ذلك ‥ فتحت الذقــن توجــد غدة ، ومن الغدة تفرز مادة يدعك بها قطعة من خشب أو حجر ناتىء ، لتكون علامة مميزة للارانب الغريبة حتى لا تنتهك حرماته ‥ يحدث هذا رغم أن الارانب تعيش في حمى الانسان ‥ ولكنها عادة ورثتها الارانب المستأنسة عن أجدادها التي عاشت في البراري منــذ ملايين السنين ، ولا يزال بعضها يعيش حتى الآن !.

والعلماء الذين يدرسون الارانب البرية في مناطقها (خصوصا في استراليا حيث تنتشر مســتعمراتها انتشارا واسعاً) لاحظوا أن لكل مجموعة انفاقهـــا وحدودها ، ولهذا لا يستطيع أرنب من منطقة أخرى مجاورة أن يقتحم هذه الحدود ، فهناك « لافتــات » برائحة تشير اليه بأن المكان محجوز ، والمســـتعمرة معمورة بسكانها ، فاذا لم يأخذ حرصه من هــذا الانذار ، ويدخل الى ما لا يملك ، فلا يلومن الا نفسه !

لكن الارانب الذكور قد تستخدم قطرات من بولهـا لتحدد بها نصيبها من الاناث ‥ فلقد شاهد العلمـــاء ذلك وسجلوه أثناء اللحظات الغرامية بين الذكــر والانثى ، وكأنما هو يعطر أنثاه بعطر بولي ‥ عطـر رخيص ‥ ولكنه فعال ، ولا يخرج عن كونه وثيقـــة ارتباط غير مكتوبة بين الذكر « وحريمه » ، فلا تحدث الخيانات من وراء ظهره ، وعلى الذكور الاخـرى أن تشم هذا العطر الغريب ، لتعرف ان كانت الارنبـــة مرتبطة أو بدون رفيق ‥ وأحيانا قد تحدث الخيانات ، فيعرف ذكرها ذلك ، « فالعطر البولي » من ذكــر آخر خير دليل على خيانتها ، حتى ولو تمت الخيانة منــذ ساعات ‥ وقد تنال الانثى من ذكرها الاول « علقة » ساخنة ، فالمعروف أن الروائح البولية الغريبة تثــير الذكور وتجعلها عدوانية في تصرفاتها ، أو قد يهجـر الذكر أنثاه ، وتلك طريقة جديدة وغريبة تعرفهـــا الارانب ، ولم يعرفها البشر ، وما اكثر مالا يعــرف البشــر !.

ويبدو أن تعطير الاناث بعطر الذكور البولي عـــادة منتشرة في بعض أنواع المملكة الحيوانية ، اذ يذكــر لنا العالم الالـــاني « جونتر تمبروك » أن الثعالب أيضا تقوم بنفس الشيء مع اناثها ، خصوصا اذا كان هنـــاك فائض من الذكور ، أو اذا حل الزحام ، فيختلط الحابل بالنابل ، وهنا قد يحدث ما لا تحمد عقباه ، ولا بد من



« بطاقات بولية ترشد كل ذ كر الى انثاه !··

وكما تفعل ذكور الارانب باناثها ، كذلك تفعل الامهات بأطفالها ·· فعندما تلد الام مواليدها في جحر خاص ، فعليها أن تميز باب جحرها بشيء من بولها وفضلاتها ، حتى اذا ما حان موعد الرضاعة ، عرفت كل أم « دار الحضانة » الخاصة بها عن طريق تلك « اللافتات » المميزة ، وبعد أن يخرج الاطفال من جحورهم ، تعطرهم بقليل من بولها ، لتتعرف عليهم من بين عشرات الاطفال الاخرى ، فاذا جاء طفل برائحة غير رائحتها ، فانها تهاجمه وتطرده ، وكأنما هو قد أتى امرا نكرا ·· فأطفالها أولى بلبنها !··

ومن الارانب ننتقل الى نوع من الضباع المبرقشة التي تعيش على الجيفة ·· فلهذه طريقة أخرى في تحديد ممتلكاتها ·· ليست في هذه الحالة أرضا أو منطقة تستولى عليها ، ولكن أهتمامها ينصب على جيفة حيوان كبير حصلت عليها بمجهودها ، وحرام على الضباع الاخرى أن يكون لها فيها نصيب ، ولهذا يقوم الضبع أو المجموعة الصغيرة من الضباع « بتسجيل » ملكياتها عن طريق عمل دائرة كبيرة حول الجيفة باستخدام برازها الذي تنثره هنا وهناك على هيئة قطع صغيرة ، معلنة للضباع الاخرى ـ التي قد تصل فيما بعد ـ أن الجيفة محجوزة ، فلا يتخطوا الحدود المرسومة ·

★★★

وفي أواسط أفريقيا حيث يعيش فرس النهر بجوار الانهار ، يقوم كل فرس بتحديد قطعة من الارض لتكون له ملكية خاصة ، ولهذا لا يستطيع فرس آخر أن ينتهك حرمة ما ملك ، ولو فعل ، فعليه أن يدخل مع المالك في معركة رهيبة ، ما دام قد خرق قوانين الفرسان التي يجب على الجميع احترامها ·· ولفرس النهر طريقة أخرى في تمييز حدوده بوسيلة الرش أو الانتشار التي يستخدم فيها ذيله القصير كمروحة أو « رفاص » ·· فاذا وصل الى حدود أرضه ، انساب بوله بحساب ، ونفاياته بمقدار ، وعلى هذا وذاك يشتغل الذيل ، فينثرها ويرشها ـ ذات اليمين وذات اليسار ـ على الارض والاعشاب والاشجار ولعدة أمتار ، وهكذا كلما سار على الحدود ، وضع تلك العلامات المميزة التي لا يستطيع أن يتجاهلها فرس نهر آخر ، والا كانت المعركة ·

ثم يأتي « الليمور » ليستخدم يديه ورجليه ليميز حدوده ببوله ، ولهذا نراه يبول أولا على يديه ، ثم يمسح بهما باطن قدميه ، وعندما يسير ، يوزع علاماته على الارض ·· صحيح أن ذلك لا يعني بالنسبة لنا شيئا ·· وصحيح أننا لا نستطيع ـ لقصور في حاسة شمنا ـ أن نحدد ان كانت هذه المنطقة لليمور أو أرنب أو فرس نهر أو ثعلب ·· الخ ، ولكن هذه الحيوانات تملك القدرة الفائقة على التمييز ، ولهذا فقد منحتها الحياة الوسائل المختلفة التي تساعدها على التفاهم ، حتى ولو كان ذلك عن طريق جزئيات كيميائية تلتقطها أنوفها ، وتترجم لها معنى الاشارات في عالمها ·· وبهذا تغنيها عن الثرثرة أو كثرة الكلام !

● احرص على الموت توهب لك الحياة ·
(ابو بكر الصديق)

● لا تثق كثيرا في من يجد كل شيء حسنا ، ولا في من يجد كل شيء سيئا · ولكن لا تثق اطلاقا في من لا يبالى ما اذا كان الشيء حسنا أم سيئا ·
(لافاتر)

● ليس لك عدو اعتى من نفسك ·
(لونجفيلو)

● التجربة هي احسن استاذ · ولكن نفقات تعليمها باهظة ·
(كارلايل)

● ان الانسان الذى لا يرتكب اخطاء · انما في الواقع لا يعمل شيئا على الاطلاق ·
(ادوارد فيلبس)

● الاعذار هي اكاذيب متنكرة ·
(الكسندر بوب)

عندما يهاش الحيوان !

لكن اكثر الامور اثارة ما يحدث بين القطط البرية التي تستخدم فكرة تحديد المنطقة التي تزاول نشاطها

في الصيد ·· فهي لا تحدد فقط ، ولكنها تضع « جدولا زمنيا » لعبور القطط الاخرى في المنطقة ، حتى لا يحدث التصادم ، وكأنما نحن أمام فكرة كفكرة « السيمافورات » التي تسمح للقطار بالسير أو تأمره ليتوقف حتى لا يصطدم بآخر ، وكذلك كانت فكرة القطط قبل أن تظهر القطارات والجنس البشري بملايين السنين !··

لكن ليس معنى ذلك أن القطط تملك ما تعرف به الزمن ، تحدد وقتا للمرور في المنطقة بالدقيقة والساعة ، بل فكرتها غاية في البساطة ، فاذا كان القط يتجول في منطقة ما ، فعليه أن يترك اثرا محددا من رائحته في المنطقة ، فاذا جاء قط آخر وسار فيها ، فلا بد أن يستخدم أنفه في شم الاثر ، فاذا وجده ، فما عليه الا أن يستخدم مخه « كعقل اليكتروني » ليحسب له أن كان هذا الاثر طازجا أو أن عمره عدة ساعات ·· فان كان طازجا ، فعليه أن يتوقف أو يغير اتجاهه حتى لا تحدث المواجهة ، ويكون الصدام الدامي ، وان كان قديما ، فليتوكل على بركة الله ، فلا شك أن من وضع الاثر قد هجر المنطقة واخلاها لغيره ليسعى فيها على رزقه

ونفس فكرة القطط هنا هي نفس فكرة الساعة الذرية او المواد المشعة التي نقدربها عمر الارض والصخور والاثار القديمة ·· فكلما مر الزمن ، تناقص الاشعاع تدريجيا ، ومنه يحصل العلماء على معادلة اسمها « عمر النصف » ليستخدموها في تقدير الزمن ، وكذلك تكون « معادلات » القطط ، فكلما مر زمن ، تناقصت الرائحة ، ومنها تحسب ان كان الوقت قد حان للعبور ، او ان الانتظار خير واجدى ، فعليها أن تقدر لرجلها قبل الخطو موضعها !

والواقع أن الموضوع متشعب وطويل ، فهناك مئات اخرى من أنواع الحيوانات التي تهوى الملكيات الخاصة ، فتبادر بتحديد مناطقها ، لتصبح لها بمثابة أوطان لا يجرؤ الغير على انتهاك حرماتها ، ولهذا فان الحيوان قد يضحي بحياته اذا ما احتل أرضه حيوان آخر من نفس نوعه ، وكأنما شعار الحيوان دائما « حب الوطن من الايمان » ·· هذا ان كان للحيوان ايمان !··

في رسالة « العودة الى الطبيعة » التي كتبها روسو نراه يعيب فيها على البشر انسلاخهم عن الطبيعة والابتعاد عن نواميسها باقامة الحدود بينهم ، ليكون لكل جماعة منهم وطن مستقل ، ويطالب بضرورة الرجوع الى الطبيعة ، ليعيش الانسان مع الانسان بلا حدود أو أوطان ·· لكن هذا ــ كما رأينا ــ ليس صحيحا ، لا من وجهة نظر الطبيعة ، ولا من وجهة نظر الحيوان الذي يسعى الى تحديد الملكيات الخاصة وليس الانسان هنا اقل حالا من الحيوان ·· فلا مشاع ولا شيوع ان كنتم لا تعلمون ··

الوسواس الخناس

كان الرسول ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ واقفا ذات مساء مع أم المؤمنين « صفية » ومر به اثنان من اصحابه ، فسارا بعيداً · ولما تنبه الرسول اليهما ، ترك زوجه وسعى وراءهما مناديا :

ــ على رسلكما · فهذه زوجتي !

فقال الصحابيان : خيرا يارسول الله ·· معاذ الله ان نظن بك سوءا !

فقال النبى :

« اعلم ذلك ولكن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ! »

وصدق الله العظيم اذ يقول :

« قل اعوذ برب الناس ، ملك الناس ، اله الناس ، من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » ·

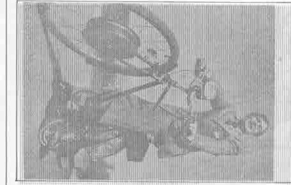
امنية

ذهب الصحفي لعمل حديث مع رجل عظيم فسأله :

ــ هل تحققت لك امنية من أمانيك ··

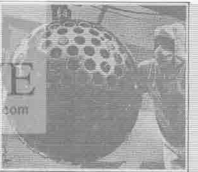
ــ نعم كنت اكره الحلاقة فتمنيت ان اكون اصلعا ·· وها أنت ترى أن الامنية تحققت بحذافيرها ··

دراجة بالبطارية



●● تم صنع دراجة كهربائية تستطيع قطع ٣٠ ميلا في الساعة بتكلفة زهيدة لا تذكر، طورتها مجموعة من العاملين في القسم الاوربي لشركة فورد •

وتعتمد فكرة هذه الدراجة على جهاز « موتور كهربائي ذى تيار مباشر » مثبت في وسط العجلة الامامية للدراجة وبطاريتين مركبتين في جوانب العجلة الخلفية وضوابط الكترونية • وتستطيع هذه الدراجة قطع ٣٠ ميلا بواسطة تعبئة البطاريات مرة واحدة في مدى ثلاثة ساعات ولا تزال الابحاث جارية لتطوير هذه الدراجة اكثر قبل انتاجها بكميات تجارية •



دراسة تصدع قشرة الارض

●● تم اطلاق اول قمر صناعي لدراسة الهزات الارضية في ٤ مايو الحالى من قاعدة فاندنبيرج الجوية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة ـ ويزن القمر ٩٠٣ رطلا وتوجهه اشعة لاسر على سطح الارض من مداره •

وقد صرح احد مسئولى الادارة الامريكية القومية للفضاء بان اشعة لاسر يمكنها قياس هزات ارضية خفيفة كالتى تساوى ٨/١٠ من البوصة في سطح الارض •

والقمر الذى يدور على بعد ٣٦٠٠ ميل سوف يعطي معلومات عن تغيرات الجليد القطبي ، ذبذبات الارض اثناء دورانها حول نفسها وكذلك حركة المد والجزر •

وسوف يعطي المسئولون الاهتمام الكبير لدراسة تصدع قشرة الارض في سان اندرياس ـ كاليفورنيا فقد ظهر نتوء في التصدع طوله عشرة بوصات على بعد قريب من مدينة لوس انجيلوس ـ وقد قاد هذا احد العلماء الى التنبوء بحدوث هزة ارضية كبيرة في شمال كاليفورنيا في العام القادم •



سفينة قاع البحار

●● يتعرض الغواصون في منشآت التنقيب في البحار الى اخطار جمة في اعمالهم ـ وفي محاولة للحفاظ على حياتهم ، وتحسين ادائهم قامت مؤسسة وين التكنولوجية بتطوير آلة اتوماتيكية لاعماق البحار لتحل محل الغواص • وتستطيع هذه الآلة التحرك بسهولة على ستة عجلات في قاع البحر ولا تحتاج الى صيانة الا في كل ثلاثة اشهر، وتدار هذه الآلة من محطة ارضية الكترونية تسمح بمراقبة سطح قاع البحر بواسطة عدسة

تلفزيونية مثبتة في آلة اوتوماتيكية • كذلك يستطيع مستخدم المحطة ان « يحس » بما تحس به ذراع الآلة في قاع البحر وذلك بواسطة جهاز الكترونى يعطى احساس الملمس • وتستطيع هذه « الآلة الغواصة » استصلاح قاع البحر واستكشاف تكويناته في اى عمق وهى تحمل الادوات اللازمة لذلك •





بدون تعليق



الزوجة : شعرة غريبة على كتفك !!



بدون تعليق



- مَن بالباب ؟!!..

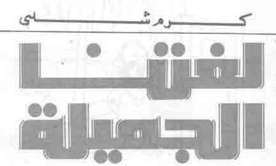
بريشة

سمك معلب

نجدة !!

فنان ..!!

كرم شلبي



لغتنا الجميلة

ماذا يحاك لها من مؤامرات

في الوقت الذى تزدحم فيه حياتنا الثقافية والفكرية بعشرات القضايا الهامشيه والجزئيه المختلفة والمفتعلة • تغيب عن ساحه النقاش والجدل قضية من أهم واخطر القضايا الفكرية في وطننا العربى ، وهى قضية « اللغة العربيه » و « المحاولات » التي يقال عنها انها « مشروعات» لتطوير الكتابة بها ، واختصار حروف الطباعة العربية • ومحاولات للوصول بها الى « العالمية » !!

عشرات التفـــاصيل في هذه القضـية العــامة التي لا يتعرض لها أحد ولا يلتفت اليها أحد • ولا يلقى أحد بالا الى ما يجرى تدبيره للغة هذا الوطن من مؤامرات يتم صنعها في دهاليز المعامل الاستعمارية • والاخطر من


الدكتور ابراهيم مدكور

ذلك • انه في كل مرة كان يثار طرح هذه القضية ، كانت تهب عاصفة هوجاء ـ لا أحد يستطيع تحديد مصدرهـا تماما ـ ترمى كل من يحاول الاقتراب والادلاء بدلوه في هذا الموضوع بعشرات الاتهامات المعدة سلفا • والتى تبدأ عادة بما يسمى « التعصب » وتنتهى دائما « بالقصور » و « الرجعية الفكرية » !!

وبالفعل ـ فقد استطاعت هذه الاتهامات ، أن تحول دون طرح قضية اللغة العربية ، ودون القاء الضوء على محاولات التشويه والتعتيم المفروضة عليها ، والتى تسعى لابادتها ، ابتداء من فترة الاضمحلال الشـديدة التى شهدتها فترة حكم الدولة العثمانية • وانتهاء بما جرى في الجزائر • وبعض بلاد افريقيا ، و •• حركة الترجمة « المصنوعة » التى كانت تعد في بيروت !

لقد ارتفعت أصوات كثيرة ـ وكأنها خالصة النية ـ تحمل عشرات المشروعات لما سمى ب « تطوير اللغـــة العربية » • وعرضت مشروعات كثيرة من « محاولات » لتطوير الكتابة وحروف الطباعة العربية •

ونشرت مئات المطبوعات المترجمـــة التي حملت في ثناياها آلاف الـــكلمات التى لا هى « أجنبية » ولا هى « عربية » لتكون بدائل للكلمات العربية •• ولتحتـــل موقعها الجديد في اللغة بالممارسة والتداول • تبدأ هكذا اليوم ، وتستقر كأخطاء شائعة في الغد !!

ما الذى يجرى بالضبط ؟

ومن للغة العربية غير « المجمع » •

حتى مجمع اللغة العربية ايضا •• والذى لا زالت صحفنا العربية تتناول اخباره وتنشرها بطريقـــة تثير السخرية ، وتصوره على انه مجموعة من « المحنطين » في سراديب اللغة •• كل هذه الاخبار لم تكن لتشذ عن قاعدة الهجوم الضارى على اللغة العربية ومحاولات النيل منها !!

وبالرغم من ذلك •• فليس هناك لهذه اللغة سوى

هذا المجمع •• والذى يضم من مصر واقطار الوطن العربى الاخرى وبلاد العالم الاوربى عشرات الاساتذة من العلمــاء المتخصصين والباحثين في مجال اللغة ، فماذا قدم هؤلاء لهذه اللغة •

وما الذى أعدوه لمواجهة هذه الحرب الشرسة المشهرة في وجه هذه اللغة ؟

القضية والتساؤلات وضعتها أمام الدكتور ابراهيم بيومى مدكور ، رئيس المجمع اللغوى في القاهرة ، والامين العام له • فماذا كانت اجاباته ؟

لغتنا الجميلة

صورة مختصرة للحروف العربية

قلت لرئيس المجمع اللغوى :

● من بين ما قدم وطرح من مشروعات واقتراحات ــ قيل ــ انها للنهوض بالكتابة العربية وتطويرها .. الاقتراح الذى راى ان تكتب اللغة العربية بحروف لاتينية . وكان المتحمسون لهذا الراى . يرون فيه املا للخروج باللغة العربية من النطاق المحلى الضيق الى المجال العالمى ، لتصبح بذلك لغة عالمية شان اللغات الحية الاخرى المعترف بها رسميا فى الامم المتحدة ، ويرى اصحاب هذا الاتجاه ومناصروه . ان ذلك من شانه ان يفتح امام اللغة والفكر العربى والثقافة العربية . آفاقا لا حدود لها .

ولكى يثبت انصار هذا المشروع امكانية تنفيذه .. قام احدهم بتقديم نموذج له . وكتب ديوانا عربيا شعريا كاملا بالحروف اللاتينية !!

ما راى المجمع فى هذه الفكرة .. وما الذى يحول دون الاخذ بها وتطبيقها ؟

يجيب الدكتور ابراهيم مدكور :

ــ ان هذه المسألة بالذات .. وقف المجمع ضدها تماما ولقد كان التفكير فى استخدام الحروف اللاتينية فى الكتابة ، صدى للمحاولة التى حاولتها تركيا فى استخدام المعانى والافكار لدى الاتراك . واذا حدث ذلك بالنسبة للعربية لكان جناية عليها وعلينا . اذ كيف ننسى هذا الماضى الطويل للعربية ونقضى على هذا التراث الذى تحويه وبكل ما فيه من روائع الفكر والادب ، ونباعد بيننا وبينه . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى .. فان الحروف اللاتينية لا يمكن أن تفى بحاجة اللغة العربية .. ففى العربية أصوات لا وجود لها فى أية لغة أخرى ، ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصلية . حرف « الحاء » أو « الضاد » والفرق بين أصوات « السين » و « الصاد » و « التاء » و « الطاء » .. الخ . كيف يمكن التعبير عن هذه الحروف صوتا وكتابة بحروف لاتينية . ولهذا نرى أننا لو استخدمنا فى كتابة العربية حرفا غير حرفها . فاننا بذلك نزيلها من الوجود .

ولقد كان وراء هذا الاتجاه ، وغيره من الاتجاهات التى حاول أصحابها أن يفرضوها على اللغة العربية بما فى ذلك استخدام « اللاتينية » .. كان وراءه دعوى « صعوبة الكتابة بالعربية » . والاجدر بنا فى هذه الحالة أن ندعو الى تيسير الكتابة بالعربية بدلا من البحث من بديل لحروفها .

والواقع أن الكتابة العربية ، فى تطورها فى الخمس وثلاثين سنة الاخيرة ، قد استطاعت أن تعالج كثيرا من المشاكل التى تيسر أمر الكتابة .. وكانت المحاولات التى بذلت ولازالت تبذل هى جعل الحرف الواحد يأخذ حركة واحدة فى أى موقع من الكلمة . ومحاولات أخرى للفصل بين الاعراب والكتابة . على أن يكون النطق السليم هو القاعدة .

وأخيرا .. أقول لك ان التفكير فى استخدام الحروف اللاتينية فى الكتابة العربية دعوى لا وجود لها الآن .. وصاحبها لا يمكن أن يعود اليها . وفى اللغة العربية من المرونة ما يمكنها من أن تمد احتياجات العصر . وتجرى فى منظمة التربية والعلوم والثقافة تجربة جديدة الآن تستهدف تعليم الاميين الكتابة عن طريق صورة مختصرة للحروف العربية .

العربية بحروف متفرقة !

قلت :

● ما دمنا بصدد الحديث عن تطوير « الحرف العربى » . فلابد وان نتطرق الى تلك التجربة الاخرى والتى كانت خاصة بتطوير « المطبعة العربية » . ولكى نفسر هذه القضية بشىء من الايجاز .. فقد راى أحد أساتذة الطباعة العرب .. ان عدد الحروف العربية فى صندوق « الجمع » فى المطبعة العربية كبير جدا . يصل الى ثلاثة او اربعة اضعاف نظيره فى المطبعة الاوروبية . ذلك لان الكلمة العربية تكتب بحروف متشابكة وليست بحروف متفرقة مثل اللغات الاوروبية . من هنا فان الحرف الواحد فى الكتابة بالعربية ياخذ اكثر من شكل واحد حسب موقعه من الكلمة . فحرف الميم مثلا . شكله فى اول الكلمة غير شكله فى وسطها غيره فى آخرها . وقس على ذلك بقية حروف الابجدية العربية فى الكتابة . ويراى هذا الباحث العربى أن هناك طريقة للكتابة يمكن أن تحل هذه المشكلة حلا جذريا . وذلك بان تكتب العربية بحروف متفرقة مثل

●● ان التثاؤب ليس الا صراخا صامتا .
« تشسترتون »

● اسكت .. أو قل ما هو خير من السكوت .

● اجتهد الا تسر نفسك بالتهكم على غيرك ، فرب فكاهة افقدتك صديقا .

● العجز شيئان : التقصير فى طلب الشىء وقد امكن ، والجد فى طلبه وقد فات .

اللغات الانجليزية والفرنسية وغيرهما • ووضع بالفعل تصميما لهذه الحروف التى يقترح استخدامها في الطباعة العربية •

ما راى مجمع اللغة العربية في هذا المشروع ؟

•• قال الدكتور مدكور :

ـ مسالة تطوير حرف الكتابة العربى والطباعة العربية هذه ، بذل مجمع اللغة العربية جهودا كبيرة جدا فيها • وما وصلنا اليه هو الذى أخذوا عنه في بيروت وليس العكس • وبالفعل فقد كان صندوق الجمع القديم في المطبعة حوالى ٦٥٠ حرفا • اختصرناه الى ما يقرب من ١٤٠ او ١٥٠ حرفا بما في ذلك الهمزات والنقط والشكل •• الخ •

وقام التيسير على أساسين :

الاول : أن يأخذ الحرف العربى شكلا واحدا •

ثانيا : أن يعد الحرف بحيث يقبل أن يضم للحرف الآخر ويكون كلمة • ولن تكون الكتابة بحروف مفرقة بل متصلة •

وعلى كل الاحوال فمشكلة الكتابة ليست بمشكلة كبيرة • ذلك لان القاعدة هى أننا نقرأ اكثر مما نكتب • اى أن الكتابة ليست أكثر من مشكلة يدوية فقط ، والانسان في تطوير دائم للكتابة ، ويمكنك أن تلمس ذلك من مقارنة الكتابة اليدوية والنسخ الآن ، وما كان عليه قبل كذا سنة مضت • لابد وأنك سوف تلمس تغيرا وتطويرا • • واعتقد أن خط « الرقعة » سيصبح هو خط الكتابة الوحيد مستقبلا • أما الانواع القديمة الاخرى فيجب أن تبقى كأحد الفنون • ويجب أن نعد الفنانين اللازمين لهذا • لانها مثلها مثل أى لون آخر من الفنون الاسلامية ينبغى المحافظة عليها •

قلت :

كلمات ومصطلحات عربية !

● في السنوات الاخيرة •• امتلا سوق القراءة العربية بعدد غير قليل من المطبوعات المترجمة عن اصول شتى • وشهدت هذه « الترجمات » التى تم « صنعها » في بيروت، عددا من الكلمات والمصطلحات التى لا تمت الى العربية بادنى صلة • ومن اسف فقد ذاع الكثير من هذه المفردات وانتشر في الكتابة العربية بصورة تلفت النظر • واصبح من السهل أن تلمس ذلك في الصحافة العربية اليومية والاسبوعية ـ وهى التى تمثل القراءة اليومية المتصلة لاغلبية القراء ـ حيث تجد عبارات واصطلاحات فرضت نفسها على اسلوب الكتابة • واصبحت هذه الكلمات « المختلفة » و « المصنوعة » تفرض نفسها كبدائل للكلمات والمصطلحات العربية الاصيلة • الا تشكل هذه الظاهرة اكبر الخطر على اللغة العربية • وما الذى اعده مجمع اللغة العربية لمواجهة هذا التدمير للغة العربية ؟

يجيب الدكتور مدكور :

ـ من غير بيروت أيضا •• صادفت اللغة العربية حملات شتى • وعملية الترجمة هذه ليست أولها وبالطبع لن تكون آخرها •

لقد كان الاستعمار وراء كل هذه المحاولات • والحمد لله أن في اللغة العربية قوة وحياة مكنتها وتمكنها من مواجهة كل هذه الحملات • من عهد قريب كانت هناك دعوات لاحلال العامية محل الفصحى • ولم تجد هذه الدعوة من يسمع لها • ويوم أن نعمم التعليم والثقافة ستصبح لنا لغة واحدة ، هى لغة الحديث ولغة الكتابة • وذلك ما حدث في كثير من البلاد المتقدمة • في لندن ، وفي باريس مثلا ، لا توجد عامية وفصحى • ولا فرق بين أهل المدن وأهل القرى في اللغة الا في كلمات قليلة جدا • وفي نطق بعض الحروف •

لا خوف على لغتنا اذن • خاصة واننا نملك ما يحميها بانتشار التعليم والثقافة ، وبالتلاقى تحت راية القومية العربية سوف تصان لغتنا العربية •

ومشكلة « النحو » ايضا

● لا زالت مشكلة « النحو » في اللغة العربية •• تشكل صعوبة كبيرة من الصعوبات التى تحول دون استيعاب العربية والقدرة على الالمام بها والتمكن منها • وفي رايى ـ أن التغلب على هذه المشكلة بشكل او بآخر • يصبح خير معين للعربية وآدابها وفنونها وعلومها •

فما هى الجهود التى قدمها المجمع في هذا الشان •• وما هو موقفه من هذه القضية ؟

يقول الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية :

ـ قضية النحو من القضايا التى أثيرت من قديم ولازالت تثار حتى الآن • وقد أحس القائمون على تدريس النحو العربى منذ أوائل هذا القرن بالحاجة الى التبسيط •• ولكن التبسيط ليس معناه أن نخلق نحوا جديدا • بل هو مجرد تيسير • أى أن نقدم ما يناسب الحاجة ويسد النقص •

وقد فكر مجمع اللغة العربية في أن يضع كتبا خاصة بذلك • ولكن مسئولية الطبع والنشر وتكاليفهما مما لا تتحمله ميزانية المجمع حالت دون ذلك • وهذه مسئولية كل وزارات التعليم في الوطن العربى • وعليها أن تولى هذه المهمة جانبا من اهتمامها ، لان الاهتمام بقضية النحو ومحاولة تبسيطه هى قضية الوطن العربى كله ، وليست

مهمة مصر وحدها ·

دعاوى باطلة !

● يثار بين حين وآخر « كلام » عن التعريب ·· ابرز ما يقال فيه ان اللغة العربية غير قادرة على استيعاب علوم العصر ، وانها بمفرداتها ومصطلحاتها المحدودة لا يمكن ان تفي باحتياجات هذه العلوم الحديثة وفروعها المتعددة والمتشعبة · ما رأيكم في ذلك ؟

ـ هذه كلها دعاوى باطلة طالما ترددت · اللغة العربية ليست لغة « ميتة » ولكنها لغة حديث ، ولغة كتابة ، ولغة يعلم بها · والعلوم الانسانية والرياضية ـ وهي من أقدم العلوم ـ واجهتها العربية ووفت بحاجتها وبكل ما في العلوم الرياضية من رموز · ولعل أهم دليل يدحض هذه الاتهامات الباطلة ، هو أن مجمع اللغة العربية أصدر في العام الماضي معجما عن « الذرة » ومصطلحاتها ·· وقد عني المجمع عناية فائقة بلغة العلم أو ما يمكن ان تطلق عليه « تعريب العلماء » · وهذا الاهتمام ليس حديثا · ولكنه يعود الى اربعين عاما مضت · وأصدر المجمع بحوثا وكراسات ومعاجم شتى في العشرين سنة الاخيرة ·

المؤلف : كيف أعمل وقد صرت شهيرا كما ترى ·

ـ لماذا تركت وظيفتك ؟

ـ لانني تشاجرت مع رئيسي ورفض ان يسحب أقواله ··

ـ ماذا قال ؟

ـ قال انني مرفوت ·

الزوج : عندما كنا في النادى مساء أمس اعلن رئيس النادى انه مستعد لان يقدم صندوقا من السجائر الفاخرة لاى رجل يستطيع أن يقسم انه لم يكذب على زوجته قط ولكن احدا من الاعضاء لم يقدم نفسه ··

الزوجة : ولماذا لم تتقدم انت يا عزيزى ·

الزوج : انت تعلمين انني لا ادخن ·

الاول من نوعه في المعاجم

● يجرنا ذكرك للنشاط « المعجمى » للمجمع الى هذا السؤال وماذا انجز المجمع في هذا المجال ·· وماذا عن المشروع القديم لوضع « المعجم الكبير » ؟··

قال الدكتور :

ـ عملية اصدار المعاجم هي من أهم رسالات المجمع بلا شك · وقد كانت الخطة التى التزمناها في مجمع وضع المعجم العربى · أن يكون هناك « معجم للصغار » هو الوجيز ومعجم وسيط ·· ومعجم كبير ·

وقد بدأ المجمع الوسيط ليكون قنطرة وجسرا بين الطرفين · أخرجه المجمع من نحو ٢٠ سنة ، وهو يعتبر الاول من نوعه في العربية ، حيث يمتاز بخصائص مميزة ، أهمها التزامه بالترتيب الهجائى لترتيب المواد والالفاظ · هذا الى جانب وضوح التعريفات · وادخال قدر كبير من لغة العلم في صلب المعجم ، كما أدخل كذلك بعض الفاظ الحياة العامة ·

أما المعجم الكبير ·· ورغم أننا أخرجنا فيه جزءا حتى الآن ، ونأمل ان نقدم الجزء الاخر قريبا ، فان عملية اتمامه مسئولية أجيال · وهناك معاجم كثيرة أخرجها مجمع اللغة العربية في الجيولوجيا ، والجغرافيا ·· والكيمياء ·· الخ ·

أعضاء من غير الشباب !

● ان الظاهرة الملفتة للنظر في عضوية المجمع ·· هي ان عنصر الشباب غير موجود · الكل طاعن في السن · ولا وجود ولا تمثيل لشباب العلماء في مجمع اللغة العربية ·· حتى ولو كان هؤلاء الشباب في سن « الخمسين » !!

لماذا لا يضم مجمع اللغة العربية الى عضويته اساتذة مثل زكي نجيب محمود ، ومحمود شاكر ، وحسين فوزى ، ويحيى حقي ، ولويس عوض ؟··

يقول الدكتور مدكور :

ـ أنا دخلت مجمع اللغة العربية عضوا وأنا في الاربعين من عمرى · فكرة السن لا دخل لها في العضوية من قريب او بعيد ، وليست هي المقياس بأى حال من الاحوال · ولكن المقياس هو التخصص في اللغة وفروعها الى جانب التخصصات العلمية ، لانها تواجه ألوان الثقافة المختلفة · ولا بد ان يكون من بين الاعضاء أعلام في الثقافة ، والفلك، والطب ·· الخ وليس هناك تقيد بالسن على الاطلاق · هناك شخصيات تفرض نفسها بنفسها ، فتأخذ طريقها الى المجمع وهو الهيئة التى تلتزم بالانتخاب من المجمعين انفسهم ·

وكذلك المـرأة !

● الظاهرة الاخرى .. أن « المرأة » ليست ممثـلة كذلك في مجمع اللغة العربية .. وكان بين المجمـع وبين المرأة نوعا من الخصومة .. أو أن المرأة ـ في رأى المجمع ـ لم تبلغ بعد سن النضج العلمى الذى يؤهلها لاحتـلال هذا المكان بين الاعضاء !!..

ماردكم على هذا ؟..

قال الدكتـور :

ـ المجمع ليس ضد المرأة بأى حال من الاحوال . هناك تجربة سابقة أرجو أن تتكرر . وسيأتى اليوم الذى تتكرر فيه وتدخل المرأة الى المجمع . الدكتورة عائشة عبد الرحمن والدكتورة سهير القلماوى رشحتا مرتين .. ولكنهما لم توفقا ولم تدخلا المجمع . الاختيار بالانتخاب وبأغلبيـة الاصوات والباب لم يغلق .. ولن يغلق . وآمل أن يأتى اليوم الذى تجد المرأة العالمة مكانها في المجمع ..

المستشرقون : أعضاء مراسلون

● في فترة من الفترات .. كان من بين أعضاء مجمع اللغة العربية بعض المستشرقين الاجانب . وكان لهؤلاء دورهم الكبير والمهم في البحث والدراسات التى قدموها .. فاين هؤلاء اليوم ؟ ..

أجاب الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية :

ـ كان قانون المجمع في البداية ينص على ان يضم من الاعضاء عشرة مصريين وعشرة من غير المصريين . خمسة من بينهم من المستشرقين وخمسة من البلاد العربية . وظل هذا القانون معمولا به حتى عام ١٩٦١ عندما ادمج مجمع القاهرة في مجمع دمشق وأصبحا مجمعا واحدا .. فـ بالنظام السورى الذى يعتبر الاجانب أعضاء «مراسلين» . وهكذا أصبح المستشرقون أعضاء مراسلين في المجمـع . وهؤلاء لهم دورهم . ولا زالوا يعالجون المشاكل العربية فكرا ولغة في بلادهم في أكثر من معهد للغات الشرقيـة في بلاد العالم .. وعندنا الآن أكثر من ١٥٠ عضوا مراسلا من كل أقطار الدنيا لهم الحق كل الحق في أن يبعثـوا برسائلهم للمجمع وأبحاثهم ، وأن يحضروا المؤتمـر السنوى للمجمع .

لمجـرد الحفـظ !؟..

● أين دراسات المجمع .. وكيف يمكن تعميم الاستفادة منها ؟ .. وهل هذا الجهد العلمى الكبير يبذل لمجرد أن يحفظ بالمكتبة أو في سراديب الغرف المغلقة ؟ .. وما قيمة هذا الجهد اذا لم يصل الى الجهات التى يمكن أن تفيد منه ؟

قـال :

ـ لكل نوع من الدراسات والبحوث التى يضـعها المجمع ـ والتى هى محصلة جهود هيئة العلماء فيه ـ لكـل نوع طبيعة محددة . فمنها ما يوضع تحت تصرف المتنفعين بها سواء من الناشئين أو المتخصصين . وهناك دراسـات أخرى طبيعتها انها من عمل الخاصة لا من عمل العامة . وهى التى نقوم بابلاغها للجامعات والهيئات العـلمية في العالم كله وتتقدم في المؤتمرات المتعلقة بدراسـات اللغـة .

● وماذا عن اتحاد المجامع العربية ؟..

اتحاد المجامع العربية بدأ فكرة قدمتها الجامعة العربية من ٢٠ سنة . والتقينا . ببغداد ودمشق والقاهرة ورسالة الاتحاد أساسها خدمة اللغة العربية باسم العالم العـربى جميعه ، وللربط والتوحيد في اللغة المستعملة علميـا وفقهيا . وقد نظمنا لقاءا في دمشق عرض لمصـطلحات قانونية . ولقاءا في بغداد عرض لمصطلحات بترولية . والاتحاد ينظم هذه اللقاءات ، ونأمل ان نتمكن في القريب من أن نجعل له « مؤتمرا » دوليا منظما بتنسيق مـع المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

هل هى نشرة سرية ؟

● يصدر المجمع مجلة شهرية .. تضم عددا كبيرا من الدراسات المهمة في مجال اللغة العربية .. ولكن هذه المجلة حتى الآن لم تزل وكأنها « نشرة سرية » حيث لا يشـعر بها أحد .. ولا يعلم بها الا مجموعة قليلة . ولا وجـود لها خارج مصر .. لـماذا ؟

ـ هى بالفعل مجلة مهمة . ونحن نطبع منها ثلاثة آلاف نسخة فقط كل شهر . ولا يمكننا ان نطبع أكثر من ذلك . لان قارئها قارىء شديد التخصص . أما عن ارسـالها الى خارج مصر . فشأنها في ذلك شأن الكتاب المصرى والقيود التى يواجهها . فالقوانين تعامل « تصدير » الكتاب معاملة أية سلعة تجارية .. ومن هنا فهو مكبل باللوائح والقيود والاجراءات شديدة التعقيد . ومن هنا نجد صـعوبة كبيرة في أن نبعث بها الى الاقطار العربية .

●● اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل .

« قاسم امين »

●● تقدر قيمة العاطفة بمدى التضحية التى انت مستعد لتحملها في سبيلها .

« جون جولسورزى »

●● انني افكر وافكر شهورا وأعواما وفي ٩٩ مرة أخطىء النتيجة لاصيب في المرة المائة .

« اينشتين »



شعر : مصطفى سند



شدنا ياقوس ، ألبسنا حرير الليل ،
عرتنا فوانيس الكآبه
آه ياجار الهوى الراصد في جوف السحابة
سكة الياقوت . باركنا بصحو الدهشة الاولى
ورافقنا الى باب الخليج
آه يا جمر عيون البرق مفروشا على الرمل البهيج
عانق الخطوة فينا . وتعرى زبدا أحمر ، فيروزا ، عقيق

★★★

نحن من آخر غور في مهاوي الصمت
كنا بين سمار الطريق
نقتل الرعشة أن تأتي ..
ونعطي لأمير الشدو أذنا من تراب
آه يا لحن الاماسي الزرق يا لحن العذاب
غطنا بالخز والديباج ، أغمرنا بموج من ضباب
نحن والغربة كنا في سهول الليل عرسا من
صدى الملهاة .. دهليزا عتيق
شهق الحس على أبوابه التعبى وفارت
شهوة الأرض وغاب

★★★

قمر العفة فينا ، حين تهنا عن منارات المضيق

ورأينا الطاق نجما ·· وصبايا ·· وقف الحسن عليهن

يغني بشفاه من ربيع

شدنا ياقوس ما زلنا بجوف البحر

تطوينا أكف الريح ·· تعمينا

مرايات الصقيع

آه يا صيد مراقي البر مزهوا على رأس القطيع

جرح القوس كنارا كان في المرسى يغني ،

فتدلت جثة اللحن الصريع

★★★

شدنا يا قوس ، ألبسنا بريق الخنجر المدفون في تول الرموز

نحن وارينا شموع العمر في قبر الصبا الريان ،

هللنا لساقينا العجوز

نحن في كفة ميزان الهوى الآثم ضعنا ··

وأضعنا التوق ·· ضيعنا مفاتيح الكنوز

★★★

آه يا سكة مقهانا القديم

حرق الليل دمانا فأجرنا بندى الراحة فيك ،

وسامرنا بكاسات النديم

كاد جمر الموقد المصلوب تحت الريح ينسينا مواقيت الرياح

كان برق الشعر فينا ألما يسحق أعصاب الجراح

فأعدنا لخوان الدفء والأسمار ·· حدثنا الى وجه الصباح

واعرفنا عدة الأحزان بوقا كصهيل الشمس يعدو بشجون الظلمات

لتغني تحفة المقهى ، بدق الكأس ، بالانخاب

نجري لفناء الخلوات

نسرج الهمس ، جواد الأحرف السكرى

بيهو الكشف ، نصغى لرنين الهمسات

لصدى كالضوء يهمى ·· لحرير الذكر ·· للطبل يناجى

لدعاء الصلوات

آه ياقوس أسانا مطرا كنت ،

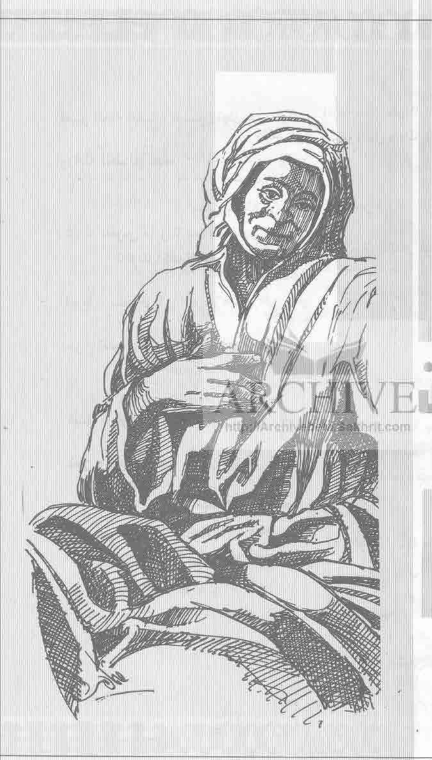
وها نحن صبغنا بدم الحب ، رسمنا بنزيف القبلات

وجهنا المنهوك ·· أغسلنا بماء الطهر ·· ألحقنا

بسلك الشعر ·· أرفعنا لعرش الكلمات

تميم بن أوس الداري

عابد فلسطين المجاهد



د. أحمد الشرباصي

ان اعجاب الباحث المتأمل لا ينقضي بشأن هذه الامة المحمدية المؤمنة ، التي صنعها ربها ، وأدبها كتابها ، وهذبها نبيها ، وجعلها الاسلام نبراسا للعالمين .

فلو أن فردا من أبناء هذه الامة برع في الشئون المادية وحدها ، لقلنا عنه : انه انسان دنيا أغراه حب الحياة ، فأقبل عليها يعب منها بأوسع المكاييل ، ولو أن فردا منها توسع في العبادة والقنوت ، لقلنا : انه انسان آخرة ارتضى لنفسه أن يكون حليف مساجد ومحاريب ، ولو أن فردا منها سطع نجمه في القتال والحرب ، لقلنا أنه : انسان أوتى قوة وشجاعة ، فاندفع الى المعارك يرضى بها نزعته الى البطولة والفخر .

ولكن الذي يثير الاعجاب المستمر هو أن نرى أعلام هذه الامة المحمدية المؤمنة كأن الله تعالى قد أتاهم ميزانا الهيا دقيقا ، وزنوا به مقومات شخصياتهم الاسلامية في تعادل وتكامل ، فهم رجال الدنيا ورجال الدين وهم أبطال الاولى وأبطال الآخرة ، وهم رهبان وفرسان النهار ، وهم أهل المادة وأهل الروح .

وكأن كلا منهم قد أحسن الاستجابة لقول الحق عز من قائل : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين » ، فهم الجادون المجتهدون في العمل والسعي ، والبناء والتعمير ، وهم القانتون المتهجدون في ساحات العبادات والقربات ، وعمل الصالحات وتقديم الطيبات ، وهم المعروفون ببطولاتهم وتضحياتهم في ميادين القتال والنضال .

وكأنهم نذروا أنفسهم لاقامة حياة عاملة عاقلة ، عادلة ، فاضلة ، يتمثل في أهلها قول الحق جل جلاله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » وقوله « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

وهذا واحد منهم : انه الصحابي الفاضل ، والمجاهد المناضل ، وعابد فلسطين المقاتل ، أبو رقية تميم بن أوس ابن خارجة الداري الذي كان في أول أمره نصرانيا من أتباع عيسى عليه السلام ، ثم شرح الله صدره للاسلام ، فدخل فيه سنة تسع للهجرة ، وكأنه استجاب لدعوة عيسى حين قال فيما قال : « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

وكان يقال له في كنيسته : « أبو رقية » لأن الله تعالى رزقه بنتا سماها « رقية » ، تيمنا باسم احدى بنات الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولم يولد لتميم سواها ، ومع ذلك رضى بها ، وكأنه تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما بشروه باحدى بناته قال : « ريحانة أشمها ورزقها على الله » .

وكان تميم راهب عصره ، وعابد أهل فلسطين ، كما يقول رواة السيرة ، وكان حافظا للقرآن ، مكثرا لتلاوته والتدبر فيه يختمه كل سبع ليال ، وربما قام الليلة من الليالي متهجدا حتى يصبح بآية القرآن الكريم يرتلها ويتدبر في معانيها ومغازيها .

فقد روى أنه قام ذات ليلة حتى أصبح بقول الله تعالى في سورة الجاثية : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون » .

وقام ليلة أخرى ردد فيها آية حتى أصبح ، وهي قوله تعالى : « ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم » .

ومع هذا كان رجل دنيا ، يجيد السعي والعمل والكسب ، وجمع من وراء ذلك مالا طيبا أسهم به في وجوه كثيرة من الخيرات ، وأظهر في نفسه نعمة الله عليه ، فكانت له كما يقول التاريخ هيأة ولباس ، ولقد اشترى بعض الثياب بألف درهم ليصلى فيه ، مهتديا بقول الحق جل جلاله : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

★★★

وكان تميم الداري مع هذا رجلا مجاهدا مناضلا ، شارك في غزوات للحق ضد الباطل ، ومعارك للايمان ضد الكفران ، واشترك معه في بعض هذه الغزوات أخوه « نعيم » الذي أسلم معه ، وكان تميم الداري يعني باعداد سلاحه وأدوات قتاله ، حتى يكون على استعداد دائم للنفير الى الجهاد ، وكان يقوم بهذا الاعداد بنفسه .

ولقد زار روح بن زنباع تميما الداري في بيته ، فوجده ينقي شعيرا لفرسه الذي يركبه في الجهاد ، وحوله أفراد من أهله ، فقال له روح : أما كان في هؤلاء من يكفيك هذا ؟ . .

قال تميم : بلى ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرىء مسلم ينقى لفرسه شعيرا ، ثم يعلفه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة »

واذا كان تميم قد قال هذا بالنسبة الى فرسه ، فمن الممكن أن يقال مثل ذلك عن آلات الجهاد المعاصرة ، كالطيارة والدبابة والمدرعة ، فليس هناك ما يمنعنا أن نفهم أن من صان دبابته مثلا ، وأشرف على تنظيفها واعدادها وامدادها بالنفط (البنزين) ، كان له بكل قطرة من النفط حسنة ، وانما يتقبل الله جل جلاله من المتقين المخلصين الصادقين .

عابد فلسطين المجاهد

وقد زار تميم « مصر » كنانة الله في أرضه ، وشهد فتحها ، وتلقى عنه الحديث كثير من أهل مصر ، منهم علي بن رباح ، وموسى بن نصير فاتح الاندلس وأكثر بلاد المغرب .

ولم يكتف تميم الداري بالجهاد على سطح الارض اليابسة ، بل جاهد في وسط المياه والامواج ، فركب البحر مناضلا مع البحرية الاسلامية الاولى ، في عهد كانت فيه وسائل التنقل في البحر قليلة ضئيلة غير مامونة ، وقد روى تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن بعض رحلاته في البحر وروى الرسول هذه الاخبار عن تميم رضوان الله عليه .

ومنها قصة « الجساسة » :

في احدى رحلات تميم في البحر ، راى في جزيرة البحر « الجساسة » وهي دابة تتجسس الاخبار ، وقد جاء خبر « الجساسة » في حديث صحيح رواه الامام مسلم ، وقد روى تميم هذا الخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عنه الرسول . وعد العلماء ذلك منقبة عظيمة لتميم ، فهو الشخص الوحيد الذي روى عنه النبي صلوات الله وسلامه عليه . وفي صحيح مسلم : « ان رسول الله روى عن تميم قصة الجساسة ، وهذه منقبة شريفة له لا يشاركه فيها غيره » .

وفي صحيح مسلم عن عامر بن شراحيل انه سأل فاطمة بنت قيس ـ وكانت من المهاجرات الاول ـ فقال :

حدثيني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تسنديه الى أحد غيره .

فقالت : لئن شئت لافعلن .

فقال لها : أجل حدثيني .

فقالت : نكحت ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب (بجراح) في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما تأيمت (لان ابن المغيرة طلقها) خطبني عبد الرحمن بن عوف ، في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد ، كنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحبني فليحب أسامة .

فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : أمري بيدك ، فانكحني من شئت وأمرها الرسول بالانتقال الى الاقامة عند عبد الله بن أم مكتوم .

فلما أنتهت عدتها سمعت نداء منادي النبي : « الصلاة جامعة » .

تقول : « فخرجت الى المسجد ، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت في صف النساء الذي يلي ظهر القوم » .

ولما انتهى الرسول من الصلاة جلس على المنبر وقال : « ليلزم كل انسان مصلاه » .

ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟.

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة . ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا ، فجاء وبايع واسلم ، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال .

ثم قص النبي ما رآه تميم الداري مع رفاقه في جزيرة البحر ، وهو دابة غليظة الشعر غريبة الشكل تتكلم كأنها من جنس البشر فسألوها عن شأنها ، فدلتهم على رجل في دير ، عظيم الخلقة ، يداه موثقتان في عنقه بالاغلال .

قالوا له : ويلك ما أنت ؟.

فقال : اخبروني من أنتم ؟.

فقصوا خبرهم ، فقال : أخبروني عن نخل بيسان (مدينة بالاردن) .

قالوا : عن إى شأنها تستخبرنا ؟.

قال : اسالكم عن نخلها هل يثمر ؟.

قالوا : نعم .

قال : أما انه يوشك أن لا يثمر ، أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء ؟.

قالوا : هي كثيرة الماء .

قال : أما أن ماءها يوشك أن يذهب ..

ثم قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل .

قالوا : قد خرج من مكة ، ونزل يثرب .

قال : أقاتله العرب ؟.

قالوا نعم .

قال : كيف صنع بهم ؟.

قالوا : قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه .

قال : أما ان ذلك خير أن يطيعوه .

ومضى الرسول يقص بقية الخبر ، وأنه المسيح الدجال ، ثم قال النبي : « انه اعجبني حديث تميم ، انه وافق الذي كنت أحدثكم .. » .

وهكذا فاز تميم بمفخرة لم ينلها سواه ، وهو ان يروى عنه رسول الله ، وذلك تكريم اي تكريم · ولا عجب في ذلك ، فتميم قد أسلم قياده لرسول الله ، منذ اقبل على نور الاسلام · ولقد روى التاريخ أن تميما قدم على الرسول لاول مرة فحياه بتحية الجاهلية ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : « ان تحيتنا السلام » ، فاستمع تميم واستجاب · واعتدل واستقام ·

واحب تميم رسول الله ، وكان يهدي اليه لطائف الثمار ، واهدى الى النبي ذات مرة زبيبا ، فوضعه الرسول بين يديه ، ودعا اليه اصحابه ، وقال : « كلوا ، فنعم الطعام الزبيب » ·

ونال تميم تقدير الرسول وتكريمه ، فاقطعه بلدة « حبرون » التي يقول عنها ياقوت : ان حبرون اسم القرية التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ببيت المقدس ، ثم غلب عليها اسم « الخليل » ويقال لها « حبرى » ·

★★★

ومن مآثر تميم أنه كان عميق الايمان ناصع العقيدة ، جاء في مسند الامام احمد : عن تميم الدارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله هذا الدين بعز عزيز ، او بذل ذليل ، عزا يعز به الاسلام ، وذلا يذل به الكفر » ·

فكان تميم يقول : « قد عرفت ذلك في اهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية » ·

وفوق هذه المآثر كلها كان تميم الدارى رجلا فقيرا راويا للحديث النبوي الشريف ، وقد أورد له الامامان البخارى ومسلم ثمانية عشر حديثا ، وتلقى الحديث عن تميم جماعة من أجلاء الصحابة ، حسبنا أن نتذكر منهم : عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك « رضوان الله على الجميع · ومن الاحاديث التي رواها تميم عن فم النبوة الطاهرة الحديث القائل : « الدين النصيحة » · ولذلك عاش تميم ناصحا لله ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم ·· وفي آخر عهد الرسول طلب تميم من النبي أن يعهد اليه بقرية « عينون » القريبة من القدس في فلسطين ، وهي ـ كما في معجم البلدان ـ من قرى بيت المقدس (وقيل أقطعه النبي قرية حبرون) ، ليستخصبها مع اهله واقاربه المقيمين فيها ، فكتب النبي له كتابا بذلك ، وبذل تميم مع قومه جهودا كبيرة كريمة في تعمير القرية واستخصاب ارضها ، فكفى نفسه وأهله ، وزكى ثروته وماله ، وتصدق بالكثير لوجه الله تعالى ، وقد روى انه أول من أشعل السراج في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام · ومع ذلك لم ينقطع تميم عن الدعوة والارشاد الى سبيل الله ، فقد استأذن تميم الخليفة عمر في أن يعقد مجلسا يعظ فيه ، ويقص على الناس ما يذكرهم ويرشدهم ، وظل تميم على عمله للدنيا والدين ، وعلى رباطه استعدادا للجهاد في كل أوان ، حتى لحق بربه سنة أربعين للهجرة في فلسطين ، ودفن في قرية « بيت جبرين » من أرض فلسطين ، ردها الله على العرب والمسلمين ·

يا اتباع محمد عليه الصلاة والسلام : هكذا عاش احد المجاهدين من تلاميذ رسول الله ، الذي قال فيما يرويه الامام أحمد : « من مات مرابطا مات شهيدا ·

وقد عاش تميم مجاهدا ، ومات مرابطا ، فليس بكثير على فضل الله الواسع أن يثيبه ثواب الشهداء ، وليس بكثير على فضل الله الواسع ان يأخذ بنواصينا جميعا الى طريق الهدى والرشاد ·

● عندما بلغ الشاعر الايطالي « تاسو » Tasso ، (١٥٤٤ ـ ١٥٩٥) قمة مجده جاءه بعض اصدقائه يقولون له : « لقد اصبحت الآن في مركز تستطيع بفضله ان تنتقم من الرجل الذى أساء اليك ! » ·

وقال الشاعر الايطالي الشهير : « انني لا اريد ان اتسبب في ايذاء احد ، ولكن هناك شيء واحد اريد ان انتزعه منه انتزاعا ! » ·

وساله اصدقاؤه في لهفة : « وما هو ذلك الشيء ، هل هو شرفه ام ثروته ام حياته ! والله ان اخترت لتختار له الموت ، فهو رجل لا يستحق ان يعيش ! » ·

وهنا قال تاسو في هدوء : « اخطأتم ايها السادة ، فان ما اريد ان افعله هو ان احاول ان انتزع منه تلك الروح الشريرة التى تسيطر عليه · ولن اترك وسيلة الا وسوف الجأ اليها لكى اضيف لاصدقائى صديقا جديدا !! » ·

عبد الوهاب الشرقاوي



كان عام ١٩٦٧ حدثا هاما في تاريخ السينما التونسية • فخلال هذا العام • ظهر أول فيلم روائي باسم (الفجر) • وقد قدمت الجامعة التونسية لنوادي السينما هذا الفيلم بكلمة جاء فيها « يسعدنا جدا نحن العاملين في نوادي السينما على تنمية الثقافة السينمائية أن نقدم للجمهور أول فيلم روائي طويل انجزته وقامت بسائر اعبائه فرقة من الشباب التونسي » • وقد فاز فيلم « الفجر » في مهرجان موسكو الخاص بجائزة المهرجان للدفاع عن السلام •• ولقد أطلق النقاد على هذا الفيلم اسم (معركة تونس) على غرار فيلم (معركة الجزائر) لانه يسجل مراحل حركة التحرر الوطني بدقة الفيلم التسجيلي •



من « العتبات الممنوعة » لرضا الباهي



ومن هذا المنطلق يمكننا القول ـ دون مبالغة ـ ان في تونس صناعة سينمائية حقيقية تفرض نفسها يوما بعد يوم ·· سينما وطنية تعبر عن تجاربها في جميع الميادين ، تجسد ارادتها من تطلع نحو التقدم والازدهار ·· لكن الطريق الذى اتبع للوصول الى هذه الغاية لم يكن سهلا ·· فلنعد الى الوراء قليلا :

نمو السينما الوطنية

لم يكن في « تونس » قبل الاستقلال انتاج سينما بمعنى الكلمة · فقد ظلت تونس لمدة طويلة من الزمان مسرحا لتصوير الافلام الاوروبية ، يؤمها المخرجون الاجانب بهدف استغلال مناظرها الطبيعية وشمسها الساطعة ·· وأول فيلم تم اخراجه في تونس هو فيلم (السادة) وتلاه أفلام أخرى منها : « معروف الاسكافى » و « لص بغداد » · وغيرها ·

واهتمت هذه الافلام بتوفير الاطار الغريب للمشاهد الاوروبى ·· تملؤه لوحات الجمال والمآذن والنساء المحجبات ·· وفي نفس الوقت كان هناك مجموعة من الشباب التونسى ترفض هذه النزعة الاستعمارية وتعتقد أنه ـ بغض النظر عن السينما ـ تتمتع تونس بقيم انسانية وتاريخية تتعدى قيمة الاطار الصالح لالتقاط المناظر ·· وقد تمكنت هذه المجموعة من استيعاب حقيقة تونس · والاستفادة من القيم الروحية والخلقية · وأول انتاج قدمته هو (فتاة قرطاجة) اخرجه أول سينمائى تونسى : سكما شيكلى · ويتناول السيناريو الذى كتبته هايدى شيكلى ابنة المخرج · قصة الحب البائس لفتاة

السينما التونسية والتحرر الوطني

زوجت رغما عنها لرجل ثرى · مع انها كانت تحب رجلا آخر وقد تضمن الفيلم أعيادا شعبية · ومباريات فرسان ومشاهد زواج عبرت عن الاطار الوطني ·

ثم ظهرت فيما بعد أفلام تونسية أصيلة سارت على خطى سلفها (فتاة قرطاجة) منها فيلم اخرجه : محمد قويضى عام ١٩٥٤ ·· وعندما حصلت تونس على استقلالها · انشأت استديوهات أفريقيا · ثم وضعت السينما تحت اشراف كتابة الدولة للانباء ·· بالاضافة الى تأسيس الشركة التونسية للانتاج السينمائى (الساتباك) برأسمال حكومى · ويشارك فيها الرأسمال الخاص بنسبة ٣٠٪ ويتم انتاج ٨٠٪ من الانتاج السينمائى في تونس عن طريق هذه الشركة ـ كما انها تقوم بتوزيع جميع الافلام المحلية والاجنبية ·· وتملك احدى عشرة دار عرض · بالاضافة الى ثلاثة من دور العرض التجريبية ·· أما أول انتاجها الروائى فهو فيلم الفجر ·

الفجر

وفيلم « الفجر » أو فيلم تونسى طويل سيناريو واخراج عمار الخليفى ويعتبر رائد السينما التونسية كما تعتبر الفجر نقطة تحول في انتاج تونس السينمائى ·· والفيلم يروى صراع ثلاثة من الشباب وجهادهم في سبيل ايقاظ الهمم وتعبئة القوى الشعبية لمصارعة قوى الاستعمار بحد السلاح ·· في فترة كفاح الشعب التونسى لخوض معركة الاستقلال ·

وفي أحد مشاهد الفيلم يحاول رجل ايطالى قتل مفتش البوليس الاستعمارى لاسباب شخصية فتقع التهمة على الشبان الثلاثة التونسيين الذين يقبض عليهم للتحقيق معهم ·· وفي أثناء اجراء التحقيق يلصق أحدهم التهمة بنفسه تضحية منه لاطلاق سراح زملائه ·· ثم تظهر الحقيقة · فيفرج عن الشاب المتهم ·

ورغم فرح مفتش البوليس بالعثور على القاتل الحقيقى الا أنه لا يلبث أن يدرك أن عليه مقاتلة شعب رجاله مثل هؤلاء الشبان · فيعطى أوامره بالقبض على الثوريين وقتلهم بالرصاص · وينتهى الفيلم بلقطات تسجيلية للاحتفالات التى تقام في تونس بمناسبة يوم التحرير الوطنى · وتظهر الكاميرا الوجوه السعيدة لاولئك الذين يعيشون أحرارا في وطنهم وكذلك النصب التذكارية لهؤلاء الذين استشهدوا في سبيل الحرية · والفيلم تمثيل : حبيب شعرى · طاهر حواس · أحمد حمزة ·

والمخرج : عمار الخليفى من مواليد تونس في ١٦ مارس سنة ١٩٣٤ · درس السينما في معهد نانسى بفرنسا وفي عام ١٩٦١ وبعد أن قام بالمساعدة في اخراج بعض



« صراخ » لعمار الخليفي

الافلام الاجنبية أخرج فيلمه القصير الاول (صفحة من تاريخنا) وهو فيلم يصور بشكل واقعي وانساني احدى فترات الكفاح الذى قام به الشعب التونسى في سبيل التحرر الوطنى . بعد هذا أخرج أفلاما قصيرة أهمها (حليمة) الذى فا زبالجائزة الاولى في مهرجان سان كاست .. والجائزة الاولى للسيناريو وللاخراج من أمانة الدولة للشئون الثقافية والاعلامية التونسية . وبعد النجاح الذى حققه فيلم « الفجر » قدم عمار الخليفى فيلمه الثانى باسم (المتمرد) ويتناول فيه قصة من قصص الكفاح الوطنى ضد حكم البايات .

صراخ

وبعد ذلك اخرج عمار الخليفى فيلم « صراخ » وهو اول فيلم تدور احداثه في أوساط القرى وقبائل البدو الرحل . والمخرج محيط بموضوعه تمام الاحاطة اذ انه هو نفسه منحدر من احدى عائلات البدو الرحل في الجنوب التونسى . والممثلة الاولى في هذا الفيلم سلوى محمد وهى بدوية الاصل أيضا .

ويبدأ الفيلم بصراخ مرعب ينطلق من حنجرة « سلوى محمد » التى تسمى في الفيلم باسم « سلمى » . ثم ينتقل المخرج الى مشهد تظهر فيه « سلمى » في مظهر المرأة المجنونة لانهم اكرهوها على الزواج من رجل لا تحبه . بالرغم من انها كانت على علاقة حب بشاب في مثل عمرها ، وقد فضل الانتحار على الحياة بدونها . كل هذه المشاهد تتلاحق في الفيلم بمنتهى البساطة . ولا شك أن المخرج أراد أن يؤثر في نفوس المشاهدين من غير لجوء الى وسائل فنية مصطنعة !

لقد كان هدف المخرج انتقاد صورة اجتماعية وتقاليد بائدة ومن وراء ذلك أراد بلا شك اعادة الاعتبار للمرأة . فانه يكره أن تظل وسيلة من وسائل كسب المال بين أيدى أهلها .

« مختار » تجربة جديدة

وفيلم « مختار » تجربة جديدة في الاخراج السينمائى قام بتقديمه مجموعة من السينمائيين الشبان التونسيين ومعظم العاملين فيه من الهواة . كتب السيناريو الناقد الفنى « بو غدير » بالاشتراك مع « صادق بن عائشة » الذى قام بالاخراج . وقام بالتمثيل : طارق بن ميلاد ، وانيسة لطفى . ونال هذا الفيلم الجائزة الثالثة في مهرجان قرطاج عام ١٩٦٨ وجائزة الصحفيين في مهرجان دينار سنة ١٩٦٩ .

والمخرج « الصادق بن عائشة » في هذا الفيلم يرسم لنا صورة عن مثقفى بلده وعن حيرتهم واهتزازهم من خلال شخصية مؤلف صغير ربما كانت فيه بعض المواهب ، ولكنه لم يعرف كيف يختار طريقه الصحيح . وحول شخصية البطل نرى نماذج لكل الفئات المثقفة في تونس . أساتذة . طلاب . جو التليفزيون ، والمقاهى التى تتجمع فيها النخبة المثقفة . والمخرج يرسم هذه الاجواء كلها ببراعة وصدق وبشيء من السخرية من خلال أسلوب يعتمد احيانا على الارتجال ، وعلى وحى اللحظة .

العتبات الممنوعة

وفيلم « العتبات الممنوعة » من اخراج « رضا الباهى » تجربة أخرى في العمل السينمائى الجماعى . تعتبر الانسان التونسى موضوعها وفاعلها في نفس الوقت والمخرج « رضا الباهى » يقدم لنا في هذا الفيلم صورة صادقة لوضع بائع بطاقات سياحية . شاب يضطرب عند رؤية السائحات الشابات . وقدرة المخرج تكشف عن رهبة اليؤس والوحدة والحرمان . خاصة عندما يبيع المرء بطاقات بريدية لسائحات أجنبيات شابات . وقد حصل هذا الفيلم على الجائزة الاولى في المهرجان الدولى الخامس للافلام الناطقة بالفرنسية .

الايام السينمائية بقرطاج

تنظم تونس مهرجانين سينمائيين دوليين هما :

المهرجان الدولى لافلام الهواة بقليبيا . وينظم هذا المهرجان مرة كل سنتين باشراف كتابة الدولة للشئون الثقافية .. ويهدف المهرجان الى المساعدة على نشر أفلام الهواة . وتمكين رجال السينما الهواة من تبادل الآراء ولا سيما خلال المناقشات حول الافلام المشتركة في المهرجان والتعرف على مختلف الثقافات والتيارات الحضارية .

وأهداف مهرجان قرطاج تشجيع السينما العربية والافريقية مع اعطاء فرصة لعرض الانتاج السينمائى للدول الاخرى وان كانت المسابقة الرسمية مخصصة للافلام العربية والافريقية .

والى جانب ما يتيحه عادة مهرجان قرطاج السينمائى من فرصة لالتقاء السينمائيين العرب والافريقيين لتبادل الآراء والخبرات من أجل مزيد من التقدم والنمو للحركة السينمائية العربية التى عرفت الانتاج السينمائى . ومن أجل خلق حركة انتاج سينمائى في الدول التى لم تعرف بعد هذا الانتاج .. فانه يلعب دورا كبيرا في عملية تسويق الافلام العربية . وخاصة الافريقية في العديد من دول العالم . وازدياد أهمية الايام السينمائية بقرطاج يمكن أن يتضح على سبيل المثال من قيام بعض الهيئات السينمائية في عدة دول بتنظيم عروض للسينما العربية بالتعاون مع ادارة مهرجان قرطاج .

أنت وطفلك

● كيف تتعاملين مع طفلك الصغير ، الذى لم يتخط الثانيـــة من عمره ؟ وكيف توقفين « شقاوته » ولهفته الى اللعب بكل ما تصل اليه يداه ؟

يقول علماء النفس ان « شقاوة » الاطفال في تلك السن ، وتطلعهم الى الامساك بكل الاشياء ، ومحاولة التعرف عليها ، شيء طبيعى جدا ، لا يجب ان يسبب للام اى ازعاج ، فالطفل في السن المبكرة يريد ان يعرف كل ما يدور في العالم من حوله ، بالاضافة الى انـــه لا يستطيع ان يلتزم بتوجيهـــات الام ونصائحها ، لنقص ادراكه ، وقصـــور ذاكرته عن الاحتفاظ بكل التوجيهات والنصائح ، ولكن ذلك يبدا في التغير عندما يصل الطفل الى سنته الرابعة ، حيث يعرف متى يجلس هـــادئا مطيعا ، ويتذكر توجيهاتك ونصائحك ، كما يدرك ان هناك اشياء لا يجب على الاطفال ان يلعبوا بها ، او يقتربوا منها ، ويلجأ الى الاسئلة ، للتعرف على العالم والاشياء الجديدة التى لا يعرفها ، وتثير اهتمامه •

● وينصـــح علمـــاء النفس الام بالابتعاد عن ارغام طفلها ، في سنته الثانية ، على التزام الهدوء والطاعة ، بزجره او ضربه •• لان ذلك سيكون له تاثير سيء على سلوكه ، حيث يشب شريرا عنيفا ، او على العكس يكبـــر وعنده احساس بالظـــلم والاضطهـــاد ، فيكره المجتمع والناس ، ويميل للعزلة والانطواء •

● وافضل طريقة للتعامل مع الطفل، في هذه السن كما يقول الخبراء ، هى محاولة التفاهم معه باستمرار ، وان تسمح الام لطفلها باللعب كما يريد ، ولكن تحت اشرافها وملاحظتهـــا مـــن بعيد ، بحيث تتدخل في الوقت المناسب قبل ان يرتكب اى خطأ •

● اما اذا ارادت الام اصطحـــاب طفلها الى مكان لا تريد ان يتحرك او يلعب فيه ، مثل منزل صديقة او احد المحلات ، فعليها ان تضعه في كرسيه المتحرك او ان تحمله بيديها ••

● النظافة •• كيف يتعلمها ؟

وتتمنى امهـــات كثيرات ان يتعـــلم اطفالهن ، منـــذ سن صغـــيرة ، كيف يحافظون على نظافتهم، وان تتربى لديهم العادات الصحيحة للنظافة •

والواقع ان الطفل ، في السن الصغير، لا يستطيع ان يتحكم في تصرفاته الطبيعية ولا يمكنه ان يطبق العادات السليمة • ولكن الخبراء يقولون :

ان الطفل يتاثر جدا بما يراه ويحدث امامه ••

ومن هنا ينصحن الامهات بان يتحن الفرصة لاطفالهن لـــكى يراقبوهن في الاعمال المنزلية •• كيف يقمن بغســـل الطعام ، والفواكـــه ، والاوانى قبـــل استعمالها •• وكيف يرتبن الاسرة بعد النهوض منها •• الخ •

لان الطفل يتعلم بسرعة ممـــا يراه بنفسه ، والافضل ان يكون ذلك بطريق غير مباشر ، بحيث تكون امه هى معلمه الاول ، وبدون كلام !

● وبعد ذلك يمكنـــك ان تبدأى بتعليم طفلك كيفية غسل يديه ووجهه في الحمام ، ثم اتركيه يذهب الى الحمام بمفرده بعد ان تعلميه كيف يستعمـــل الصنبور والصابون والمنشفة ، وبعـــد عدة مرات ، عندما يريد هو الذهاب الى الحمام فلن تكون هناك اية مشكلة •• فمعظم الاطفـــال يتعلمـــون بانفسهم ، وبسرعة ، ما يريدون •

● الطعام •• بدون ارغام :

وعندما يكبر الطفل ، تشكو الام من انه لا يقبل على تناول طعامه بشهية ، بل لا بد من ارغامه •

والبدايـــة ، يا سيدتى ، هى ان تشرحى لطفلك ببساطة ان الطعـــام ضرورى لكل انسان، لكى يعيش ويتحرك ويفعل ما يريد ، وان هناك كميـــات مناسبة لكل انسان ولكل عمر ، لابـــد من تناولها لكى تمنحه الصحة والحيوية•

بعد ذلك يجب على الام الا تناقش مع طفلها موضوع الطعام •• فعليها ان تضع له طبقا على المائدة ، بجوار باقى الاطباق ، وتضع فيه الطعام الذى يحبه ويميـــل اليه ، وبعد ان تنتهى انت وزوجك من تناول طعـــامكما ، ارفعى طبقه من على المائدة مع باقى الاطباق، حتى لو كان لم ينته من طعامه ، دون ان تعلقى بكلمة •• ثم لا تسمحى له بتناول اى شيء بين الوجبات •

● وتاكدى يا سيدتى ان طفـــلك سيحاول في الوجبة التالية ان يسبقك الى المائدة •• واذا لم ياكل في تلـــك الوجبة ايضا ، فثقى انه سيأكـــل في الوجبة التى تليها •• لان بعض الاطفال يستغرق منهم تعلم عادات جديدة اسبوعا •• او اكثر •

بهذه الطريقة تضمنين ، ياسيدتى ، ان يقبل طفلك على طعامه بشهية •• ودون الجلبة المعتادة !



المطبخ مفيد للتجميل

هل تعلمين ياسيدتى ان الخضروات الطازجة تقوم بعمل الكريمات التى تستخدمينها في تجميل بشرتك وان هناك مواد واشياء اخرى موجودة لديك ومفيدة لجمالك أيضا •

● الليمون مثلا له فوائد متعددة وخاصة فائدته للبشرةالدهنية في الصيف اختارى ياسيدتى الليمون الناضج الطازج ، ثم اقطعى الليمونة لنصفين ، وبعد نزع البذور منها مررى نصفها على بشرتك بعد تنظيفها تماما من آثار المكياج ، وبحركة دائرية اضغطى على الليمونة كلما شعرت أن عصيرها قد امتصته بشرتك •

● اغسلى وجهك بماء فاتر وادهنيه بزيت اللوز ، أو كريم دهنى ، ثم نظفى وجهك بقطعة من القطن الجاف ، كررى هذه العملية مرتين او ثلاث مرات أسبوعيا خلال فصل الصيف ولكن عليك بالحذر ، فلا تقومى بهذه العملية في الصباح ، لان التعرض لاشعة الشمس ، عقب ماساج الليمون ، يؤدى الى ظهور بقع صفراء على الجلد ، والمطلوب ان يكون الماساج في المساء وقبل النوم مباشرة •

● ايضا لا تستخدمى الليمون اذا كانت بشرتك من النوع الجاف ،ويمكنك استخدام ايضا عصير الليمون فقط لدهان الوجه الدهنى فهو حامض ، ويساعد على قبض مسام الوجه الدهنى، ويعمل على قتل الميكروبات التى تتسبب في ظهور البثور والحبوب كما أن الليمون يفيد في تدليك اليدين ، حتى لا تظهر عليهما البقع القاتمة مع تقدم العمر ، كما انه يجعل الجلد أيضا اكثر طراوة •

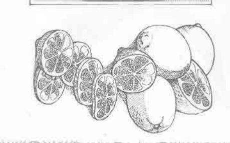


● « والخيار » كذلك له فوائد اخرى ، وخاصة ايضا للبشرة الدهنية ، فيمكنك تقطيع ثمرة « الخيار » الى شرائح ، ووضعها على بشرتك ، لتقوم بامتصاص المادة الدهنية ، وتقوم عصارة الثمرة بقبض مسام وجهك ، كما أنها غنية بالفيتامينات التى تمتصها بشرتك فتمنع افراز المادة الدهنية التى تظهر على البشرة على شكل طبقة لامعة تفسد من جمال بشرتك وتفسد ايضا من مكياجك وبعد نزع شرائح الخيار جففى وجهك بقطعة قطن جافة •

يمكنك ان تقومى بهذه العملية اثناء وقوفك بالمطبخ لتوفرى من وقتك •• سترين يا سيدتى ان للخيار فوائد كثيرة ، غير اكله طبعا وستبدو بشرتك ملساء ناعمة جميلة •

● اما اذا مزجت قليلا من العسل بقطرات من عصير الليمون وماء الورد ، ودهنت بشرتك بهذا المزيج بعد يوم مرهق ومجهد ، فستشعرين ان الحيوية والنضارة قد عادتا الى وجهك المتعب المجهد ، وتصبح بشرتك صافية ناعمة براقة ، والافضل ان تصل مدة وضعك لهذا المزيج على بشرتك مدة ربع ساعة، كما انه من الافضل اذا كنت تودين الخروج للسهر مثلا ان تقومى بهذه العملية قبل خروجك حتى يبدو وجهك في أجمل صوره •

● واذا استخدمت الشاى الدافىء كغسول لعينيك أو لعمل كمادات لراحة العيون المتعبة المجهده ولازالة الهالة السوداء التى تحيط بالعينين بعد يوم عمل مضنى ، بلا شك انك بعد عدة مرات من عمل هذه الكمادات ستشعرين بالراحة وسيزول عن عينيك كل اجهاد وتعب وتستعيدين سريعا بريقهما مرة اخرى ، وستختفى تدريجيا الهالة السوداء ، وعند قيامك يا سيدتى بهذه العملية لا بد من دهان وجهك بقناع (ماسك) من الكريم المغذى للبشرة ، حتى تمنعى قطرات الشاى من التسرب الى بشرتك ، فالكريم سيكون بمثابة العازل بين الشاى والبشرة ، وحتى لا يتسبب الشاى في جفاف بشرتك اكثر اذا كانت من النوع الجاف •





● اولا ماذا يعني الجلد بالنسبة لك ؟

لو تاملت فستجدين ان جلد الجسم عبارة عن غطاء رقيق ، مكون من عدة طبقات اكثر رقة ، يكسو الجسد والجلد الجيد هو الجلد الاملس النضر ، فهل سيظل جلدك لامعا نضرا لفترة طويلة ، مع تقدمك فى العمر ؟

من المؤكد انه سيجيء يوم تختفي فيه نضارته ، ويفقد حيويته ، والطريقة التى تعاملين بها جلدك هى التى ستحدد : هل يكون ذلك اليوم قريبا ، او بعيدا •

اذن يجب على كل سيدة أن تبدأ مبكرة جدا فى العناية ببشرتها وجلدها ، لان ذلك يمثل جزءا كبيرا فى المحافظة على نعومة الجلد وطراوته ، وذلك بالتنظيف المستمر• فالهواء محمل بالاتربة والغبار، ومع حرارة الجو تلتصق هذه الاتربة بمسام الجلد ، وتمنع تنفسه •• فالجلد يتنفس تماما مثلك ، ولا بد من دخول الهواء من خلال المسام حتى تنشط الدورة الدموية ويحتفظ جلدك بحرارته الطبيعية ، ولا يصاب بالجفاف ، الذى يمثل اكبر مشكلة بالنسبة للجلد •

وتذكرى يا سيدتى أن غسيل الجلد بالماء والصابون يمثل أبسط درجات العناية به وتاتي بعد ذلك الزيوت والكريمات التى تعطى الجلد الطراوة المطلوبة •• فاى سيدة لا بد وان يكون من بين أدوات تجميلها نوع جيد من الكريم أو الزيت الكريمى السائل •• هذا الكريم ادهنى به جلد وجهك وأذرعك وأرجلك بطبقة رقيقة ، فهى أكثر اجزاء الجسم تعرضا للهواء ولحرارة الجو والاتربة •• وبعد غسيل هذه الاماكن يمكنك دهنها بالكريم المغذى كل يوم ، وبطريقة صحيحة ، وسترين ان هذه هى أسهل طريقة للعناية بالجلد واكسابه الليونة •

ولكن هناك أشياء تؤثر على الجلد اكثر من غيرها ، من بينها :

● التدخين :

نحن نعرف ما للتدخين من آثار ضارة على الصحة بوجه عام ، لكننا لا نكاد نعرف ان للتدخين ضررا على الجلد ، بينما هو يؤثر على جلد الاصابع بتلك الصفرة التى تتركها السيجارة في المكان المسك بها بين الاصبعين • ولكن الضرر الكبير يكون في المنطقة الرقيقة التى تحيط بالفم ، بالاضافة الى انه يعطى اسنانك اللون الاصفر الكئيب •

● الشيكولاته :

فهى وان كانت لذيذة الطعم الا انها تسمن الجسم في معظم الاحيان كما انها أشد خطورة في بعض الاحيان على الجلد •

وقد اجرى في احدى مستشفيات لندن اختبار على مجموعة من الناس قسمت الى قسمين، كان افراد القسم الاول يتناولون الشيكولاته يوميا ، بينما تناول الاخرون الشيكولاته على فترات متباعدة ، فتبين ان جلد افراد القسم الاول قد بدا اسوأ بكثير من جلد افراد القسم الثانى •

● اشعة الشمس :

فهى وان كانت جيدة للجلد ، الا انها ضده في نفس الوقت فالتعرض لاشعة الشمس مدة طويلة يلهب الجلد ، نتيجة الاشعة الحارقة الساقطة عليه، فكونى حذرة يا سيدتي وحكيمة حينما تعرضى جلدك لاشعة الشمس ، ودائما حاولى قبل ان تعرضى نفسك للشمس ان تغطى جلدك بطبقة من الكريم أو الزيت المرطب ، لتتجنبى الالتهابات والحروق الناتجة عن تلك الاشعة •



● النوم :

فهو يريح الجسم بالاضافة الى الجلد، وفي العادة تتراوح المدة التى يجب ان ينامها الشخص بين ٧ : ٨ ساعات يوميا • وبعض الناس يعانون من الاضطرابات والارق والنوم غير العميق، مما يؤثر على منطقة الجلد التى تحيط بالعينين ، فتظهر هالة من السواد حولهما •

فحاولى ياسيدتى ان تكون حجرة نومك متجددة الهواء ، وان تبتعدى عن كل ما يجعلك مضطربة حتى تستمتعى بنوم عميق ، وتريحى بذلك كل اعضاء جسدك وخاصة جلدك •

● غذاؤك :

وهو من أهم الاشياء لجلدك، فغذاؤك يحدد ، بدرجة كبيرة ، حالة جلدك •

فالشخص الذى يتناول الاطعمة الدسمة والحلويات لا بد وأن جلده سيقاسى من الآثار المترتبة على اسرافه هذا ، وأما الشخص الذى يتكون طعامه من الخضراوات الطازجة واللحم والبروتين فسيظهر تاثير ذلك على جميع اعضاء جسده وخاصة جلده،فالفيتامينات والمواد البروتينية والخضروات الطازجة والطريقة المثلى لتناولهما حتما ستكسب جلدك الطراوة والليونة الدائمة ، اما الذى لا يحتوى غذاؤه على اى نوع من تلك المواد الغذا ئية فسيؤثر ذلك على جلده وربما ظهرت بقع بيضاء على سطح الجلد لتظهر نقصا في الفيتامينات المعروفة كفيتامين ب ، ١ مثلا •

● الرياضة :

وهى من أهم العوامل بل تكاد ان تكون العامل الرئيسى في احتفاظ جلدك بليونته وطراوته ، فالتمرينات الخفيفة في الصباح ، والمشى باستمرار لمسافات طويلة ، والمداومة على اتباع العادات الصحية في الجلوس والسير والانحناء اثناء التقاط الاشياء من على الارض ، والكتابة والقراءة كلها أشياء بسيطة ولكنها هامة في التاثير على الجلد ، وجعله دائما مشدودا وغير مترهل ، وهناك تمرين بسيط لوجهك كالتمرينات التى تقومين بها لجسدك تماما مثلا :

حاولى ان تخرجى لسانك حتى آخره وأن تلمسى به طرف انفك ،فهذه طريقة بسيطة لشد عضلات الذقن ، وتمنع وجود اللغد تحته •

● كيف يتغير جلدك ؟

ان الجلد الطبيعي يتغير خلال مراحل متعددة من الحياة ، فالمتاعب ، قد تبدأ في سن المراهقة ، وتظهر على شكل بقع على الجلد تتكون في مجموعات على البشرة، والمطلوب منك هنا آلا تعبثى بهذه الحبوب ، وكل ما عليك هو المواظبة على العناية بتنظيف بشرتك يوميا ودهنها بكريم خاص يعالج هذه الحبوب ويقضى عليها ، اما اذا زادت هذه الحبوب فعليك باستشارة الطبيب فهو الذى ينصحك بتناول المضادات الحيوية التى تمنع التهابات الجلد والتى تساعد على القضاء على هذه الحبوب بسرعة •

ولكن هناك اسباب أخرى ، كالدورة الشهرية مثلا ، فقد تكون هى المسئولة عن ظهور هذه الحبوب ، فعليك مراقبة بشرتك لمعرفة هل تظهر هذه الحبوب أثناء الدورة فقط ، أم انه لا توجد علاقة بين الاثنين •

واما اذا كنت تتناولين مانعا للحمل ، وهذا المانع له صلة أيضا بظهور هذه البثور على وجهك ، فاسرعى باستشارة الطبيب فربما ينصحك بتناول بعض الفيتامينات ، كفيتامين « ب٦ » التى يمنحك ويمنع نظرتك شيئا من التالق •

وعلى اية حال فالعناية بالبشرة وبالجلد بوجه عام في كل مراحل عمرك ،ستجعلك في سن الاربعين ، تبدين أصغر سنا واكثر جمالا ولن يشعر أحد بانك قد وصلت لهذه السن ، بسبب نظرتك المتالقة ، ووجهك الذى تكسوه النضارة والاشراق •• وهناك سيدات كثيرات فعلن ذلك ، ويستمتعن الآن بالنتيجة التى استطعن تحقيقها بعد سن الخمسين مثل « الاميره جريس كيلى والممثلة انجريد برجمان »• ولتعلمى ياسيدتى أن السعادة تاتى من خلال جسم رشيق ، ووجه مشرق نضر ، يجعلك كلما نظرت الى نفسك في المرآة وجدت أنك أجمل واحلى انسانة في الدنيا •

سجادة من الملابس القديمة

واليك طريقة صنع هذه السجادة :

– أولا تقطع الاقمشة الى ثلاثة شرائط طويلة ، عرضها حوالى ١٠ سم ، وطولها حسب طول القماش الموجود لديك، ويمكنك اضافة أكثر من شريط الى بعضه ، للحصول على الطول المطلوب ، وذلك بان تخيطى طرفى الشريط بطريقة مائلة •

– اثنى الشريط الى ثلاثة أجزاء بحيث يصبح الطرفان مساويان للجزء الخلفى ، ثم طبقيهم الى نصفين مرة أخرى •

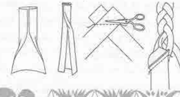
– اصنعى شرائط مماثلة ، وامسكى كل ثلاثة أشرطة مطوية وضفريها كما تضفرين شعرك •

– ستصبح عندك بعد ذلك ضفيرة كبيرة ، نبدأ بها صنع السجادة ، وذلك بان تخيطيها دائرية من الداخل الى الخارج ، لفى الضفيرة وثبتيها ••• الاطراف بجوار بعضهما •

(كما هو موضح لك في الصور) •

– بعد فترة ستجدين الضفيرة المستديرة قد اتسعت •• استمرى في تثبيت الاطراف ببعضهما حتى تصلى الى نهاية الدائرة من الخارج •

المهم يا سيدتي ان تراعى في صناعة هذه السجادة اختيار الالوان المناسبة ، من حيث تناسبها بجوار بعضها ، وأيضا أنواع الاقمشة التى تعيش عمرا طويلا كالتويد مثلا والاقمشة الصوفية •



لماذا شعراؤهم ؟!

● قرأت فيما أقرأ من أخبار الفنون والادب • أن الاتحاد السوفيتي سوف يحتفل في شهر يونيو الحالي بذكرى ميلاد شاعرهم العظيم « بوشكين » • ولم يحدثنا الخبر عن هذا الشاعر الذى سوف يحتفل به على مستوى الدولة • فهل تحدثنى عنه ؟ وهل تكشف لى عن أهميته كشاعر ؟ ثم لماذا لا تحتفل بلادنا العربية بشعرائنا مثلما نقرأ عن احتفالات شعوب العالم بشعرائهم ؟

المقاصة : شيخة ١٠١
الوكرة ـ قطر



● المحرر : الكسندر بوشكين ـ

وهو اسمه كاملا ـ شاعر ولد في روسيا القيصرية بتاريخ ٢ يونيو عام ١٧٩٩ •• والاحتفال الذى تشيرين اليه هو احتفال بعيد ميلاده الـ ١٧٧ • ولا يعنى الاحتفال بعيد الميلاد أن الشاعر ما زال على قيد الحياة • فقد اغتيل الشاعر بايعاز من القيصرية في عام ١٨٣٧ • اى انه مات ـ غدرا ـ وهو شاب في الثامنة والثلاثين • اما لماذا اوعزت القيصرية بقتل الشاعر •• فلانه وقف بشعره في وجه الظلم والجبروت والعبودية التى كان النظام القيصرى يحكم بها البلاد • لقد اتخذ الشاعر جانب الشعب المظلوم المغلوب على امره • هذا في الوقت الذى كان فيه شعراء روسيا الآخرون ، منصرفين عن هموم الشعب ، يكتبون أشعارا وقصائد رومانتيكية ، لا تمس قضايا الشعب من بعيد أو من قريب • وان كانت في نفس الوقت ـ عن طريق القصائد المغرقة في الخيال ـ تؤدى بالشعب المرهق والمستعبد ، ان يستسلم لواقعه ، ومصيره ، وعبوديته • ومن هنا كانت اهمية « بوشكين » كشاعر ومناضل من أجل الحرية ، ومن اجل أن يحصل الشعب على حقوقه المشروعة والانسانية • وكان ضد أن يستمر هذا الظلم الاجتماعى • وضد العبودية التى يرسف الشعب في اغلالها •

وقد عبر « بوشكين » عن كل هذه المعانى في قصائده النارية الملتهبة ، بجراة وشجاعة • عرضته للنفى والتشريد • واخيرا للقتل بايعاز من الحاكم القيصرى •

وهكذا مات بوشكين شهيدا بسبب الدفاع عن شعبه وقضايا شعبه وحرية شعبه • وفي نفس الوقت ، كان قد ارسى أصول الشعر الواقعى ، بعد أن كان سادرا في الخيال على أيدى الشعراء الآخرين في عصره •

ومن أجل هذا النضال النبيل •ومن اجل أن ضحى الشاعر بحياته في سبيل الشعب • فان الشعب الروسى يحتفل كل عام بذكرى ميلاد شاعره العظيم ليس فقط في مدينة « ميخلافسك » التى ولد وعاش فيها الشاعر • وانما في كل مدن الاتحاد السوفيتي على الاطلاق • أما لماذا لم يحتفل العالم العربى بشعرائه ، مثلما تحتفل شعوب العالم كله بشعرائها •• فانى أضم صوتى الى صوتك ، واتساءل معك أيضا :

ـ صحيح •• لماذا ؟!

حقوق المراة •• ورجل واحد !؟

● ارتبطت قضية الدفاع عن حقوق المرأة ـ في زمن قديم ـ باسم المصلح الاجتماعى قاسم أمين • هكذا يحدثنى أخى الاكبر فيما يتصل بهذا الموضوع • وانى لفى دهشة : الم يكن هناك رجال آخرون يؤمنون بحقوق المرأة في الحياة ، وفي الحرية ؟

ليلى حماد ـ الكويت



المحرر : الواقع ـ أيتها القارئة ـ **أن ما وصلنا من اخبار الدفاع عن حقوق المرأة في نهاية القرن التاسع عشر •• انما وصلنا مرتبطا بذلك المصلح الاجتماعى الكبير المرحوم قاسم أمين • ولا بد أن هناك رجالا آخرين كانوا يقاسمون المرأة ـ في ذاك الوقت ـ همومها ومشكلاتها • فالمرأة هى الام وهى الاخت وهى الزوجة • بمعنى أنها قريبة ـ ان لم تكن كما يقولون ـ النصف الآخر للرجل •**

ولكن قاسم أمين استطاع ان يتجاسر، وان يرفع صوته مندداً بتلك القيود

غير الانسانية التى ترسف المراة الشرقية في أغلالها • ومن تلك القيود : ان تحرم المراة من التثقيف والعلم • والا تخرج الى الشارع دون ان تكون محجبة • بل ممنوع عليها ان تطل بوجهها من نافذة البيت • بمعنى ان يكون البيت سجنا للمراة • وان تكون المراة « جزءا » من ممتلكات الرجل !

على ان « قاسم امين » حين رفع صوته مدافعا عن حقوق المراة وذلك من خلال كتابه « تحرير المراة » الذى صدر عام ١٨٩٩ ، احدث ذلك الكتاب ضجة هائلة في اوساط القراء من الرجال بالطبع • فلم يهتم قاسم امين بذلك • واتبعه بكتابه الثانى « المراة الجديدة » • وهكذا امتدت دعوة قاسم امين الى كل البلاد العربية ، وعندئذ استجاب رجل آخر في العراق الى صدى صوت قاسم امين ، فرفع صوته معه • وكان ذلك الرجل الآخر هو الشاعر العراقى المرحوم جميل صدقى الزهاوى • اذ كان الشاعر الزهاوى ـ بطبعه ـ ميالا الى كل ما ينادى بالتحرر الفكرى والاجتماعى• وهكذا انضم « الزهاوى » الى قاسم امين مدافعا عن حقوق المراة • فراح يكتب مقالاته في جريدة « المؤيد الاسبوعى » القاهرية • ناقش موضوع « الطلاق » وابدى استياءه من الطريقة التى يتبعها الرجل في مثل هذه الظروف •• ثم ناقش حقوق المراة المهضومة • غير ان رجال الدين في بغداد ثاروا عليه ثورة عارمة • ثم عزل من وظيفته « كمدرس في مدرسة الحقوق » وكان ذلك ايام حكم « ناظم باشا » والى بغداد •

لكن ذلك لم يفت من عضد « الزهاوى » •• وراح ينتهز كل فرصة للدفاع عن المراة • فنقد طريقة الزواج والطلاق ، وتعدد الزوجات • ونادى بمحاربة الحجاب • ودعا الى تعليم المراة ومشاركتها الرجل في العمل وفي الحياة العامة •

اما لماذا يرتبط ، اسم « قاسم امين » بهذا الموضوع عادة •• فلانه كان رائدا من رواد المدافعين عن حقوق المراة •

هل هى اميرة قديمة ؟

● أسمع عن « الدومينيكان » ولا أعرف ما هى ؟ هل اسم لاميرة قديمة عاشت في الاساطير ؟ أم ماذا ؟ ارجو أن أجد لديك الاجابة ؟

عبد الرحيم السعودى
شارع الغيث ـ العجوزة ـ القاهرة

المحرر : الدومينيكان جمهورية موقعها جزيرة بين المحيط الاطلنطى والبحر الكاريبى • مساحتها ٤٨٧٣٤ كيلو مترا مربعا • وتعداد سكانها حسب احصائية عام ١٩٧٣ ، يبلغ ٤٣٠٠٠٠٠ نسمة ، والعملة التى يتداولونها هناك هى ال « بيزو » •

هذا وقد انضمت جمهورية الدومينيكان الى الامم المتحدة في ٢٤ اكتوبر ١٩٤٥ •

الضريبة •• والزكاة

● اريد أن أعرف : ماهى حقيقة « الضريبة » وحقيقة « الزكاة » • وما هو وجه « الاتفاق » بينهما ؟

سليمان محمد الهادى
المعهد الدينى الابتدائى ـ الاسكندرية

المحرر : في كتابه « فقه الزكاة » يقول فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى : الضريبة كما عرفها علماء المالية هى فريضة الزامية ، يلتزم الممول بادائها الى الدولة ، تبعا لمقدرته على الدفع • وتستخدم حصيلتها في تغطية النفقات العامة من ناحية • ومن ناحية اخرى تحقيق بعض الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها

اما الزكاة ـ وكما عرفها فقهاء الشريعة ـ فهى حق مقدر فرضه الله في أموال المسلمين ، لمن سماهم في كتابه الفقراء والمساكين وسائر المستحقين ، شكرا لنعمته تعالى ،وتقربا اليه ، وتزكية للنفس وللمال •

اما عن وجه « الاتفاق » بين « الضريبة » « والزكاة » •• فهو في عنصر القسر والالزام الذى لا تتحقق الضريبة الا به • وذلك موجود في الزكاة اذا تاخر المسلم عن ادائها بدافع الايمان ومقتضى الاسلام • كما ان من شان « الضريبة » ان تدفع الى هيئة عامة مثل السلطة المركزية والسلطات المحلية • وكذلك الزكاة اذ الاصل فيها أن تدفع الى الحكومة بواسطة الجهاز الذى سماه القرآن « العاملين عليها »•

ومن مقومات الضريبة انعدام المقابل الخاص • فالممول يدفع الضريبة بصفته عضوا في مجتمع خاص

وكذلك الزكاة لا يدفعها المسلم مقابل نفع خاص ، وانما يدفعها بوصفه عضوا في مجتمع مسلم يتمتع بحمايته وكفالته واخوته • فعليه ان يسهم في معونة ابنائه وتامينهم ضد الفقر ، والعجز وكوارث الحياة • وان يقوم بواجبه في اقامة المصالح العامة للامة المسلمة ، بغض النظر عما يعود عليه من المنافع الخاصة من وراء ايتاء الزكاة •




محمد الماجد

الكتاب : مقاطع من سيمفونية حزينة

المؤلف : محمد الماجد ـ البحرين

كتابة محمد الماجد فيها طعم ورائحة النبات البرى المتوحش • فيها شيء من خشونة الطبيعة وتمردها وفوضاها ، فيها شيء من هبوب الريح العاتية التى تفجؤك باندفاعها المفاجيء الذى يفقدك شيئا من توازنك • الاسلوب والمعنى كلاهما يحمل طابع المفاجأة الخشنة المدهشة الغريبة كمخلوقات الغابة النادرة المتوحشة التي تندفع أمام ناظريك لاول وهلة فتصاب بريح الغرابة وطعمها وجوها العاصف •

وانت تقرؤه تشعر ان كتابته لا تخضع لاصول الفن ومبادىء المنهج • الاسلوب فيه خروج على المألوف • والافكار فيهـا خروج أكبر على المألوف • انها كتابة تشبه الحديقة البريـة التي لم تشذب ولم تنظم بل تركت لتصبح غابة يسكنها الوحش • ولكنها جميلـة •• جميلة جمال الطبيعة البكر المتوحشة وليس جمال الحديقة المشذبة الهادئة المنظمة : « ايها الرفاق •• الغمر امامكم • والتفاهة والموت واللا معنى وراءكم •• فاختاروا ما يريحكم • ويارفاقي التعساء •• الليل والجدران والصمت وآلاف الحكايات مكدسة في الصدر ، كقديسة تغتصب في ليلة موحشة •• اسمعوني ايهـا الرفاق السكارى •• يقال دوما ان أروع حلم عزف على أوتار الانسان هو أن يعيش الحياة بنشوة الكاس الثالثة • اما انا فانني اشرب الآن الكاس المليون ، ليس في نخبكم ، وانما في نخبها هي ، ذات العينين الزجاجيتين والقلب الميت • انا اشرب الليلة على انغام هذا الصوت الحزين ، نخب غابة الصمت والحجر واللامبالاة •• انا افعل كل ذلك لكي ترووا عنى فيما بعد اسطورة المجانين الذين يرضعون حياتهم من أثداء الوهم » ••

واليكم ثمرة أخرى من ثمار هذه الحديقـة المتوحشة البرية التي اسمها كتابة محمد الماجد: « ـ انكم تحاولون خلع اعينكم لكي لا تمزقكم رؤية الحقيقة •

ـ اى حقيقة ؟

ـ سيحدثكم عن ٥ حزيران والانسان العربي الجديد !

ـ كفى انكم تعرفونها ! .

ـ نحن نعرفها ، وانت تعرفها •• حتى الكلاب تعرفها ، ولكن من الذى يقولها ؟

هذا هو السؤال •• من الذى يقولها ؟! انفرزت في الصمت مسحوقا بخيبة مرة ، انني مثل الجميع لي ضلع في الجريمة •

وفي موضع آخر : « الثعلب يضاجع الحمامة ، والذئاب ترقص ، والناس أعماهم كفن » • واسمعوه ايضا وايضا : « مرة ثانية يدور القرص اربع دورات ، وها هو الصنم يتحطم • ولأول مرة في حياتي اعانق الصنم • الى •• من ؟ وكان صوت الصنم ناعما ، مضطربا ، مصحوبا ببكاء طفل صغير •• اعدت السماعة الى مكانها • واشعلت سيجارة ورحت اقرأ في السقف سطورا وهمية عن الحياة ، الموت •• الحب ، وجسد امرأة تعصر الشهوة ، والكتب والدراسة •• كلها اشياء تافهة وجـدت لتعذب الانسان • ماذا يعنى وجودى فى هذه الغرفة بالذات ، وبين عائلة لا تؤمن بشيء غير الزيران (الجن) وقبور الاولياء • كل شيء لا معنى له • جدتي العجوز خير مني مليون مرة • هي على الاقل تؤمن بشيء •• ولكن انا بماذا اؤمن ؟ الفراغ ، الموت ، الفشل • هذا كل ما اعرفه في حياتي • اود أن أعـدو في الشارع عاريا ، وابصق في وجوه الناس • اود أن اسلب جميع النساء ، واذهب بهن بعيدا •• بعيدا ، لاشعل النار في أجسادهن ! » •

ولكن كما تهدأ العاصفة العاتية بعد حين يهدأ محمد الماجد • وكما تتحول الغابة مـن مسكن للتوحش والغرابـة الى امتداد للجمال الهادىء والسحر الاليف ، والطمانينة الوادعة في ضوء القمر ، هكذا يطل علينا هذا القلم الخصب اطلالة الشعر الصوفي والايمان العميق والحب المطلق الذى لا يحد •• انه الهدوء الذى يسبق العاصفة •• انه الهـدوء الذى يأتى بعدها •

واسمعوا الآن هذا الشاعر الصوفي ، هذه اللمعات الإيمانية الغامرة •

« ويذوب الليل والجدران •• يذوب كل شيء وتزغرد النجوم في السماء ويغني القمر • وعلى ابواب حدائق المطلق كان في انتظارنا رجل وامرأة وعانقنا الرجل وعانقتنا المرأة ، وقالا لنا : مرحبا بكما في جنان المطلق ! وكان وجه الرجل يشع نورا ، وكانت المرأة ترفل في ثياب بيضاء ، وكان وجهها يتلألأ كجوهرة اسطورية ، وسألنا : من تكونان ؟ انا جدك الحـلاج ، وقالت المرأة : انا جدتك رابعة ! هؤلاء علماني فيك الفناء يا حبيبتي !

ـ جدى لمن يغنى القمر ؟ سألت الرجل ، فقال :

ـ لمن يحبون الله •• »

ويكتب الماجد عن التاريخ العربى هكذا : « في البدء •• قرأت اسمي منقوشا على صفحة الكون ، ورأيت وجهى متلألئا في مرايا التاريخ وسمعت صوتي يتدفق من حنجرة الزمن • وكان لى كتاب خطته ارادة الله استقيت من نبعه عصارة الحكمة ، وغسلت في انواره صدرى •• ويومها عرفت من انا •• فاحببت واصبح قلبى حديقة افراح •• وكان الانسان يولد في قلبي والتاريخ يرف على اجفاني ، يوم أن حملت كتابي وقلبي وسيفي وقلمي ورحت احرق غابات الشر والظلام •• وكان الموت يومهـا قمة الحب التي يموت عليها الانسان فكفنا بالفرح الاشقر » •

ولا يهم ان نقرر ماذا يكتب الماجد •• هل هي قصص ام مقالات ام خواطر • ان هذا التدفق البرى لا يخضع لتحديدات منهجية • هنا انسان خلع شكله المنطقي وانطلق بانفعالاته وغرائزه ومحبته وايمانه في وقت واحد يكتب من أجل شهوة الكتابة •• شهوة الحياة •• شهوة الصراع •• يكتب بدم القلب لا بحبر المحابر كما يقول اليوت ! وتجده متمازجا فيه الرومانسي الكبير جبران خليل جبران بالوجودى سارتر باللامنتمي كولن ويلسون • ان هذه العجينة مجتمعة هي التى صاغت الماجد • ولكنه خرج منها مستقل الصوت والنغم والشخصية • ان مفرداته لا تتناسق لتخرج عملا فنيا منسجما متقنا ، فهو منشغل عن هذا عندما يكتب بما هو أعنف وأشد وحشية •• بالموت •• بالضياع •• بالهزيمة بالحب •• بالمطلق •• بالازل !

الماجد ليس قاصا •• ولا كاتب مقالة •• ولا شاعر أو مسرحيا انه فقط كاتب مجيد من اولئك الكتاب الذين يتميزون باسلوب فريد متميز يقرأ لذاته لا لشكله الفني •

وكما تصاب الطبيعة بعقم الخريف يتوقف قلم الماجد • ويقولون عنه انه انتهى ولكـن الحق اقول لكم ان هذا القلم سيبعث أقوى وأخصب كالطائر الفينيق المنبعث من الرماد ! فموهبة كالماجد لا تموت • ويا ايها الكاهن الدلموني الاخير مزيدا من التراتيل !

فهد العسكر .. شاعر المعاناة

خليل الشيخ

مدخل :

جل ما يطمع اليه كاتب هذه السطور ، ان يعيش القارىء في داخل عالم فهد العسكر الشعري ولو لمدة قصيرة •

ولذلك يمكن اعتبار هذه المقالة مكتوبة لاولئك الذين قرأوا شعر فهد ، لانها ستتجاوز عن اشياء كثيرة تتعلق بسيرته •• عنيت ان جهدي في هذه المقالة ينصب على تحليل عالمه الشعري لا تقديمه الى القارىء بشكل سردي • ان اول ما يلفت النظر عند قراءة شعر فهد « المعاناة » والمعاناة هي لب الشعر ، ومصدر اخصابه ، وهي عند فهد حارة وحارقة تؤجج عالمه الشعري وتعطيه حرارة وزخما •

« عالمه الشعري »

من خلال سياحات غير منظمة تنظيما متوسعيا، نلتقي في شعر فهد بالكثير من الاحباطـــات والحزن والقلق والتمرد يبثها من خلال انغام شعرية جميلة مؤثرة •

ولكن هذا العالم الشعري مقصوص الجوانب فان كثيرا من شعر فهد قد ضاع كما شرح ذلك الاستاذ الانصاري ، او تعمد الشاعر عدم نشره •• « وكانت لديه كثير من القصائد لا يريد نشرها ولا يحب ان تتناقلها الايدي وترددها الافواه لانها ستثير ضجة وتحدث بلبلة وتسبب له المزيد من الاحراج وتخلق له الكثير من المتاعب وهو في وضع احوج ما يكون فيه الى الهدوء » •

ومن هنا سنضطر الى ان نغوص داخل هـذا العالم المتبقي •• آملين ان تكتمل جوانب هذا العالم الشعري في يوم ما ••

اذا آمنا ان الفنان يمتلك احساسا متفردا ورؤية مرهفة للاشياء ، فان فهد العسكر كان صفحة ناصعة البياض يؤشر عليها بوضـوح ذبذبات الواقع الاجتماعي الذي كان يحيط به •

فقد امتلك فهد حسا مرهفا ومزاجا حادا ورثه عن ابيه ، ولذا لم يستطع الشاعر ان يحتفظ بتوازنه في مجتمعه آنذاك فقـامت علاقته بالناس من حوله على كراهية له مـن جانبهم لانهم يحاولون اسكات صوته القلق الذي يعبث بركود الحياة من حولـه •• وعـلى برم بهم ، ورفض لواقعهم ، وتحد له •• من جانبه هو •

ولكن هذا البرم ، لم يصل به الى كراهية هذه الجماعة ، وان وجدت في شعره ، فلقد كانت هذه المشاعر تطفو على سطح مشاعره ، إنما في تعو منه الشاعر ، فكان يحبهم ، ويحب اية محاولة تهدف الى اصلاح واقعهم سرعان ما تتغير سريعا •• حتى لو حاول الشاعر اخفاءها بالبرم والشكوى • وكانت محاولات الاصلاح والتغيير هذه ، تحمل حلمه وامله وتعيد اليه توازنه المفقود •

من هنا كان يشعر في كثير من الاحيـان « باللا انتماء » لهـذا المجتمع الذي كـان يعيش فيه ، لان مظاهر التخلف آنذاك كانت تؤزمه وتثيره ، وتدفعه الى ردة فعل عنيفة تخرج به عن خط السير العادي لان هذا الشاعر لم يكن يمتلك اناة المصلح او هدوء المفكر •

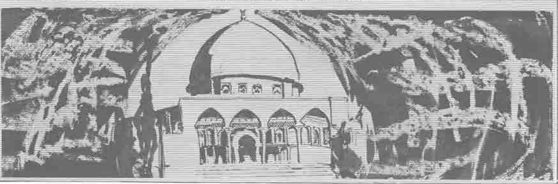
تلمح هذه الظاهرة في قصيدته التي كتبها سنة ١٩٣٦م « يحيي بها اول بعثة تعليمية نظامية تعاقد معها مجلس المعارف في الكويت بصورة رسمية وقد كانت البعثة من فلسطين •

والجزء الاول من القصيدة يعكس وعي الشاعر الاجتماعي على اهمية التعليم ودوره بالنهوض والارتقــاء بالمجتمع الكويتي ، واذا صحت الرواية التي تقول ان الشاعر ولد سنة ١٩١٤م فان الشاعر كان يبلغ من العمر آنذاك اثنين وعشرين سنة وهي سن الحيوية والتدفق •• وفيها يستشعر الشـاعر الشاب دور الشباب الخلاق في بعث الحياة والنهوض بها :

ان الشباب اذا زكت اخلاقـه
والنفس طهرهـا من الادران
هو في البلاد ولا اخالك جاهلا
بمثابـة الارواح في الابـدان

وتعكس بقية القصيدة وعيا قوميا يدل على بعد نظر من مثل شاب في مثل عمره •• ولاسيما في تساؤله عن فلسطين ، واحوالها ، وعن وعد بلفور ، يقول :

يامهبط الوحي القديم ومرقد
الرسل الكرام ومنبع الاديان
لا تحزني ليست بصفقة رابح
يا اخت بل هي صفقة الخسران
ما وعد (بلفور) سوى امنية
ونداؤه ضرب مـن الهذيـان
ثوروا وردوا كيـده في نحره
وذيوله لاعاش كـل جبان
ثوروا بوجه الناكثين عهودكم
الغـاشمين كثورة البركـان



حول الرواية العربية

بقلم: جيل نيفيل



THE SUNDAY TIMES, MAY 2 1976

‘Much earthier, more truthful and more vivid than Coronation Street’

Neville on Arab fiction

ممتلئا بالخوف والافكار المسبقة ** بدأت قراءة عدد من مؤلفات الكتاب الروائيين العرب ** كان خوفي – مثلما حدث لي من قبل – ان اشق طريقي عبر حكايات مقتضبة وجافة *

لكني – على غير ما توقعت – ومنذ ان توغلت في رواية الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » ، والتي ترجمها الى الانجليزية « دينيس جونسون ديفز » ، وجدتني ادفع في مرجل يغلي بالاخلاق ، ويتوتر بعدد من القضايا السيكلوجية الهائلة *

ان موضوع رواية « موسم الهجرة الى الشمال » هو « مصطفى سعيد » المعذب ** ذو الثقافتين ** الذي تنتابه الهواجس ضد الانجليز ، والذي تستبد به الرغبة دائما في ان ينشب اظافره في الامبرياليين المتحضرين ، الذين كافأوه بان جعلوه نسخة منهم !

ان وسيلة « مصطفى سعيد » في التعبير عن تلك الهواجس والرغبات التي تجيش بداخله ** هي قتل عشيقاته الانجليزيات ، اللاتي يعتنقن معتقدات خاطئة عن الشرق الغامض ، ويجهلن شخصيته * انه يقوم بقتلهن كي يحرر افكارهن تلك الرومانتيكية التافهة ، والتي تشعره بزيفه وحوله ، وتقلقه بالاكاذيب *

وفي النهاية ، يجد « مصطفى سعيد » نفسه مختبئا في مكان قصي ** في قرية سودانية * ثم ما يلبث ان يتزوج احدى نساء القرية * غير انه ذات ليلة يعاقر الكاس ، ثم يروح يتدنى بشخصية انجليزية رصينة ** وعند... تتسم راوي القصة ... بضعة اعوام في ... بعلاقاته عند حدودها السطحية – واقعة في غير عادي في تلك اللحظة *

ولقد استطاع الراوي – عندئذ – اقناع « مصطفى سعيد » بان يطلعه على ماضيه الشيطاني في لندن : « هنالك في اعماق كل امراة بحيرة اعرف كيف احركها » ان السلوك « المدرسي » لمصطفى ، وسمرة بشرته ، جعلا منه رجلا وسيما لدرجة ان نساء « شلسي » و « هامبستد » كن يتوسلن اليه ان يظل « مرتبطا » بهن حتى الموت * وقد فعل ذلك *

لكن « مصطفى سعيد » بالرغم من تقاعده في تلك القرية الوادعة ، لا يستطيع ان يحقق السلام لنفسه * ان الانعتاق الجنسي الى حد الموت بعنف ، انما هو جرثومة في دمه ، يعدي بها الجميع حتى زوجته المسلمة الوديعة *

ان وصف الطيب صالح لمجتمع القرية لا يعطي الاحساس بالبعد * كما ان وصفه لمشاعر راوي القصة عند عودته ، يخلق الاحساس بالسلام والرضا * فهو يصف ما هو دائما نقيض الاغتراب : « اسمع طيرا يغني ، او كلبا ينبح ، او صوت الفاس في الحطب »*

ان اسلوبه السلس ، في الواقع ، يشترك في الصفات مع ذلك الصوت *

ان الطيب صالح كاتب سوداني بارع ، ذو رؤية افلاطونية عظيمة ، شبيهة بروايا يتبع » ، عميق التفكير * غير انه ايضا واقعي محض ، وهو في ذات الوقت سوداني تشرب بالثقافة الاوروبية ، لدرجة انه يستطيع ادراك الفوارق الدقيقة في الحياة اللندنية – على سبيل المثال في العشرينيات – بدقة تامة ، وبدون الادعاء الزائف ، الذي يفسد في معظم الاحيان محاولات الكتاب الشرقيين نحو الوصول الى مصاف زملائهم الاوروبيين *

اما رواية نجيب محفوظ « زقاق المدق » – والتي بيعت باعداد كبيرة عندما صدرت عام ١٩٤٧ – فقد استخدم نجيب محفوظ في هذه الرواية الاسلوب الكلاسيكي ، المعني بدراسة نماذج بشرية مختلفة في محيط معين * في شارع بالقاهرة يسكنه القطاع الادنى من الطبقة المتوسطة * ترجم الرواية الى اللغة الانجليزية تريفور لوجراسك *

ان نجيب محفوظ في هذه الرواية لا يتضجر، أو يعظ وانما يبدي اشمئزازه للسياسة المصرية *

ان شخصية « زيطة » صانع العاهات ، تمثل الشر المحض في الرواية * انه يجبر جميع الشحاذين بخلق عاهات في اجسامهم ، لتساعدهم في استدرار جمع اموال اكثر ، الامر الذي يضمن له « عمولات » اكثر منهم *

ويصور نجيب محفوظ – ايضا – شخصية اخرى على النقيض من « زيطة » * شخصية تمثل الخير المحض * انها شخصية « رضوان حسني » الذي مات جميع اطفاله ، واستمسك بحبل الله حتى يتفادى الجنون *

وبين الشخصيتين – زيطة ، ورضوان حسني هناك مجموعة من الشخصيات المتكافلة * « حميدة » الجميلة التي يقودها حبها وجشعها للمال الى الدعارة * وهناك « صاحب المقهى » المصاب بالشذوذ *

ان رواية « زقاق المدق » تستحق الحصول على شعبية اكثر ، لان نجيب محفوظ يعرف كيف يجول قارئه متلهفا ، ومتشوقا باستمرار دون اثارته *

وهناك مسرحية « مصير صرصار » ومسرحيات اخرى لتوفيق الحكيم ، اشهر كتاب المسرح المصريين * وتحتوي هذه المسرحيات على منوعات كثيرة ابتداء من « الف ليلة وليلة » وانتهاء بالكوميديا المحلية *

وبعد : فان هذه الاعمال الروائية التي صدرت ضمن سلسلة مطبوعات « هاينمان » – بمناسبة المهرجان الاسلامي العالمي – لا بد وان تلقى الرواج والنجاح ، الذي لاقته نفس المطبوعات – من سلسلة هاينمان – للكتاب الافارقة *

الأغنية الشعبية في قطر

عرض : د. عبد العزيز مطر

● المؤلف : محمد طالب الدويك
● الناشر : وزارة الاعلام
● الجزء الاول (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م)

** الاغنية الشعبية الموروثة ، بكلماتها ووزنها وموسيقاها ، شكل من أشكال التعبير الشعبى ، الذى هو مرآة لوجدان الشعب ، ومشاعره ، ونفسيته ، واهتماماته ، وعاداته وتقاليده ، وتاريخه *

وفي الاغنية ، والاسطورة ، والحكاية الخرافية ، وقصص البطولة ، والمثل الشعبى ، والنكتة ، واللغز ** يتمثل الجانب المسموع من الفنون الشعبية *

وقد اهتمت الجامعات المعاصرة ، ومراكز الفنون الشعبية التى تشرف عليها وزارات الاعلام ، بتسجيل هذه الفنون وغيرها من ألوان التراث الشعبى ، ودراستها ، ونشرها *

ومن هنا رحب الاستاذ عيسى غانم الكوارى، وزير الاعلام في دولة قطر ، ونرحب معه ، بكتاب « الاغنية الشعبية في قطر » للاستاذ محمد طالب الدويك ، فقال الوزير في مقدمته :

« وانطلاقا من رسالة وزارة الاعلام في تبني كل عمل أدبي نافع ، يخدم الثقافة في البلاد ، وحرصا منها على اعطاء الاغنية القطرية حظها من الاهتمام ، وتشجيعا لابنائنا على ولوج أبواب البحث في تاريخ تراثنا الشعبي كله ، فقد احتضنت الوزارة رسالة الاستاذ الدويك وقامت بطبعها في اربعة اجزاء تقديرا لجهد المؤلف وتعميما للفائدة منه » .

والاجزاء الاربعة ـ التي هي في الاصل رسالة ماجستير للاستاذ الدويك ـ هي : المجتمع القطرى ـ أغاني الحياة ـ أغاني البحار ـ الثراء والحيوية في الاغنية الشعبية القطرية *

أما الجزء الاول الذى خصصه المؤلف لدراسة المجتمع القطرى ، فيتألف من مقدمة وخمسة فصول ، ويقع في ست وستين ومائة صفحة *

وفي المقـــدمة : بين المؤلف سر اختياره للموضوع ، ولمنطقة البحث التى لم يدرس تراثها الشعبى دراسة علمية متخصصة *

عدوان على أصحاب النصوص

وقد نبه المؤلف في مقدمته الى اجراء اتخذه عند نشر هذه الاجزاء التى هى في الاصل رسالة جامعية ، هذا الاجراء يحسبه هينا ، وهو في مجال البحث العلمى جد خطير ** الا وهـــو « حذف الهوامش والمراجع العربيـــة منهـــا والاجنبية » (ص : ١١) *

ان في حذف المراجع عدوانا على أصحاب النصوص التى نقلتها ، واهمالا لجانب مهم من جوانب التوثيق في البحث ، وحرمانا للقارىء من أن يعرف المراجع التى سبقتك في الموضوع الذى تتناوله ** ثم هل كنت كتبتهـــا لتقرأهـــا لجنة المناقشة ثم تمحوها بعد حصولك عـــلى الدرجة ؟!

ووضح المؤلف منهجه في جمع مادة بحثه ، وهو « المواجهة المباشرة لمصادر الدراســـة ، وجمع المادة السمعية من الرواة من أبناء المنطقة ذوى التجربة والخبرة » (ص : ١١) *

وقال انه اعتمد على الشعراء النبطيين ، وعلى رجـــال البحر ، ورواد المجـــالس في البيوت القطرية ** وعدد الصفات التى راعى توفرها في الراوى الذى سمع منه *

وكنا نتمنى أن تتضمن المقدمة أسماء هؤلاء جميعا ، وان كان قد أشار الى بعضهم في ثنايا الكتاب ، كعبد الله بن سعد الشاعر (ويعتمد عليه كثيرا) وسعيد بن سرور ، والمغنية فاطمة صالح * وثلاثتهم من مدينة « الخور » *

في دراسة المجتمع القطرى

وانتقل المؤلف في مقدمته الى مالقيه في بحثه من صعوبة ** وهى طريقة قديمة في الرسائل الجامعية لم أعترف بها ، ولم أتناولها في أى رسالة من رسائلى ** فالبحث ليس نزهة !!

وشرع المؤلف في عرض الرسالة بأجزائهـــا الاربعة ** والذى يهمنا هنا هو الجزء الاول الذى خصصه المؤلف لدراسة المجتمع القطرى *

ويتكون هذا الجزء من خمسة فصول ، نعرض هنا الخطوط الرئيسية لكل منها ، مع ابداء رأينا فيما ذهب اليه المؤلف *

● عقد الفصل الاول لدراسة جغرافية قطر من الناحيتين الطبيعية والبشرية ، وأثر موقع شبه جزيرة قطر في اجتذاب كثير من العرب وغير العرب ، وفي نمو حضارة ظهر أثرها في الفن الشعبى ** وعدد أسماء خمس عشرة من القبائل العربية القطرية ** وهذا الفصـــل الجغرافي مركز جدا *

● وفي الفصل الثاني : قدم عرضا موجزا لتاريخ قطر ** بدأه بالحديث عن الشاعـــر الخارجي « قطرى بن الفجاءة » وأخيه الماحوز ** وينتقل الى الآثار التى كشف عنها التنقيب حديثا ، والتى أثبت أن تاريخ قطر يضرب في أعماق بعيدة موغلة في القدم ** ويتحدث عن ورود اسم « قطر » في كتب المؤرخين القدماء ** ويدخـــل بنا في تخمينات تبدأ بالحرف « لعل » دون دليل على موقع مدينة اسمهـــا Katana ذكرها بطليموس !

ويتناول استيلاء البرتغاليين على المنطقة ، ثم طردهم منها على أيدى العثمانيين **

واهتم المؤلف بتاريخ قطر الحديث الذى يبدأ بأسرة « آل ثاني » في أوائل القرن الثامن عشر الميلادى ، ويتتبع تاريخها بايجاز الى أن يصل الى تولى سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد سلطاته الدستورية في ٢٢ فبراير ١٩٧٢ *

الأغنية الشعبيـة في قطــر

وبعد هذا السرد التاريخي يتناول تاريخ الحركة الوهابية ، فيخصص لها صفحتين ينهي معهما الفصل الثاني ببيان أن البحث في تاريخ القبائل العربية الوافدة من نجد ربما يلقي ضوءا على الفولكلور الشعبي والاغنية الشعبية بصفة خاصة •

● أما الفصل الثالث فقد خصصه المؤلف للتطور الحضارى في قطر ، وأثر البترول فيه •

وبدأ هذا الفصل بنص طويل نسبه الى سائح مر بقطر منذ مائة سنة •• دون أن يذكر اسم السائح ، ولا المصدر الذى ورد فيه كلامه •• ولعله حذف اسمه مع ما حذف من مراجع ! لقد اضاء النور الاخضر للسائح الذى لم ينس ذكر أسماء السمـك في الخليج •• وانتقل المؤلف من السمك الى اللؤلؤ •• ومن اللؤلؤ الى البترول وتاريخه في قطر منذ عام ١٩٣٢ ـ بداية التفكير في التنقيب عنه ـ الى اليوم •• ويبدو أن المؤلف نقل هذا الكلام من احدى النشرات ـ كما تدل علامات التنصيص •

وينتقل المؤلف الى بيان مظاهر التقدم في قطر من المباني المرتفعة ، وشق الطرق ، واقامـة الحدائق ، والصناعات الحـديثة •• وتناول تطوير الزراعة ، واستصلاح الاراضي بعـد انشاء مصنع السماد ، وتوفير المياه •• وتحدث عن النهضة التعليمية في سطور ، قدم فيهـا احصاء عن عدد المدارس ، وعدد التلاميذ ، ولكنه لما وصل الى كليتي التربية للمعلمين والمعلمات توقف عن تقديم أى احصاء ، ولو سأل الكلية ، وهي غير بعيدة ، لحصل منها على احصاء شبيه بما قدمه عن مدارس الوزارة !

ويختم هذا الفصل ببيان أن البترول ـ أى وما تبعه من تطور حضارى ـ كان له أثر عكسي على الفنون الشعبية ، فيقول :

ونستطيع أن نقرر في اطمئنان ان الفنـون الشعبية كانت في الماضي أوضح منها في الحاضر، وقبل اكتشاف البترول لسببين :

١ ـ توفر الوقت الكافي للناس في الماضي ، مما دعاهم الى التجمع والالتقاء ، وهذا الالتقاء كان يصحبه الغناء والرقص الجماعي •

٢ ـ كما كان لطبيعة العيش آثرا كبيرا (هكذا جاء في الكتاب والصواب : اثر كبير) في هذا التجمع فقد كانوا يبذلون جهودا شاقـة في مجالات كثيرة ، أهمها : الرعي ، والغوص ، والتجارة ، والصيد ، وكلها مجالات تتطلب التجمع » (ص : ٧٥) وهذه نظرة متشائمة لمستقبل الفن الشعبي واحيائه الذى تهتم به وزارة الاعلام • وقد كرر المؤلف فكرته هذه في الفصل الرابع (ص : ٨٠ ، ٨١) حين قرر أن رقصة العرضة في طريقها الى الانقراض •

● أما الفصل الرابع ، فقد تناول فيـه المؤلف عـادات المجتمع القطرى وتقـاليده ومعتقداته ». وبدأه بداية طيبة صادقة حين قرر أن طباع القطرى وأخلاقه ترتكز على العادات الموروثة عن الآباء والاجداد وعلى تعاليم الدين الاسلامي •

ولكننا سنرى أن المؤلف ، في بعض تفسيراته لعادات الشعب القطرى ، يخرج عن هذا الخط الواضح • وتحدث عما يمتاز به القطرى من البساطة والايمان ، فاستخلص من العبارات الشائعة في كلامهم ما يؤكد هاتين الصفتين •

وفي حـديثه عن صفـات القطـرى يتناول عاداتهم في تصغير أسماء الاولاد وتدليلهم •• وجمع التكسير في مثل سيايير ورتابيل •

ولا أدرى صلة ذلك بالعادات الشعبية •• واذا اعتبرناها عادة لغوية فليس مكانها هنا ، بل في الفصل الخاص باللهجة •

على أن المؤلف لم يوفق في عرض هذه الحقيقة اللغوية فقد قال :

« انهم يجمعون الأسماء على وزن مفاعيل » والقضية ليست في هذا الجمع على اطلاقه فهو وارد في اللغة ، مثل دكان ودكاكين •• ولكن القضية التي تحتاج الى تسجيل في لهجات منطقة الخليج العربي هي جمع المذكر العاقل على وزن فعاعيل ، مثل : خبابيز ، طبابيخ ، صفافير ، نجاجير •• الخ •

الشعب القطرى في الاعياد

وانتقل المؤلف الى عادات الشعب القطرى في الاعياد •• وفي خلال ذلك تحدث عن رقصـة العرضة وانتهى الى أنهـا في طريقهـا الى الانقراض ، كما أشرت الى ذلك •• ولا أقبل منه أحد تفسيراته لذلك حين يقول :

« ان الانسان المثقف يحجم نوعا ما عن مثل هذه الاستعراضات التي تحمل بعض السمات القبلية والبدائية » •• هل قمت باستقراء بين المثقفين قبل تقرير هذه الحقيقة ؟!

ويورد المؤلف بعض الاغاني الشعبية التي تتردد أثناءها •

وجميع الاغاني التي نقلها لنا المؤلف في أجزاء كتابه ، لم تكتب بطريقة صوتية ، ولم تضبط بالشكل مما يفقدها كثيرا من قيمتها • وليت المؤلف استعان بالطريقة التي اتبعناها في كتابنا « لهجة البدو » وفي كتابينا عـن « لهجة الكويت » وهي طريقة معدلة لما اقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة •• وفي الطباعة الحديثة ما يساعد على نشر النصوص مشكولة ومكتوبة بالرموز التي تميز الاصوات •

الملابس البيض بين التفاؤل والتشاؤم

وبعد العيد وعاداته ، يتحدث عن حمـل الصقور ، ويورد في ذلك أشعارا وأرجازا فصيحة ، لم ينسبها ولم يذكر مصدرها •• ولعله حذفه كغيره •• !

وينتقل الى الحديث عن ملابس الرجل القطرى •• ويقف هنـا ليفسر سبب ارتداء المـلابس البيض •• ويرجع ذلك ـ متوسعا كعادته في تفسير الظواهر ـ الى أربعة أسباب هي :

انها عادة موروثة ، وان ارتداءهـا صحي وضد حرارة الشمس •• ويمكن أن يكون هذا مقبول •• ولكنه يحاول أن يرجع ذلـك الى المعتقدات الشعبية من حيث التشاؤم والتفاؤل •• ولا ينسى أن يرجع ذلك الى الحركة الوهابية فيقول (ص ٩٣) : « وأخيرا فللوهابية أثرا (والصواب : أثر) في لبس هـذه الملابس البيضاء •• اذ يعتبر هذا الرداء كفنا » •

ولا أدرى من أين استقى هذا التفسير ؟

ويترك الملابس ليتحدث عن فتحات التهوية في البيوت المسماة « البادكير » وكان مكان الحديث عنها عند الكلام على البيت القطرى لا عنـد الكلام على ملابس الرجال •• !

وينتقل الى وصف ملابس المرأة القطرية في جميع مراحل نموها ••

ووفق المنهج الذى سلكه المؤلف في تفسير الظواهر وعدم الاكتفاء بالوصف ، يقدم هنـا بعض تفسيرات لا تلائم ـ في نظرنا ـ واقـع المجتمع القطرى ، ولا تلائم ما قرره المؤلف من ان طباع القطرى وأخلاقه تقـوم على تعاليم الدين الاسلامي •

فعندما يتحدث عن البرقع الاسود الذى تضعه المرأة المتزوجة على وجهها ، والمسمى « البطولة » •• يفسر سبب لبس المرأة اياه فيقول (ص : ٩٨) :

« والبطولة قناع يحمي الوجه من الشمس وتقلبات الجو ، لتبقى المرأة في نضارتها •• ومن ميزاتها الاخرى تغطية بعض العيوب في المرأة ان وجدت » •

الى هنا يمكن قبول هذين التفسيرين •• ولكن التفسير الثالث الذى لا نقبله لانه لا يليق بمجتمع مسلم ، هو أن تكون البطولة وسيلة لاغراء الرجل ، حيث يقول :

« وكما أن كل ممنوع مرغوب ، فانها تجعل الانسان تواقا لان يرى ما تحت البطولـة » ، وأرجع المؤلف السبب في ذلك الى طبيعة الانسان

القطرى الذى كان يغوص في أعماق البحر ، باحثا عن القابض والمستتر ** » ويقود حب الاستطلاع الانسان القطرى لان يبحث عن كل مستتر في وجه المرأة » !! أعوذ بالله من هذا التفسير !! ** أليس الحجاب الشرعي من أسباب لبس « البطولة » ؟

واذا كان هذا رأينا في التفسيرات الاجتماعية للمؤلف ، فان تفسيراته اللغوية لا تقل عنها غرابة ، وبعدا عن جادة الصواب **

فعند حديثه عن الثوب الذى تلبسه الفتاة القطرية ويسمى « الدراعة » يقول في الهامش (ص : ٩٧) : « يرى الباحث انها مشتقة من الدرع الذى يقى الجسم من الخارج » •

وربما قصد بالدراعة : درع الحشمة !!

ولا أدرى لماذا لم يرجع المؤلف في ذلك الى أى معجم عربى ليريح قارىء رسالته من هذه التخمينات ** ففى معجم لسان العرب (مادة : درع) : « والدراعة والمدرع : ضرب من الثياب التى تلبس ، ودرع المرأة : قميصها » وهو أيضا : الثوب الصغير تلبسه الجارية (الفتاة) الصغيرة في بيتها » كلمة عربية مبنى ومعنى ولا داعى لقولك : يرى الباحث !! وفي نفس الصفحة يرى المؤلف أيضا ان « البطولة » مشتقة أصلا من بطن بمعنى لحف فالبطولة كالبطانية !! لا يا أخى : انها في اللغة العربية « بتولة » بالتاء • وفي مادة « بتل » معانى العفاف والطهر ** ومن معانى التبتل أيضا : التزين وتمام الخلق ، وفي اللسان : « ويقال للمرأة اذا تزينت وتحسنت : انها تتبتل » **

و ** القهوة السادة !

ومن تفسيرات الاستاذ الدويك التى تدعو الى الدهش تفسيره لوصف القهوة بأنها « سادة » حيث يقول (ص : ١١٧) : « ان كلمة سادة مشتقة من ساد يسود فهو سائد ، وبما انها مؤنثة فهى سائدة ، أى أنها المشروب الذى يمثل الصدارة في المنطقة ، وهو السائد فيها ، وهذا رأى فيه شىء من القوة » •

ويقول : « وذهبت مذهبا آخر في تفسيرها فارجعها الى أنها مشروب السادة والأحرار » •

يا سيدى : لا هذا ولا ذاك ** الكلمة فارسية أصيلة دخلت اللغة العربية ، وهى مستعملة في القهوة وغير القهوة (قماش سادة) ففى المعجم الذهبى — فارسى عربى : « سادة : خال ، صافى ، خالص ، عادى » ولو بحث الاستاذ لما لجأ الى هذه التفسيرات التى لا نرضاها في رسالة جامعية !!

السكين والملح والجن

ولا ينسى المؤلف أن يقرر أن المرأة القطرية ضعيفة في بيتها ، متشككة في أن يتزوج رجلها عليها ** وقد دفع هذا — في نظر المؤلف — الى ان تهتم المرأة القطرية بجمع المال والحلى ادخارا لليوم الاسود (ص : ١٢٥) •

ويتناول بعض العادات القطرية عند ولادة الطفل ، ومنها : وضع سكين وملح تحت وسادة الطفل ، ويفسر ذلك بقوله : « اعتقادا منهم بان هذه السكين وذلك الملح يطردان الجن الذين يحاولون ابدال الطفل بطفل جنى » (ص : ١٢٦) •

يا أخى ! ان هذا الاعتقاد أمر خطير ، كان يجب عليك الوصول اليه عن طريق الاستقراء وتوزيع استبيانات علمية ، مشتملة على أسئلة واحتمالات ، ومن طريقها تصل الى حكمك !

وفي هذا الفصل نفسه يقدم تفسيرا آخر غريبا لعادة أخرى ، حيث يقول (ص : ١٢٧) « وعند تغيير اسم طفل باسم آخر يذبح أهله ذبيحة ، ويمررونه فوق دمها » •

لا اعتراض لنا على الوصف ، كما هو في الواقع — ان كان — ولكن اعتراضنا على تفسير المؤلف لهذه العادة بانها عملية قربانية من جانب أهل الطفل للارواح الشريرة ، حتى ترضى من هذا التغير الذى حدث وتتقيه شرها ** وما عملية الذبح هذه الا وسيلة سحرية لوقاية صاحب الضحية من تأثير القوة الشريرة » ** ولا يعفى المؤلف من هذا التفسير الغريب انه أرجع عملية الذبح الى سبب اسلامى ** لماذا لم يقتصر على هذا السبب الاسلامى في مجتمع اسلامى ؟ واذا كان يرى غير ذلك فهل بناه على دليل ؟!

— ثم تحدث عن طراز البيت القطرى ، ونظامه ، وعن المجالس وما يدور فيها من أحاديث ، ومن بينها أحاديث الجن والغول ، وساق بعض هذه الحكايات **

قوانين اللغة !!

— أما الفصل الخامس — والاخير — فعنوانه :

« التأثيرات الصوتية في اللهجة القطرية » **

وبدأ هذا الفصل — الذى يقع في عشرين صفحة — بمقدمة عامة عن اللغة العربية المشتركة ، وظروف نشأتها ، وصفاتها ، وشعر القبائل وصلته بلهجاتهم ، والسليقة اللغوية ** ويذكر بعض القوانين الصوتية ، ويعدد مخارج الأصوات العربية ** ويسوق أمثلة من اللهجات القديمة من كتب فقه اللغة على بعض قوانين التأثير بين الأصوات المتجاورة — والى هنا — وبعد أن شغلت هذه المقدمات أربع عشرة صفحة من عشرين هى صفحات الفصل — يقول (ص : ١٦٠) :

« وبعد فنجد من اللازم علينا أن نضع بين يدى القارىء الكريم بعض التأثيرات والانقلابات التى تحدث في اللهجة القطرية » **

وكل ما وضعه المؤلف أمام القارىء الكريم لا يعدو أن يكون انطباعات يعرفها كل وافد على قطر مهما كان مستوى ثقافته • فهو يقول : « ففى قطر يبدلون الجيم بالياء والياء بالجيم » • لم يحدث أن جعلوا الياء جيما ، وان كانوا يجعلون الجيم ياء • على أن هذا ليس عاما في كل الكلمات ، وليس عاما بين القبائل •

هل يقولون : يمعة مدينة خليفة — أو يامعة قطر أو ميلة الدوحة — أو دورة الخليي ؟!

ومما وضعه بين يدى القارىء الكريم : « أنهم يبدلون القاف جيما فيقولون : جاعد وجديم وعتيج » •

فهل يقولون : أجول ، ماجصرت ، الحج (أى الحق) ** ؟!

ما هكذا تصاغ قوانين اللغة ، بل لا بد من تحديد المواضع والظروف التى تحدث فيها الظاهرة ، بناء على استقراء وملاحظة **

وليتك رجعت الى ما كتبناه عن جميع القواعد التى أشرت أنت اليها مبتورة ، ليتك رجعت الى كتابنا « خصائص اللهجة الكويتية » وكتابنا « من أسرار اللهجة الكويتية » •

وبعد فاننا لا ننكر الجهد الذى بذله المؤلف في جمع مادته ، ولا الفضل الذى سبق به في تسجيل الاغانى الشعبية القطرية ** ولا اخلاصه في محاولة تقديم عمل طيب في بلد عربى كريم **

ولكننا كنا نفضل أن يمحص هذا العمل قبل نشره ، وبخاصة اذا كان الناشر هو وزارة الاعلام التى قد تلتمس لها العذر في التسليم بأن هذا الكتاب قد روجع ومحص لانه رسالة جامعية •

● طوبى للذين لا ينتظرون شيئا ، فهم وحدهم الذين لا يعرفون خيبة الامل •

(والكوت)



مسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •آخر موعد لارسال الاجابات :٣٠ يونيـة ١٩٧٦•

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

نتيجـة « حـل مسـابقة » عـدد ابريـــل ١٩٧٦

★ فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطـري ، واشتراك لمـدة ستة شهور • القارئة هاجـر احمـد ـ بواسطة عادل يوسـف منزل رقم ١/٣/٤٤٣ ام درمـان السودان •

● من ؟
● أين ؟
● ما ؟

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

اولا : من ؟

عالم اسلامي كبير ، ولد عـــام ٩٧٣م في خوارزم ، ونبغ في الرياضة والفـــلك والجغرافيـا والتـــاريخ والفلسفة ، وأجاد العديد من اللغات • رحل الى الهند وكتب أول مرجع هام عنها • وقد وضع ١٨٠ كتـــابا في مختلف فروع العلم والادب • لقبه مكون من كلمة واحدة ، مجمـــوع حروفها ثمانية :

*** الحـروف : ٣ ، ٥ ، ٢ ، ٨ ، ٧

عاصمة اوروبية شهيرة تتقاسمها دولتـــان •

*** الحـروف : ٧ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

امبراطور روماني حرق روما •

*** الحـروف : ٤ ، ٣ ، ١ ، ٥ ، ٨

بمعنى ينافس •

*** الحـروف : ١ ، ٣ ، ٢

من الحيوانات المستأنسة •

ثانيا : اين ؟

نهر في أمريكا الشمالية يعتبر من من أهم أنهارها ، فهو يصنع طريقا مائيا يمتد بعرض القارة الامريكية وحتى نصفها تقريبا • غير انه مما يغيب هذا النهر أن تتجمد مياهـــه حوالي خمسة شهور في الســـنة ، كما تعترضه الكثير من الشلالات • اسمه مكون من كلمتين مجمـــوع حروفهما تسعة :

● الحروف : ٢ ، ٥ ، ٣ ، ١ ، ٦ ، ٧

طيور جارحة •

● الحروف : ٤ ، ٨ ، ٩

من الالعاب الرياضية •

● الحروف : ٢ ، ٩ ، ٣ ، ٢ ، ٨

توجد في الفم •

● الحروف : ١ ، ٦ ، ٥ ، ٢ ، ٧

وقود من مستخرجات البترول •

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري ، واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : سامي عبد الوهاب فتحي – الحارثية ٦/١٦ بغداد – العراق .

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري ، واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : عيد محمد عيد – ص.ب : ٣٠٥١ – أبو ظبي – دولة الامارات .

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة « الدوحة » ..

- **محمد السيد سبيت :** مكتبة بكير بلبيس شرقية – مصر
- **محمود محمد الطموني :** وزارة العدل مراقبة شئون الموظفين ص.ب : ٦ الكويت .
- **محمد صالح المطوع :** مكتب بريد الخور – الدوحة
- **محمود خليل الحواجزه :** معهد المعلمين ص.ب : ١٧٠٥ عمان – الاردن .
- **فتحي عبد الله عوض :** منزل رقم ٣٠٤٤ – ٣/٤ ام درمان – السودان .
- **آمال توفيق ابراهيم :** ١٨ شارع المنتصر بالعجوزة القاهرة – مصر .
- **زينب سيد متولي :** ص.ب : ٢٧١٣ – الدوحة – قطر .
- **مصطفى نمر :** وكالة الغوث – مدرسة ذكور الزرقاء الاولى – الزرقاء – الاردن
- **ايمان منصور :** منزل الدكتور منصور علي حسين شارع العرضه أم درمان – السودان
- **محمد أمين علي قطان :** ص.ب : ٨٧٦٢ السالمية الكويت .
- **محمود داود عوض :** ص.ب : ٨٤٠ الدوحة .
- **يوسف سليمان العلي العيد :** الجبل الابيض الزرقاء – الاردن .

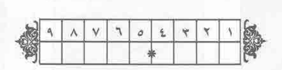
حل مسابقة عدد ابريل ١٩٧٦

اولا : من ؟.. وأين ؟.. وما ؟..

من : لويس باستير .
أين : البحر الميت .
ما : نحاس أحمر .

ثانيا : « أ. ب. ج. »

١ – ٨ دقائق .
٢ – أسواق الذهب .
٣ – ٣٣٠ قبل الميلاد .
٤ – بالسم .
٥ – وليم هارفي .
٦ – الطرف الأغر .
٧ – سويفت .
٨ – الاصفر .
٩ – ٢,٣٠٠,٠٠٠ حجرا .
١٠ – ١٦٠ قدما .



ثالثا : ما ؟

ينمو على شجرة استوائية يبلغ ارتفاعها خمسين قدما أو يزيد ، ويؤكل لبه سواء كان ناضجا أو غير ناضج ، كما يجفف هذا اللب ويصدر من موطنه الى مختلف البلاد . وتوجد حول الثمرة قشرة سميكة تستخدم اليافها في صنع الحبال والحصير . اسمه مكون من كلمتين مجموع حروفهما ثمانية :

- الحروف : ٣ ، ٢ ، ٤ ، ١ بمعنى قران .
- الحروف : ٣ ، ٧ ، ٤ ، ٨ من أهم اجزاء البندقية .
- الحروف : ٦ ، ٥ ، ١ ، ٥ من اشكال القمر .
- الحروف : ٨ ، ١ ، ٥ ، ٦ نهر عراقي .







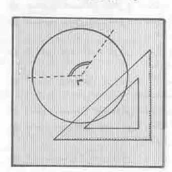
١ ـ من ضروب الرياضة البدنية الشاقة ، رياضة تسلق الجبال ، وعند تسلق القمم العالية ، تعد البعثات الاستكشافية المجهزة للقيام بهذه المهمة • وفي عام تم الوصول الى أعلى قمة آسيوية وتسمى :

(أ) كليمانجارو •
(ب) افرست •
(ج) الالب •

٢ ـ عالم يوناني من علماء الرياضة كان يعيش حوالي سنة ٤٠٠ قبل الميلاد ، وقد جمع في ثلاثة عشر مجلدا معظم العلوم الرياضية التي يعرفها الاغريق ، وترجم كتابه عن الهندسة الى العربية في العصر العباسي الاول ، واسمه :

(أ) اقليدس •
(ب) فيثاغورس •
(ج) أبولونيوس •







٦ ـ هي أحد افراد المملكة الحيوانية الاولية وهي عبارة عن كرة من الهلام الشفاف ، تبلغ من الصغر حدا لا ترى معه الا بالميكروسكوب ، وتتكاثر بالانقسام ، واسمها :

(أ) البلازما •
(ب) ابوذ نيبة •
(ج) الاميبا •

٧ ـ اديب ولد بالدنمرك عام ١٨٠٥ ويكتب الاشعار والقصص الخرافية ، ولكن شهرته تدور حول قصص الاطفال التي كتبها مثل « ملابس الامبراطور الجديدة » ، و « البطة الدميمة » ، واسمه :

(أ) أندرسون •
(ب) لامارتين •
(ج) كافكا •

كوبون العدد
الاسم :
العنوان :

٣ ـ جزيرة صغيرة تقع بين ايطاليا وكورسيكا ، نفى اليها نابليون بونابرت في سنة ١٨١٤ ، ولكنه فر منها سنة ١٨١٥ وجمع الجنود الفرنسيين من جديد ، وخاض معركة ووترلو · واسم الجزيرة ·

(أ) سانت هيلانه ·
(ب) سردينيا ·
(ج) البا ·



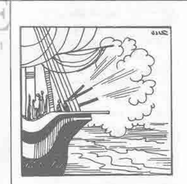
٤ ـ الالعاب الاوليمبية كانت معروفة عند اليونان القدماء ، يعقدون لها الحفلات كل اربع سنوات بأرض أولمبيا تكريما للمعبود زيوس · وقد بعثت هذه الالعاب من جديد في عام :

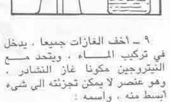
(أ) ١٨٩٦ ·
(ب) ١٩١٤ ·
(ج) ١٩٣٦ ·

٥ ـ هو أعظم انهار الدنيا ، ينبع من جبال الانديز في شمال أمريكا الجنوبية ، **بالقرب من خط الاستواء** حيث تسقط الامطار الغزيرة ، ويبلغ طوله نحو ٤٠٠٠ ميل ، واسمه :

(أ) المسيسيبي ·
(ب) الامازون ·
(ج) الميسوري ·









٨ ـ حينما اغتيل يوليوس قيصر عام ٤٤ قبل الميلاد ، أصبح مارك انطونيو وأكتافيوس حاكمين على روما · لم يدم الوفاق بينهما طويلا ، فقامت بينهما عام ٣١ قبل الميلاد معركة بحرية اسمها :

(أ) ريفولي ·
(ب) اكتيوم ·
(ج) كوتاهية ·

٩ ـ أخف الغازات جميعا ، يدخل في تركيب الماء ، ويتحد مع النيتروجين مكونا غاز النشادر ، وهو عنصر لا يمكن تجزئته الى شيء ابسط منه ، واسمه :

(أ) الاكسجين ·
(ب) الازوت ·
(ج) الايدروجين ·

١٠ ـ ولد سنة ١٦٨٥ وأصبح من أعلام الموسيقى ، ولم يكن احد يستطيع أن يعزف على الارغن بالطريقة التي يعزف بها · وقد توفى في عام ١٧٥٠ ، واسمه :

(أ) باخ ·
(ب) موزار ·
(ج) ليست ·

سمعت

●● سمعت من امام مسجدنا هذه الوصية :

اوصى الامام علي كرم الله وجهه ، ولده الحسن رضي الله عنه •• قال : يا بني • احذر من الامور ثلاثا • ووافق ثلاثا • واستح من ثلاث • وافزع الى ثلاث • واهرب من ثلاث • وخالف ثلاثا • وخف ثلاثا • وارج ثلاثا •

فقال الحسن : فصلها يا ابي•

فقال : احذر من الكبر ، والغضب ، والحرص المذموم • ووافق كتاب الله ، وسنة رسوله، والصالحين من عباده • وليكن حياؤك من الله ، والملائكة ، والصالحين • وليكن فزعك خوفا من المعصية ، وفزعك الى التوبة، وفزعك الى طلب العلم •واهرب يا بني من الكذب ، والخيانة ، والظلم • واجتنب الشر واهله، والنفاق واهله، وخف الله وممن لا يخاف الله ، ومن لدغات لسانك • وارج الله في غفران ذنوبك ، وفي قبول اعمالك ، وفي شفاعة نبيك •

مصطفى محمد مصطفى كرام
قنا • شارع ٢٣ يوليو ج•ع

رأيت

●● رايت احدى الامهات تقول لابنتها التى ترغب في مواصلة تعليمها :

– ما فائدة دراستك في النهاية • انت فتاة • ومصيرك الى الزواج ، والامومة ، والانصراف الى تربية الاولاد • الم احصل انا على الشهادة ؟ بماذا افادتنى ؟ هل ستعملين بها ؟ ان زوجك هو المسئول عن متطلبات الحياة الزوجية ،وتامين نفقات البيت والاولاد •

فما الذى يرغمك على التعليم، وسهر الليالي في المذاكرة ، والقلق من اجل اجتياز الامتحان ، والخوف من الفشل ، والرسوب ؟!!

صدقوني انا لا ابالغ • لقد حدث هذا امامي •• ومن ام متعلمة ، وتحمل شهادة •

الغريب حقا ان هذه الام – وهي المتعلمة والحاصلة على شهادة ما – لم تدرك ان العلم هو اساس التربية الصحيحة • وهو اساس المعرفة ، والقدرة على فهم امور الحياة بعقلية اكثر نضجا ، واكثر فاعلية ، واكثر استيعابا • بل ان الام المتعلمة ، هي التى تستطيع ان تنشىء جيلا صحيحا • لانها تستطيع ان توجه ابناءها بطريقة صحيحة ، وتستطيع ان تتابع دروس اولادها • والام المتعلمة هي زوجة متنورة في نفس الوقت •

واخيرا •• اذا كانت هذه الام المتعلمة •• تلك هي معتقداتها ونظرتها للعلم •• فماذا نتوقع من ام جاهلة ؟!!

بنت الشاطيء
الوكرة – ص•ب ٨٠٦٤

قرأت

●● بعنوان « لن ابكى » ، قرات قصيدة لشاعرة الارض المحتلة فدوى طوقان • وانى اعجابا بهذه القصيدة ، ورغبة في ان يشاركنى القراء هذا الاعجاب •• ابعث اليكم بمقتطفات منها :

على ابواب يافا يا احبائى
وفي فوضى حطام الدور ،
بين الردم والشوك •
وقفت وقلت للعينين :
قفا نبك •
على اطلال من رحلوا ••
وفاتوها •
تنادى من بناها الدار
وتنعى من بناها الدار
هنا كانوا ••
هنا رسموا مشاريع الغد الاتى
فاين الحلم •• والاتى ؟!
ولم ينطق حطام الدار
احبائى :
الى يدكم امد يدى
وعند رءوسكم القى هنا راسى •
وارفع جبهتى معكم الى الشمس
وها انتم كصخر جبالنا قوه
وها انتم كزهر بلادنا الحلوه
فكيف الجرح يسحقنى ؟
وكيف امامكم ابكى ؟
يمينا بعد هذا اليوم لن ابكى

بسام عوض الله
الاردن – العقبة الثانوية

